بُغيةُ المُستفيد
من
تُراث اليَمن السَعيد



الاستاذ المتمرس الدكتور

محمد كريم إبراهيم الشمري

الطبعة الاولى



بُغيـــة المُستفيـــد
من
تُراث اليَمن السَعيد

بُغيَـةَ المـُستفيد

من

تُراث اليَمن السَعيد

الاستاذ المتمرس الدكتور

محمد كريم إبراهيم الشمري

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م





مؤسسة دار الصادق الثقافية (طبع - نشر - توزيع)

٩٥٦٠٧

ش ٨٤٩ الشمري، محمد كريم ابراهيم.

بُغية المستفيد من تراث اليمن السعيد/ محمد كريم ابراهيم الشمري.

ط١- الحلة/ بابل: مؤسسة دار الصادق الثقافية، ٢٠٢٤م

٢٧٠ص؛ ٢٤سم.

ردمك: **I.S.B.N.978-9922-730-81-3**

١. اليمن – تاريخ. أ-العنوان.

رقم الايداع

٢٣٨٤/ ٢٠٢٤.

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٣٨٤) لسنة ٢٠٢٤

التنضيد والإخراج الفني والإلكتروني: م. محمد العذاري

العراق – بابل – الحلة - شارع ابو القاسم - مقابل جامع ابن النما

هاتف: 009647801233129

E-mail:alssadiq@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. آل عمران: ١٨٨

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾. فاطر: ٢٨

- ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. المجادلة: من الآية ١١

صدق الله العلي العظيم

الإهــداء

إلى...

- **والدين رحيمين، اللّٰهُمَّ ارحمهما كما ربياني صغيرا.**
- **أرواح أشقائي الأعزاء: عدنان، كاظم، محسن.**
- **أساتذتي ومن علموني في مراحل دراستي كافة.**
- **زملائي وأصدقائي وطلبتي الشرفاء الأوفياء.**
- **أرواح شهداء العراق كافة في مختلف عصور تاريخ العراق الأليم.**

أهدي هذا الجُهد العلمي المتواضع

المؤلف

١٨/ ٧/ ٢٠٢٣م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾. صدق الله العلي العظيم. سورة سبأ، الآية: ١٥.

التراث في اللغة يعني الميراث، وهو مذكور في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾. الفجر: ١٩، أي: تأكلون الميراث اكلاً شديداً، والتراث اسم مفعول مشتق من الفعل: وَرَثَ، والجد الموروث هو الذي ترك الميراث، وموروثات العائلة: ما توارثته من إرث، فالتراث ما يتركه الميت بعد موته لورثته من ابنائه وغيرهم.

والتراث الانساني هو التراث الأدبي، وهذه الكلمة تشير حالياً الى القيم والعادات والتقاليد والثقافة والعلوم والآداب والفنون ونحوها، التي تناقلها الأبناء من الآباء والأجداد جيلاً بعد جيل، فضلاً عن أنها تُشير الى آثار الحضارات القديمة، فالتراث ثروة كبيرة من الآداب والقيم، والإرث هو تراث الامة لما له من قيمة باقية خالدة، تعتز بها الأجيال وتتباهى بها وتخلدها؛ لأنها تراث آبائهم وأجدادهم.

أنجزنا أبحاثنا في كتابنا هذا منذ تسعينات القرن الماضي بدءاً من ١٩٩٠-١٩٩١م، أيام عملنا في مركز دراسات الخليج العربي/ جامعة البصرة، وقسم التاريخ بكلية الآداب وقتذاك، ثم انتقلنا الى الجامعة المستنصرية ببغداد، كلية التربية/ قسم التاريخ.

وتجدر الإشارة إلى أننا عملنا في جامعة عدن/ كلية الآداب – قسم التاريخ بين(٢٠٠١ – ٢٠٠٤م)، وبعد عودتنا الى العراق تولينا عمادة كلية الآداب/

جامعة القادسية خِلال مدة قاربت سبع (٧) سنوات: (قبل ظهر يوم الأربعاء ٢٠٠٥/١/١٢م- بعد ظهر يوم الخميس ٢٠١١/١١/٢٤م)، وكانت أبحاثنا قد توزعت عبر مشاركتنا في مؤتمرات علمية داخل العراق وخارجه، فانتظمت الأبحاث التسعة في كتابنا هذا، المعنون: ((**بُغية المُستفيد من تُراث اليَمن السَعيد**))، وقد رتّبنا تسلسلها على وفق تاريخ ومكان نشرها، في مجلات علمية مُحَكَمّة داخلية وخارجية، بصورة تفصيلية ودقيقة، تحت عنوان كل بحث منها.

ونَوَد التأكيد بأننا أجرينا تعديلات وإضافات جوهرية على هذه الأبحاث التسعة، بعد إعادة نشرها في كتابنا هذا، بما استجد من معلومات جديدة واضافية، موثقة ومدعومة من مصادر ومراجع متنوعة، فضلاً عن الإضافة والحذف، وإبداء آراء ووجهات نظر جديدة، مؤكدين التزامنا بالدقة والأمانة العلمية، بعد مضي سنوات طويلة على كتابة أبحاثنا ونشرها.

نسأل الله أن يوفقنا ويأخذ بأيدينا، خدمة لتراث وتاريخ بلاد اليمن العربية السعيدة، الغنية بتراثها وتاريخها العريق الأصيل، تاريخ الحضارة العربية في مهدها الأول: بلاد اليمن، ومن الله العون والسداد، إنه نعم المولى ونِعم النصير.

المؤلف

العراق / بابل

١٨ / ٧ /٢٠٢٣م

(١)

جزيرة سُقُطرَة في اليمن (*)

(*) مجلة الخليج العربي، إصدار: مركز دراسات الخليج العربي/ جامعة البصرة، السنة الثامنة عشرة، المجلد: (٢٢)، العدد: (١)، (البصرة، ١٩٩٠م)، ص ١٥٦-١٦٤.



إصدارات
جامعة
عدن

الطواف في البحر الأحمر ودور اليمن البحري

ترجمة وتعليق

حسين علي الحبيشي و نجيب عبدالرحمن شميري



سقطرة وتسمى سوقطرة وسقطرى(١)، هي أكبر الجزر العربية في خليج عدن وبحر العرب، وتقع على خط الطول ٥٤° درجة شرقا، وخط العرض ١٢ درجة و٣٠ بوصة شمالاً، وتبعد نحو ١٣٠ ميلاً إلى الشرق والشمال الشرقي من رأس جاردفوي الذي يسميه العرب: الرأس العسير، وأيضاً: رأس التوابل، في الجزء الجنوبي من الجمهورية الصومالية، وتبعد سقطرة نحو ٣٠٠ ميل من الساحل العربي و٥٥٣ ميلاً عن عدن، وطول الجزيرة اثنان وسبعون ميلاً ويبلغ عرضها حوالي اثنين وعشرين ميلاً، وتتراوح مساحتها ما بين ٢٠٠٠ – ٣٠٠٠ ميل مربع (٢).

وصفها المؤرخ والجغرافي اليمني أبو الحسن الهمداني(٣)، فذكر أنها وجزيرة بربرا (في الجمهورية الصومالية) مما يقطع بين عدن وبلاد الزنج ثابتاً على السمت، فإذا خَرَجَ الخارِج من عدن إلى بلاد الزنج، إتَجَهَ كأنهُ يريد عُمان وجزيرة سقطرى تماشيه عن يمينه حتى تنقطع، ثم التوى بها من ناحية بحر الزنج، وطول هذه الجزيرة ثمانون فرسخاً (الفرسخ أكثر من ٤ كم)، وفيها من جميع قبائل مهرة.

خلال القرن الأول الميلادي قام ملاح بحري يوناني مجهُول الإسم برحلات بحرية في البحر الأحمر وخليج عدن وبحر العرب والمحيط الهندي، وأَلَفَّ كتابًا

---

(١) ترد تسميتها في المصادر القديمة: سقطرى. الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٦٩، الحموي. معجم البلدان ج ٣ / ٢٢٧، ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص ٢٦٦ – ٢٦٨، وقال الحموي: " سُقطرى بضم أوله وثانيه وسكون طائه وراء وألف مقصورة إسم جزيرة عظيمة كبيرة، فيها عدة قرى ومدن تناوح عدن جنوبيها عنها، وهي الى بر العرب اقرب منها الى بر الهند، واكثر اهلها نصارى عرب، يُجلَب منها الصَبر ودَم الأخوين، وهو صمغ شجر لا يوجد إلاّ في هذه الجزيرة، ويسمونه: القاطر". معجم البلدان ج ٣/ ٢٢٧. وقد سميناها سقطرة كما وردت في المراجع والدراسات الحديثة، وهي تسمية شائعة.

(٢) هارولدف يعقوب. ملوك شبه الجزيرة العربية ص٣٨٥، وذكر لقمان، أن طول جزيرة سقطرة ٧٥ ميلاً وعرضها ٢٣ ميلاً ومساحتها ١٤٠٠ ميل مربع. تاريخ الجزر اليمنية ص ٣٥.

(٣) صفة جزيرة العرب ص ٦٩ – ٧٠، ينظر ايضا: لقمان. تاريخ الجزر اليمنية ص ٣٥.

سَمَاهُ: الطَواف حول البَحر الأَحمَر، وهو مطبوع [٤]، وَردَ فيه وصف الموانئ والجزر والخلجان، ومنها جزيرة سقطرة، غير أن تسميته الصحيحة ليست هذه التي ذكرها الاستاذ لقمان[٥]، وانما سُمي كتاب: (الطواف حول البحر الأرتيري)، وسَماهُ هارولدف يعقوب [٦] كتاب: (الطواف بحراً Periplus)، وذكر أن مؤلفه يبدي بعض الملاحظات المهمة جدا والمثيرة عن الأصل الذي انبثق منه اسم سقطرة، وان للجزيرة صلة قديمة وعلاقة طويلة بالقراصنة الهنود، لذا يبدو كأن هذا الاسم مشتق من اللغة السنسكريتية من كلمتي: دڤيبا – سوقاطرة Dvipa - Sukhadhara، أي الجزيرة التي يوجد فيها: مأوى النعيم، أو: منزل الخلود، ومن المحتمل أن العرب قد حوروا اسمها الى: سوق قطرة، أي سوق التحلبات الناضجة لشجرة العندم، او: دم الأخوين، او: دم الغزال او التنين، وتلك هي المادة الراتنجية الحمراء التي كانت في وقت من الأوقات المحصول الرئيسي في الجزيرة.

أكد الأستاذ لقمان [٧] هذه التسمية، فذكر أن عاصمة سقطرة، هي: حديبو، التي تقع في منطقة العاصمة القديمة (الشق) باللغة السقطرية، و: (السوق) بالعربية؛ لانها كانت السوق الرئيسية لمنتوجات الجزيرة من التمر واللبان (من انواع الصمغ وهو العلك) ودم الأخوين والمر والصبار وغيرها. ويقال أن الاسم

---

(٤) ترجمه الى الانجليزية ونشره: W.H, Schoff، تحت عنوان:
The Periplus of the Erythratan Sea. (London, 1912).
وطُبِعَ بعنوان: الطَواف في البَحر الأَحمَر وَدَورْ اليَمن البَحري. ترجمة وتعليق: حسين علي الحبيشي & نجيب عبد الرحمن شميري، في (٨١) صفحة، كما سنشير اليه في هوامش البحث ومصادره، وسماه حمزة لقمان: (الطواف حول البحر الأحمر). تاريخ الجزر اليمنية ص ٤٤.

(٥) تاريخ الجزر اليمنية ص ٣٦، ٤٤.

(٦) ملوك شبه الجزيرة العربية ص٣٨٧، والشائع أن اسم الكتاب: الطواف حول البحر الأرتيري.

(٧) تاريخ الجزر اليمنية ص ٣٦.

الصحيح للجزيرة كان: سوق قطرة، أي: سوق قطرة دم الأخوين – ولم يبق من العاصمة القديمة حديبو سوى خرائب وأطلال.

وسماها الزيات [٨]: مدينة سقطرى، وذكر بها: الصبر السقطري، ووصف اهلها بأنهم ذوو مال وعقل وفطنة وعفة، وهم [أهل اليمن] الذين قال الله في حقهم: " ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس...". البقرة: ١٩٩.

وهكذا تتضح لنا تسمية سقطرة التي تؤكد لنا طبيعة انتاج مادة دم الأخوين التي اشتهرت الجزيرة بها في العصور الماضية، فكانت المصدر الوحيد لشجرة دم الأخوين، ويسميها السقطريون: (أعرابيب) وإسمها العلمي: (دراكاينا سينابار)، ويبلغ محيط دائرة جذعها حوالي ثلاثين بوصة، وارتفاعها خمسة وعشرين قدما، وتنمو في الارض الصخرية، وكانت مادة دم الأخوين تصدر بكميات كبيرة إلى ممالك العالم القديمة، وتستعمل في الصباغة والتجميل وفي تلوين الأوعية وتلميعها. اما في العصر الحاضر فقد انتهى مجد شجرة دم الأخوين السقطرية، بعد اكتشاف وجودها في جزيرة سومطرة الأندونيسية وفي بعض بلدان أميركا اللاتينية، وقد أصبحت هاتان المنطقتان الوحيدتان في تصدير هذه المادة ؛ لاستعمالها في إعداد طِلاء التلميع، أي: الوارنِيش. [٩]

وذكر هارولدف يعقوب [١٠] نظرية أخرى حول تسمية سقطرة، قد تكون مساعدة او تحمل فكرة اضافية أو مرادفة، فالإسم الذي أطلَقهُ الرومان على الجزيرة هو: (جزيرة ديوسقوريط Diuscorides Insula) وديو سقوري، عبارة عن التوأمين كاستور Castor وبولوكس Pollux ابني كل من: جوبيتر Jupiter و: ليدا Leda وقصصهما معروفة، ومن ثم جاءت التسمية العربية للشجرة.

(٨) ذِكر الأقاليم... ص ٩٣.

(٩) لقمان. تاريخ الجزر اليمنية ص ٦٤ – ٦٦.

(١٠) ملوك شبه الجزيرة العربية ص ٣٩٠، وذكر عن الرحالة بنت Bent، أن شجرة دم التنين أو: دم الأخوين مازالت – الى الآن – تُدعى عند العرب: دم الأخوين.

وَصَفَ المُؤَلِف المَجهُول في كتاب: (الطواف حول البحر الأحمر)، الموانئ والجزر والخلجان، ومن بين ما قاله[١١]: "... وخلف هذا الخليج – خليج قانا [أو: بيرعلي كما تسمى الآن]، يوجد رأس صخري عظيم الضخامة يواجه الشرق، يسمى: سياجروس، شيدت عليه قلعة لحماية البلاد. ويوجد هنا ميناء وكذلك مخزن للبان الذي يحصد، وتجاه هذا الرأس بعيدا في البحر، توجد جزيرة تمتد بين هذا الرأس ورأس التوابل المقابل لها، لكنها أكثر قُرباً من سياجروس، وتسمى الجزيرة: ديوسكورايدا وهي كبيرة جداً مليئة بالآجام والمستنقعات، فيها انهر بها تماسيح وثعابين كبيرة وسحليات ضخمة يأكلون لحمها ويستعملون شحمها بدلا من زيت الزيتون، والجزيرة لا تنتج فاكهة ولا عنباً ولا حبوباً سكانها قليلون... والجزيرة تنتج سلحفاة البحر الأصيلة وسلحفاة البر والسلحفاة البيضاء... والجزيرة تنتج مادة دم الأخوين (سنابار) التي يسمونها (الهندي) وتجمع قطراتها من الأشجار".

كان ذلك هو الوصف، اما ديوسكورايدا، فهي: سقطرة، واما سياجروس، فهو: رأس فرتك[١٢].

ومن المناسب هنا ذكر نص ما ورد في كتاب: الطواف حول البحر الأحمر... عن ديوسكورايدس (سقطرة)، وسنابار، أي: دَم الأخوين.

ديوسكورايدس (Dioscurides).

وتعني: جزيرة سوقطرى (وتقع حوالي ١٩٣ ميلاً بحرياً، جنوب غرب رأس فرتك)، وهي جزء لا يتجزأ من اليمن تاريخاً ولغة وسكاناً، وسيادة حكمها لولاة

---

(١١) لقمان. تاريخ الجزر اليمنية ص ٣٦ – ٣٧، وأصلُ النص يختلف في كثير من ألفاظهِ، ينظر للمقارنة مع أصل النص: مجهول. الطواف في البحر الأحمر ودور اليمن البحري، ص ٢٩.

(١٢) في كتاب: الطواف في البحر الأحمر، ص ٦١. وَردَ تأكيد مَفادهُ ان suagros (سياجروس) هو: رأس فرتك، وهو أعلى وأبرز مَعلَم على ساحل حضرموت.

المهرة (حبشات) منذ ما قبل الميلاد وبعده ثم اخذت تتبع من يحكمون المهرة او حضرموت بعد الميلاد، وفي إبان عصر الإسلام وعهود الولاة على الإسلام، وفي العصور الحديثة كانت تتبع مع جزرها العربية حكام المهرة، وهم الذين حاربوا البرتغاليين الذين لم يستطيعوا البقاء فيها سوى بضع سنوات، ولما عقد البريطانيون اتفاقية الحماية مع حاكم المهرة كان من ضمنها جزيرة سقطرى، وعندما ذهب البريطانيون حَكَمها حَكام عدن الجدد: (الجبهة القومية ثم الحزب الإشتراكي) وعندما عادَت الوحدة اليمنية لربوع اليمن، اخذت سقطرى تزدهر فَعَرِفَتْ الطرق المسفلتة والمطار الدولي، والميناء الذي ترسو فيه السفن الكبيرة.

والتسمية للجزيرة مصدرها سنسكريتية، مؤداها: جزيرة البَرَكة، أو: جزيرة الشجرة المقدسة، وتتحدث أُسطورَة جلجامش عن البحث عن روح صديق كانت تحوم حول السواحل العربية ثم استقرت في سقطرى. وثمة أساطير كثيرة عن الجزيرة ومن ضمنها أُسطورتي: الرَخ أو: العنقاء، أو: صِراع التَنِين مع الفِيل(١٣).

دم الأخوين (سنابار Cinnabar).

هذا العصير المتجمد من قواعد أوراق الشجر الخاص يُدعى: (دم الأخوين) ويسمى في الأساطير: دم التنين، والأسطورة ملخصها: أن تنين آسيا التقى بفيل أفريقيا واقتتلا في الجزيرة فقتل التنين الفيل (ولكن الفيل القتيل وقع على التنين المنتصر فقتله) وامتَزَجَ دَم الإثنين، وَيُستَخدَم دَم الأخوين لأغراض عِلاجية كثيرة كما يُستَخدَم مع مواد كيميائية أخرى في تركيبات الأدوية، وقد أخبروني وأنا في سقطرى أن شركات هندية للعقاقير تشتريه بكميات وافرة، وكانت هذه المادة تُستَخدَم في بعض بلدان البحر المتوسط كصِبغ للملابس، كما تُستَخدَم في الهند لأغراض دينية.

---

(١٣) مجهول. الطواف في البحر الأحمر...، ص ٦١، ينظر عن صراع التنين مع الفيل: لقمان. تاريخ الجزر اليمنية، ص ٥٣.

وتخضع الجزيرة للحراسة عند تأجيرها، اذ يقوم ملك المملكة اليمنية المعنية بتأجير الجزيرة لأغراض التجارة، فيقوم المُستأجِر بمنع البَحّارة الآخَرِين، مثل: روم مصر من الإقتراب منها، ويَستأثِر هوَ بتجارَة صَدَفْ السُلحفاة ودَم الأَخَوَين، ويقتصر التأجير على التجار اليمنيين(١٤).

مدن وقرى سقطرة

توجد في الجزيرة ثلاثة أماكن، يُمكِن أن تُوصَف بأنَها مُدُن وهي: العاصمة حديبو، وتدعى ايضاً: تماريدا، نِسبَةً إلى: وُفرَة التَمُر، وتقع عند خط الطول ٥٤° درجة، ومن المرجح أن البرتغاليين أطلقوا عليها هذا الإسم؛ بسبب كثرة أشجارها من النخيل وثمارها الوفيرة من التمور، وأهل سقطرة يسموها: حديبو، والعاصمة القديمة كانت تدعى: (شيق)، أو: الشق، وهي كلمة سقطرية تعني: السوق باللغة العربية، ومازالت خرائبها قائمة الآن واطلالها باقية، تقع إلى الشرق قليلاً من حديبو.

اما المدينة الثانية فهي: قضوب أو (كتوب) التي تشمل: موري وكدحة، والمدينة الثالثة، هي: قلنسية، وتسمى قلنصية أو (كلانسية) الواقعة في أقصى الغرب. ويلاحظ أن غالبية سكان الجزيرة لا يتركزون في المناطق الساحلية، بل في المناطق الداخلية.

والقرى الرئيسية الواقعة شرق حديبو، هي: غريرهن، دبني، دحمري، أما القرى الرئيسة الواقعة غرب حديبو، فهي: دحمص، قشرو، صعالة، الغبة، سلمهو، قدامة. واغلب القرى في شرق وغرب حديبو مبنية من الحجارة. أما قرى الساحل الجنوبي فاكثرها أكواخ مبنية من جذوع الأشجار، وأهمها: منطقة نوهجد، وتتألف من: محفرهن، زاحق، حيف، حندق، عربهو قفرة (١٥).

---

(١٤) مجهول. الطواف في البحر الأحمر، ص ٦٢.

(١٥) لقمان. تاريخ الجزر اليمنية ص ٣٦، هارولدف يعقوب. ملوك شبه الجزيرة العربية ص٣٨٥.

روى ابن المجاور[١٦] انه سافر من الديبول إلى عدن آخِر سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م، ومر بجزيرة سقطرة، وذكر فيها اربع مدن كبيرة، منها: السوق وفاتك وموري وحولها قرى كثيرة جداً، ووصفها بأنها جزيرة يحيط بها جبل مستدير حولها وهو بالِغ الإرتفاع اذ يصل إلى الأفق، وهي ذات مزارع وعمائر ومدن وقرى كثيرة.

وسمى هارولدف يعقوب [١٧] هذا الجبل بـ: جبل هجر أو (حجر)، وان إرتفاع الجزء الرئيسي منه يبلغ خمسة آلاف قدم تقريبًا، وَصَفَهُ بأنهُ: جبل عظيم وصخوره مكونة من حجر الغرانيت، أو: الصِوان المُتبَلِر، أو: السماقي (قلسبار)، ومن المُحتَمَل أن سقطرة كانت في زمن ما، جزءاً من البَر الرئيسي.

سكان سقطرة:

أسَسَ الإسكندر الأكبر في سقطرة مُستعمَرة يونانية إستقرت فيها جاليتهُ، لتكون محطة تجارية يونانية مع الهند، والمعروف أنه في أيام حكم الإمبراطور قسطنطين كان اليونانيون يتاجرون مع جزيرة العرب، وأسسوا لهم مستعمرة شُيدت وأُرسِيَت قَواعِدُها في سقطرة في عَصر البَطالِمة (البَطالِسَة). واستُخْدِمَتْ مَحَطَةً للتِجارة مع الهِند، وكانَت تِلكَ الُمستَعمَرَة تَضُمُ خَليطاً من الأجناس، بينهم عدد من السوريين؛ لهذا عُرِفَ عن الأهالي أنَهُم كانوا يتكلمون اللغة السورية في القرن الرابع الميلادي، واستمرت تلك المستعمرة على الرغُم من القلاقِل والإضطرابات التي قامت على طول الشواطئ الشمالية من البحر الأحمر بفعل عَرَب البادية. ويقال ان سكان سقطرة قد تكلموا اللغة السريانية في منتصف القرن الرابع، واللغة اليونانية في القرن السادس، عندما زارها كوزموس، أما المسيحيون السقطريون فكأنهم نسطوريون (نساطرة)، أو يبدو للمرء بأنهم كذلك [١٨].

---

(١٦) تاريخ المستبصر ص ٢٦٧، وذَكرَ أسماء ثلاث مدن فقط، لا: أربعة.

(١٧) ملوك شبه الجزيرة العربية ص٣٨٥.

(١٨) هارولدف يعقوب. ملوك شبه الجزيرة العربية ص ٣٨٧، ٣٩٥-٣٩٣، لقمان. تاريخ الجزر اليمنية ص ٠٣٧

روى الهمداني [١٩] أنَ من بين سكان سقطرة نحو عَشرة آلاف مُقاتِل رومي من النصارى، أسكَنَهُم فيها كسرى ملك فارس، ثم نزلت معهم قبائل المهرة واختلطوا وتنصر بعضهم، وذكر وجود النخل الكثير بها والعنبر ودم الأخوين، وهو: (الأَيْدَع) والصبر الكثير، وروى كذلك ان اهل عدن يقولون بعدم دخول أَحَدُ من الروم اليها، لكن اهلها كانوا من الرهبان، ثم فنوا، وسكنها المهرة وقوم من الشُراة (وهم: الخوارج) وظهرت فيها دعوة الإسلام، التي تصدت لهؤلاء الشُراة بعد كثرة اعتداءاتهم على المُسلمين وتمكنوا من قتلهم والتخلص منهم، وفي الجزيرة مَسجِد في مَوْضِع يُقال لَهُ: (السُوق).

وذكر ابن المجاور [٢٠] عند زيارته جزيرة سقطرة سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م في رحلته من الدَيبُول إلى عدن – منتجات الجزيرة، وأهمُها: الصَبُر السُقَطري ودَم الأخوين والعَنبَر الكثير الذي يوجد في سواحلها، كما وَصَفَ لنا إعتماد سُكانِها على القراصِنة الذينَ يُسَميهِم: (السُرّاق)؛ مما يؤكد أهمية هذه الجَزيرة مُنذُ القِدَمْ، إذ كان الرُوم يُسمونَها في مُؤَلَفاتِهِم: الجَزيرة المَحرُوسَة بأرض العَرَب.

وفي التاريخ الحديث ذكر الأُستاذ حمزة لقمان [٢١]، نقلاً عن تقرير لوزارة الحربية البريطانية كتب سنة ١٩١٥م، جاء فيه أن عدد سكان سقطرة عشرة آلاف نسمة، وفي سنة ١٩٢٣م، ذَكرَ نقلاً عن الكولونيل: هارولد جيكب[٢٢] أن سكان سقطرة كانوا بين عشرة الاف – اثني عشرة ألف نسمة، والسكان القاطنون على طول الساحل البحري او في الأماكن القريبة من الشاطئ، ينحدرون من أجناس

(١٩) صفة جزيرة العرب ص ٧٠، يُنظَر أيضاً: هارولدف يعقوب. ملوك شبه الجزيرة العربية ص ٣٩٤، لقمان. تاريخ الجزر اليمنية ص ٣٧.
(٢٠) تاريخ المستبصر ص ٢٦٦– ٢٦٧.
(٢١) تاريخ الجزر اليمنية ص ٣٧–٣٨.
(٢٢) ملوك شبه الجزيرة العربية ص ٣٨٥، نقلاً عن: لُقمان. تاريخ الجزر اليمنية ص ٣٧– ٣٨، (وَسَماهُ لُقمان: الكولونيل هارولد جيكب، وذَكرَ اسم كتابهِ: ملوك العرب).

وأقوام عديدة ومختلفة، من بينهم: العرب والهنود والأفريقيون والبرتغاليون، وهؤلاء يعيشون في الغالب على مُمارَسة صَيد الأَسْماك، وَهُم يُفَضِلوُن القِيام بِعَقد صَفقات البَيع والشِراء، عن طَرِيق تَبادُل السِلَع وَالْمُقايَضَة العَينِية عن طَرِيق إستِخدام النُقود.

اما السكان الحقيقيون او الوطنيون من ابناء البلاد الأصليين، فانهم يسكنون في اعالي الجبال، وهم يتمتعون بأجساد قوية وقامات طويلة، واللغة الدارجة او اللهجة المحلية في كل من سقطرة والمهرة على البر الرئيسي من شبه الجزيرة العربية، قريبة الشبه من اللغات القديمة، مثل: السبئية والمعينية، ومع ذلك فان بين اللهجتين اختلافاً واضحاً، ومن المحتمل أن تكون اللهجة السقطرية أقدم اللهجتين(٢٣).

السكان الحاليون:

وبخصوص سكان سقطرة الحاليون، ذكر الأُستاذ حمزة لقمان (٢٤) انهم ينحدرون من ثلاثة أجناس، هي:

١- السقطريون الأصليون المعروفون بـ: البدو، ويدعي هؤلاء انهم من نسل الحِمْيَّرِيين، وقد يَكُونوا فَرْعاً من عَرَب الجُنوب القُدماء (اليَمَن وحَضْرَمَوتْ)، مثل: الحَبْشَتْ (المَهْرِي) والحَضارِمة والأُوسانِيينْ والحِمْيَّرِيينْ الذينَ كانَت مَمالِكِهم مُنتشِرَة على طول ساحل جنوب الجزيرة العربية من عُمان حتى البحر الأحمر. والدليل على أن هؤلاء من نسل عرب الجنوب القدماء ؛ ما عَثرَ عليه العلماء من النُقوُش والكِتابات ورُسُوم الوَعَل والأَغْنام والكَفْ والقَدَمْ والسَمَكْ، التي كانت طابِعًا دِينياً لَدى عَرَب الجُنوب.

---

(٢٣) هارولدف يعقوب. ملوك شبه الجزيرة العربية ص ٣٨٦.

(٢٤) تاريخ الجزر اليمنية، ص ٣٨.

والسقطريون الأصليون المعروفون بـ: البدو، هم الغالبية العظمى بين سكان سقطرة ويعملون رعاة ومزارعين. وهم ليسوا بَدوا رُحَلاً مثل البدو الرُحَل في جنوب الجزيرة العربية، اذ انهم عندما تجدب الأرض يرحلون الى مناطق الماء والكلأ، ويكون رحليهم مؤقتاً، يعودون بعده إلى مناطقهم الأصلية التي إستقروا فيها وتوارثوا حقوق استغلال الأرض فيها، وخاصة في جِبال حُجِير وَهِضابِها المُغَطاة بالعِشب وَالأشجار وَالأحراش، فَضلاً عن الضَواحي الجنوبية من الجزيرة.

٢- العرب النازحون اليها من شَرْق حَضرَمَوتْ ومن أفريقيا الشَرقِية.

٣- الأفريقيون (الأفارقة).

لا نريد هنا الدخول في تفاصيل عن قبائل سقطرة ومناطق استقرارها وصفات أفرادها وأصولهم، بل سنكتفي فقط بذكر اهم تلك القبائل من خلال ما ذكر الأُستاذ حمزة لقمان(٢٥)، عن أهم تلك القبائل، وهي: دكيشين ومومى وقعريهى ومالكي وقمر، واضافَ أن أغلب سكان الجزيرة يتركزون في المنطقة الوسطى أو: الجَبَلية؛ لِوجُود المَراعي الخَصِبة، وأكثرُهم مِن مُحترِفي الزِراعة والرَعي، وأهَم قُراهُم ومَطارِحِهِم، هي: رأس مومي وطيدع وحالة وشيزب وتنتن وشعب وأجليسو سراهن وأجليسو سرية وأجليسو كليم وأجليسو دَفشة وهُجير طَيدعة وريد وماية ومعلي. وأغلب هذه المناطق جِبال ترتفع عن سَطح البَحر حَوالي خَمسَة آلاف قدم، كما هو الحال في منطقة حُجير. وبخصوص إحصاء عدد سكان سقطرة، ذكَرَ الأُستاذ لقمان(٢٦) إعتماداً على تقرير عن زيارة قام بها (مستر واتس) المستشار البريطاني في حضرموت للجزيرة (ونشر في مجلة أمانة ميناء عدن)، أن عدد سكانها ثلاثون ألف نسمة، وبما أنه لم يجرِ (يتوفر) احصاء رسمي، فلا يمكن ذكر الرقم الصحيح لعدد السكان في الوقت الحاضر، ونستطيع أن نُخَمِن أنهُ يتراوح بين ٢٠ – ٣٠ ألفاً.

---

(٢٥) تاريخ الجزر اليمنية: ص ٣٩ – ٤٠.

(٢٦) المرجع نفسه: ص ٣٨.

وبخصوص عدد سكان حديبو عاصمة سقطرة، ذكرَ لُقمان[٢٧] أنهُ بَلَغَ حوالي ألفي نسمة، وعدد سكان قضوب حوالي ألف نسمة، أما قلنسية الواقعة في اقصى الغرب، فيقدر عدد سكانها بحوالي ست مئة نسمة.

بعد هذه الوقفة القصيرة عن جزيرة سقطرة بما فيها من القُصُور والإيجاز، نؤكد أهميتها مُنذُ القدم، وفي العصور الإسلامية الوسطى والعصور الحديثة، واستمراراً في العصور الأخيرة تَعَرَضَت سقطرة إلى سلسلة متواصلة من الهجمات الإستعمارية الأجنبية، مثل: الغزو البَحري البرتغالي سنة ١٥٠٣م، بقيادة أنطونيو دي سولدانيا، الذي احتَلَ جزيرة سُقطرة، وبنى حُصناً فيها، وجعلها قاعدة بحرية[٢٨].

وفي سنة ١٦١٨م كانَ الصراع البحري عنيفاً بين البرتغاليين من جهة، والإنجليز والهولنديين من جهة اخرى. ثم تعرضت سقطرة للإحتلال البريطاني سنة ١٨٢٩م، وتحقق ذلك الإحتلال اكثر بعد غزو الأنجليز عدن وإحتلالها سنة ١٨٣٩م[٢٩].

وبعد رحيل الجيش البريطاني والإدارة البريطانية عن عدن في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٦٧م، أُعلِنَ ان اسم: (الجنوب العربي) قد تَغَيّر الى إسم: (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية)، التي ضمت: جزيرة سقطرة وبلاد المهري الأخرى، واصبحت الجزيرة مع بقية الجزر التابعة للجمهورية جزءاً من المحافظة الأولى التي تُعَد عدن عاصمةً لها[٣٠].

---

(٢٧) تاريخ الجزر اليمنية ص ٤٠.
(٢٨) المرجع نفسهُ ص ٧٤.
(٢٩) المرجع نفسهُ: ص ٨٠–٨١.
(٣٠) المرجع نفسهُ ص ٨٤.

صورة مقطع من جزيرة سقطرى

ابن المجاور. تاريخ المستبصر، ص ٢٦٩.

موقع جزيرة سقطرة

حمزة علي إبراهيم لقمان. تاريخ الجزر اليمنية.

مصادر البحث ومراجعه

- ابن المجاور البغدادي النيسابوري،... بن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد، (توفي بعد سنة: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

(١) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة: تاريخ المستبصر، قسم ١-٢، باعتناء وضبط: أوسكر لوفغرين، مطبعة بريل،(ليدن، ١٩٥١، ١٩٥٤م).

- الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

(٢) معجم البلدان، ج٣، دار صادر، الطبعة الثامنة، (بيروت، ٢٠١٠م).

- الزيات، الشيخ إسحاق بن الحسن بن أبي الحسين، (من أهل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي).

(٣) ذِكر الأقاليم...، تحقيق ودراسة: د. عمرو عبد العزيز منير، مراجعة وتقديم: قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية/ مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الطبعة الأولى، (دُبَي، ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م).

- لقمان، حمزة علي ابراهيم.

(٤) تاريخ الجزر اليمنية، مطبعة يوسف وفيليب الجميل، (بيروت، ١٩٧٢م).

- مجهول المؤلف.

(٥) الطواف في البحر الأحمر ودَور اليمن البحري. ترجمة وتعليق: حسين علي الحبيشي ونجيب عبد الرحمن شميري، منشورات دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، (عدن، ٢٠٠٤ م).

- هارولدف يعقوب، ك. س. أي.

(٦) ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة: السفير أحمد المُضواحِي، منشورات دار العودة، (بيروت، ١٩٨٣م).

- الهَمْداني، لسان اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد سنة: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م).

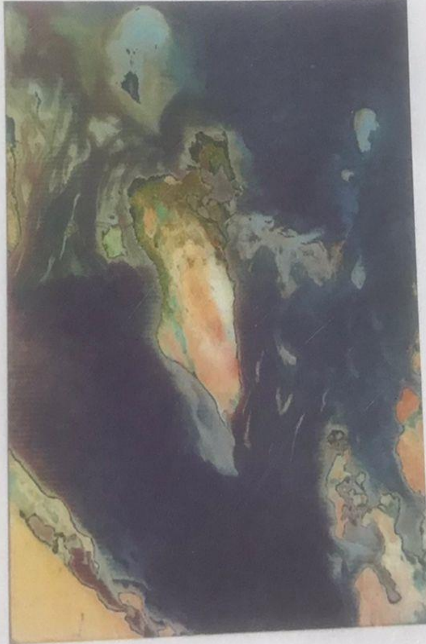
(٧) صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوَالي، أشرفَ على الطبع: حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (الرياض، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤م).

البحرين

في مؤلفات جغرافيي القرنين

الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين

مع دراسات تراثية اخرى



أ. د. محمد كريم إبراهيم الشمري

(٢)

سدّا مأرب القديم والجديد في اليمن (*)

(*) مجلة الخليج العربي، إصدار: مركز دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة، السنة الثامنة عشرة، المجلد: (٢٢)، العدد: (٢)، (البصرة،١٤١٠هـ /١٩٩٠م)، ص ١٩٨-٢١٥.

- مجلة إيسن، إصدار: كلية الآثار/ جامعة القادسية، العدد: (٢)، (القادسية، تموز-كانون الاول، ٢٠٢١م)، ص ٢٩٧-٣٠٨.

ابن المُجاوِر

صفة بلاد اليمن

ومكّة وبعض الحجاز

المسمّاة

تأريخ المستبصر

اعتنى بتصحيحها وضبطها

اوسكر لوففرين

طُبعت
فى مدينة ليدن بمطبعة بريل
سنة ١٩٥١

المقدمـــة

سـدًا مــأرب

سد مأرب القديم تعبير عما أبدعته الدولة السبئية من معالم حضارية، فهو مفخرة من مفاخر تاريخ العرب في اليمن، وكان بناؤه استجابة لظروف طبيعية واجتماعية خاصة، وحاجة ملحة اقتضتها ضرورة السيطرة على مياه السيول القوية والنادرة في الوقت نفسه، اذ تم تصميم السد القديم وتنفيذه بما يلائم تلك الظروف وإمكانات العصر الفنية في ذلك الزمان، وبذلك تحولت الأرض المنبسطة أمام السد إلى جنة فيحاء وارفة الظلال كثيرة الخيرات بما تنبت من الثمار والفواكه، حتى سميت بـ:(الجنتين) كما ورد نبؤها اليقين الذي كُرم في القرآن الكريم وتردد صداها عبر العصور.

جاءت الكتابات التاريخية لكثير من العلماء والمستشرقين السابقين حول سد مأرب في إطار رؤيتهم لتاريخ اليمن القديم، والذي بدأ لديهم مع بداية ظهور دويلات وكيانات المكارب (جمع مكرب)، في القرن الخامس قبل الميلاد وينتهي بالغزو الحبشي لليمن سنة ٥٣٣م، وتولي أبرهة الحبشي الحكم فيها أي قبيل ظهور الإسلام، ثم تحرير اليمن من ذلك الغزو على يد القائد العربي سيف بن ذي يزن سنة ٥٧٣م.

واستناداً إلى المصادر التاريخية العربية يمكننا ترجيح أن يكون سد مأرب القديم قد بني في بداية العصر الثالث لمملكة سبأ الكبرى خلال المدة ٢١٥٠ –٢١٠٠ ق.م، في عهد الملك عبد شمس بن وائل بن الغوث، الذي تلقب بـ: سبأ الثاني، ويرجع نسبهُ إلى سبأ بن يشجب (سبأ الأكبر) مؤسس مملكة سبأ.

مدخل تاريخي

للقرآن الكريم فضل كبير في تخليد اسم سبأ والسبئيين على مر العصور، مما جعل المفسرين يُسارِعون إلى التقاط ما ورد عنهم من قصص وحكايات، وما كان القرآن ليشير إلى سبأ لو لم تكن لهم قصة معروفة عند عرب قبل الإسلام، قال تعالى في محكم كتابه المبين: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وجئتك من سبأ بنبأ عظيم﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور﴾(٢).

لا يستطيع المرء ان يقرر بثبات وبدقة متى نشأت حضارة سبأ، لكن الاخباريين العرب ذكروا ان تلك الحضارة موغلة في القدم، ويذكرون ان قحطان أول من مَلكَ أرض اليمن وأول من تتوج فيها، وهو جد عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الذي تسمى سبأ، والذي بنى سد مأرب، وكان العَقِب في ولديه: حِميَّر وكَهلان (٣).

اما العلماء المُحدَثون فيجمعون أن لسبأ حضارة راقية في ارض سبأ نشأت قبل الميلاد بقرون، لكنهم يختلفون في مبدأ نشوء تلك الحضارة ؛ والسبب ان الأدلة الأثرية المتوفرة على كثرتها ما زالت ناقصة وقاصرة، وان الشواهد الكتابية ما تزال غير كافية لإعطاء صور تاريخية جلية لتلك الحضارة العربية. (٤)

وسبأ عند الإخباريين إسم جد ترك أولاداً نسلوا من بعده، وكانت من ذرياتهم شعوب، وأبوه هو: يشجب بن يعرب بن قحطان، ومن أولادهِ قبائل كثيرة انتشرت

---

(١) سورة النمل، الآية ٢٢.

(٢) سورة سبأ، الآية ١٥.

(٣) ينظر: اليعقوبي. تاريخ اليعقوبي مج١/ ١٩٥ – ١٩٦، ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص ١٩٩، د. جواد علي. المفصل ج٢/ ٢٦٢ – ٢٦٥، د. يوسف محمد عبد الله. سد مأرب ص٢٠.

(٤) يوسف محمد عبد الله. سد مارب ص ٢٠–٢١.

في كل مكان من جزيرة العرب قبل الإسلام وبعده، وينتسب إلى سبأ نسله (السبئيون)، وزعم أهل الأخبار أيضاً أن الإسم الحقيقي لسبأ، هو: (عبد شمس)، وسبأ لقبٌ لُقب به ؛ لأنهُ أول من سبى، أي سَّنَّ السبي من ملوك العرب، وأدخل السبايا إلى اليمن، وذكر بعضهم أنهُ بنى مدينة سبأ وسد مأرب، وغزا الأقطار، كما بنى مدينة (عين شمس) في مصر، وَوّلى عليها ابنه بابلون (بابليون)، كما ذكروا أشياء أُخرى عنه[٥].

يُعد لقب المكرب من أقدم القاب حكام سبأ في الكتابات السبئية وهو يعني مقرب في لهجتها، أي التقريب من الآلهة، فكان المكرب هو مقرب أو وسيط بين الآلهة والناس، أو واسطة بينهما وبين الخلق، والمُكَرِبون في الواقع كانوا كهاناً، وكل شيء دَنا فقد كَرُبَ (قَرُبَ).

تاريخ انشاء سد مأرب:

هنالك أسماء العديد من هؤلاء المكربين لا ندخل في تفاصيل حياتهم وأعمالهم؛ لعدم تعلقها بموضوع سد مأرب، منهم، (ذمر على وتر) الذي قام بإصلاح مدينة نشقم (نشق) وهي مدينة مَعِينية الأصل، واستصلاح أرضها لإسكان السبئيين فيها، وتوسيع حدودها كما أَصْلَحَ ما تداعى وَوَهِنَ من نظم الري فيها، وتم توزيع الأراضي على السبئيين، مما أدى إلى تحويلها إلى مدينة سبئية.

تولى الحكم بعد هذا المكرب ابنه المكرب: (سمه على ينف) أو (ينوف)، ويخبرنا النقش الموسوم بـ(Glaser 514) انه ثقب حاجزاً من الحجر وفتح فيه ثغرة لمرور المياه إلى سد رحيم (رحاب) لتسيل إلى منطقة يسرن (يسران)، وهي منطقة وَرَدَ إسمها في كتابات عديدة، كانت تغذيها سيول وقنوات عديدة تأتي

---

(٥) ينظر: اليعقوبي. تاريخ اليعقوبي مج١/١٩٥، الطبري. تاريخ الرسل والملوك ج١ /٢١١، ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص١٩٩، المقدسي. مسبوك الذهب في فضل العرب ورقة ٣، د. جواد علي. المفصل ج٢/ ٢٥٨، شرف الدين. اليمن عبر التاريخ ص ١٢١.

بالماء من حوض هذا السد وتبتلع مياهها من مسيل ذنة (أذنَة)، وهي من المسايل الكبيرة فتغذي ارضاً خصبة ما تزال على خصبها [٦].

يُعد هنا النقش أقدم نقش وصلنا عن سد مأرب، انه شهادة مهمة تشير الى مبدأ تاريخ هذا السد، ويرى د. جواد علي [٧] ان هذا السد لم يكن من تفكير هذا المكرب وعمله، وليس هو أول من شَقَ أساسَهُ ووضع بنيانه، بل أنهُ كان من عمل اناس آخرين غيره حكموا قبله، وان مشروع هذا المكرب كان تكملة لذلك المشروع القديم. ونرجح ان هذا الرأي لم يكن جازماً بل يبقى عرضة للتغيير اذا ما استجدت كتابات واكتشفت نقوش اثرية تؤكد دور هذا المكرب أو تنفيه، غير ان نقش جلازر Glaser ما زال يؤكد دور المكرب سمه على (ينف) في وضع اللبنة الاساسية لإنشاء سد مأرب والشروع في تطويره واكماله من بعده. ويرى جلازر Glaser ايضاً ان تاريخ سد مأرب يرجع إلى مئات من السنين سبقت الميلاد، إذ يرجعه النقش الى سنة ٧٥٠ ق.م. من خلال ورود إسم المكرب سمه على ينف في عدد من الكتابات أكثرها كانت متكسرة ومهشمة.

تولى الحكم بعد المكرب سمه، ابنه المكرب (يثع آمر بين)، الذي سار على خطة ابيه في العناية بشؤون الري، فادخل تحسينات كبيرة على سد مأرب وانشأ له فروعاً جديدة. اذ فتح ثغرة في منطقة صخرية لتسيل منها المياه الى ارض يسرن (يسران)، وكان من نتائج عمله هذا زيادة التحكم والسيطرة على مياه السيول، وهذا يؤكد دور الانسان وقدرته على تسخير الطبيعة لخدمته. كما عمل على تعلية سد رحيم (رحاب) القديم وتقويته، مما ادى إلى توسيع الاراضي الزراعية وازدياد ثروة اهل مأرب الذين زاد عددهم، وتمكنت مأرب من منازعة

(٦) د. جواد علي. المفصل ج٢/٢٦٨، ٢٨٠ – ٢٨٢، ج ٧ / ٢١٠.
(٧) المفصل ج٢ /٢٨٢.

العاصمة (صرواح) والتغلب على سكانها، فصارت مأرب عاصمة السبئيين ومقر حكام سبأ وصاحبة معبد (المقة) إله سبأ الكبير[٨].

مما سبق يتضح لنا ان المكربَين (سمه على ينف) و(يثع آمر بين) كانا المؤسسَين الاصليين لسد مأرب، اللذَين يرجع عهدهما الى القرن السابع قبل الميلاد، أي ان انشاء السد كان في ذلك القرن، وهذا يخالف تماماً ما ورد في نقش جلازر الذي رجح بناء السد في القرن الثامن قبل الميلاد (حوالي سنة ٧٥٠ ق.م)، فالفارق كبير بين التاريخين، بل ان جلازر Glaser يرى ان عهد بناء السد مأرب يرجع الى سنة ٧٠٠ ق.م. وقد ظل قائماً يؤدي دوره إلى حوالي سنة ٥٧٥م (بعد الميلاد)، ويظهر من بعض الكتابات المحفورة على جدرانه بالخط المسند، ان جملة تحسينات واصلاحات ادخلت عليه في اوقات مختلفة قبل الميلاد وبعده. [٩]

وتجدر الإشارة الى أن إصلاح السد وإضافة عدد من الزيادات اليه قد استمرت في عهود المكربيَن الذين تولوا الحكم بعد المكربيَن سمه وولده يثع آمر بين، وادى ذلك الى توسيع السد وترميمه، اذ كان يتعرض دائما إلى التلف والأضرار مما دفع الحكومات القائمة الى اصلاحه، فبعد قيام المكرب سمه على ينف بانشاء سد رحيم (رحاب)، قام ولدهُ يثع آمر بين بالاشتغال به وتقويته، كما بنى سدا آخر عند (حبايض) يقع في المنطقة الشمالية من سد مأرب، فضلاً عن قيامه باعمال عمرانية عديدة، منها: بناء بابين لمدينة مأرب وتحصين المدينة بابراج بناها من البلق [١٠]. وبنى العديد من المعابد كما وسّع مجرى رحيم (رحاب) وعمقه حتى صار يغذي مناطق واسعة جديدة من يسرن (يسران)، وبنى سد مقرن

(٨) المفصل عن: Glaser ٥١٣+ ٥١٤.

(٩) د. جواد علي. المفصل ج٢/ ٢٨٢-٢٨٣، ج٧ / ٢١٠.

(١٠) البَلق: نوع من الحجر الصلد، قُدّ من الصخر. المفصل ج٢ / ٣٤٤.

(مقران)، واوصل مياه مقران الى أبين، كذلك بنى سد يثعن (يثعان) وأوصل مياهه إلى أبين ايضا، وبنى سد متهيتم (متهيت). ان هذه الاعمال الهندسية الجبارة التي انجزها هذا المكرب واسلافه من قبله، تبين لنا تقدم أهل العربية الجنوبية في فن الري، وتحويل الأراضي اليابسة الجافة الى جنان بالاستفادة من مياه الأمطار.

وقام المكرب كرب آل بين وهو ابن يثع آمر بين ببناء جزء من السد وتقوية الاجزاء الأخرى منه، كما قام الملوك: ذمر على ذرخ ملك سبا والملك يدع آل وتر، باضافة أجزاء جديدة للسد وتقويته في الأجزاء الأخرى منه، فضلاً عما قام به الملك شمر يهرعش من إصلاح السد، كما رَمَمَهُ الملك شرحبيل يعفر سنة ٤٤٩م. لكن المياه جرفت أجزاءً منه سنة ٤٥٠م، أي بعد سنة من الترميمات؛ فاضطر الى إعادة إصلاحه وتقويته (١١).

استمر الاصلاح في سد مأرب نتيجة تعرضه الى سلسلة من الأضرار، فقد تهدم جزء منه سنة ٤٥٠م، وكذلك سنة ٤٥٢م، وهو آخِر حدث مهم وقع له هذا التصدع، وذلك أيام أبرهة بن الصَبَّاح الأشرَم الذي حكم اليمن تحت تأثير النجاشي ملك الحبشة، ويظهر ان تَصَدُعاً آخَر وقع له بعد هذه السنة فأتى عليه؛ فاضطر من كان يزرع بمائه إلى ترك ارضه والهجرة منها إلى أراضٍ جديدة، ويرجح ان هذا التصدع وقع بين سَنَتي ٥٤٢ و٥٧٠م، ولم يصلح أثر ذلك (١٢)، وإلى ذلك أشار القرآن الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم ((لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرَضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أُكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلاَّ الكفور)) (١٣).

---

(١١) د. جواد علي. المفصل ج٢ / ٢٨٣-٢٨٤، ج٧ / ٢١٠-٢١١.
(١٢) المرجع نفسه ج٢ / ٢٨٣-٢٨٥، الثور. هذه هي اليمن ص١٣٦.
(١٣) سورة سبأ، الآيات: ١٥-١٧.

انهيار سد مأرب القديم:

ولما تقادمت السنين على سد مأرب امتدت اليه يد البلى فتصدعت جوانبه وفاضت المياه بقوة فجرفت القرى والحقول واتلفتها، فكان من نتائج ذلك هجرة الأزد المعروفة وتفرقهم في البلاد حتى ضُرِبَ المثل في تفرقهم، فقيل: "تفرقوا أيدي سبأ" (١٤)، وكان من أسباب تصدع السد؛ إنتشار الإرتباك في الأوضاع السياسية واضطراب حَبل الأمن في معظم البلاد، فضلاً عن تدخل الأجانب في شؤونها، فَتصَدعَ قسم كبير من السد، ولم يهتم أحد من الحكام باعادته إلى أصله وإصلاحهِ وترميمه.

كان تصدع سد مأرب في أواخِر القرن الثاني قبل الميلاد (حوالي سنة ١١٥ ق.م)، ايذانا بسقوط دولة سبأ نهائياً وتفرق أكثر السكان في المنطقة الجنوبية، ولعل التصدع وقع في عهد ملك سبأ اليشرح يحضب بن فرع ينهب الذي حكم بين ١٢٥-١١٥ ق.م. وفي السنة الاخيرة كانت نهاية دولة سبأ في عهدها الثاني (عهد الملوك) (١٥)، ونرجح ان ذلك لم يكن هو السبب الوحيد، وانما كان السبب ظهور قوة أخرى أَدَتْ دوراً كبيراً على مَسرَح الأحداث، تلك القوة المتمثلة بـ: دَور قبيلة حِمْيَّر المعروفة.

يتضح لنا من الرُقَم الآثارية ان السد استمر قرابة خمسمائة عام، بعد ان أعاد الحميريون بناؤه حتى القرن الخامس الميلادي، وفي اوائله بدأ التصدع مرة ثانية، وذلك خلال حكم الملك شرحبيل بن يعفر بن اسعد الكامل ٤٢٥-٤٥٥م، وقام هذا الملك بترميم السد ترميماً كاملاً، كما قام باصلاحات كثيرة في مجال حفر القنوات وتسهيل الري، استنادا الى نص كتب باسمه يتضمن اكثر من خمسمائة حرف، يُعَد من أهم النصوص المتعلقة بتاريخ سد مأرب.

---

(١٤) الجرافي. المقتطف من تاريخ اليمن ص٣٢-٣٣.

(١٥) شرف الدين. اليمن عبر التاريخ ص١٢٦، الثور. هذه هي اليمن ص١٣٦، الشماحي. اليمن الإنسان والحضارة ص٥٠.

وهناك نقش آخَر مهم، ورد فيه إسم أبرهة الاشرم الذي حكم اليمن اواسط القرن الخامس الميلادي، تحت تأثير النجاشي ملك الحبشة وبتأييد ملك الروم، وقد أَيّدَ هذين النَصين كثير من الرحالة والمستشرقين مؤكدين أهميتهما في تاريخ بناء سد مأرب، لكن لا توجد لهما – مع الأسف – ترجمة كاملة [١٦].

منشآت سد مأرب القديم

كان إنشاء سد مأرب إستجابة لظروف طبيعية واجتماعية معينة، كما كان حاجة مُلحة اقتضتها ظروف السيطرة على المياه في ظل تلك الظروف، لذا لابد ان يُصمم السد ويُفصل بناؤه بما يلائم تلك الظروف، ويلبي تلك الحاجة مع شروط الواقع المادية ووفق امكانيات العصر الفنية.

تأتي السيول إلى السد من عدة أماكن، من ذمار وجهران والحدي وخولان وبلاد مراد وقيفة وعروش وجوانب ردمان وشرعة وكومان وغيرها، اذ تتجمع السيول فيها بعد سقوط الأمطار فتنحدر حتى تنتهي إلى وادي اذنة، الذي تسير فيه المياه حتى تنتهي الى مَضيق بين جَبلين يقال لكل منهما: بَلَق، وسماهما الهمداني[١٧]: (مأزمي مأرب)، وسمى ابن المجاور [١٨] سد مأرب بـ: (سد المأزمين)، فتسير المياه حتى تدخل منخفضاً واسعاً من الأرض هو: (حوض السد)، الذي تخزن فيه مياه الامطار وله سدود وابواب لحجز المياه وحبسها أو لتصريفها حسب الحاجة، (كما يتضح ذلك في تخطيط السد والخارطة الخاصة به في نهاية البحث)، اذ تمر المياه من ابواب تُفتح وتُغلق بعد ذلك؛ لكي تمر فيها في قنوات تُوزع الى الاماكن التي يُراد توجيه المياه منها في الجهات المختلفة [١٩].

---

(١٦) شرف الدين. اليمن عبر التاريخ ص١٢٧ – ١٢٨.
(١٧) صفة جزيرة العرب ص١٤٩.
(١٨) تاريخ المستبصر ص ١٩٥، ١٩٨.
(١٩) د. جواد علي. المفصل ج٧ / ٢٠٩.

شُيد سد مأرب على وادي اذنة بين مأزَمَي الجَبلين: البلق الشمالي والبلق الاوسط، وجبال البلق هي سلسلة من الجبال تؤلف الحاجز الأخير للمرتفعات الشرقية قبل ان تلتقي بالصحراء، وهي ذلك الجزء من فَلاة اليمن، أو: (جرز اليمن الشرقي) التي تمتد بين مأرب وشبوة، وتصب فيه معظم أودية الشرق، ويسميها الجغرافيون العرب: مفازة صَيهَد، ويطلق عليه حاليا إسم: رملة السبعتين، وبين مأزمي الجبلين المشار اليهما يضيق وادي أذَنة، بحيث يُكوّن موقعاً طبيعياً صالحاً لإقامة سد، وتتسع منطقة التجمع في أعلى المضيق بحيث تبدو كأنها حوض مثالي لإحتواء المياه.

يعد وادي أذنة من أعظم أودية اليمن وميزابُه الشرقي، وتشمل مساقطه [٢٠] أكبر مساحة بين مساقط أودية اليمن الأخرى، وتشغل هذه المساقط حيزاً كبيراً من المرتفعات الشرقية ومنحدراتها، وتقع مساقط أودية اليمن عموماً في النطاق الجبلي الضخم، وترسم الخرائط وخطوط تقسيم المياه الجغرافية إطاراً عاماً لحوض الوادي (مساقط الوادي) يبدأ شرق رداع ويمر شرق يريم وشرق ذَمار ثم شرق صنعاء[٢١].

واستناداً الى الدراسات الاثرية التي أُجرِيَت على بقايا منشآت سد مارب، فضلاً عن الدراسات التي إعتمدت طرق البحث الجيومورفولوجية (ومنها: تحليل ترسبات التربة)، والدراسات التي عَنِيَتْ بوضع التخطيط لمنطقة السد القديمة، فان المنشآت الأساسية التي قام عليها نظام الري القديم في منطقة سد مأرب تتألف مما يلي:

---

(٢٠) يقصد بالمساقط هنا: منطقة تجميع امطار الوادي أو الحوض، الذي تسيل فيه المياه التي تُفضي الى الوادي. د. يوسف محمد عبد الله. سد مأرب ص٢٦.

(٢١) الهمداني. صفة جزيرة العرب ص ١٤٧ – ١٤٩، ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص ١٩٥ – ١٩٩، د. جواد علي. المفصل ج٧ / ٢٠٩، د. يوسف محمد عبد الله. سد مأرب ص١٩ – ٢٠، ٢٥ – ٢٦.

١. سد مأرب نفسه، أو جدار السد الذي يحجز الوادي.

٢. المصرفان الكبيران اللذان تخرج بواسطتهما المياه من جانبي السد، وهما: الصدفان أو الهويسان (المخرجان).

٣. القناتان الرئيسيتان اللتان تربطان المصرفين بالجنتين.

٤. مقاسم المياه في الجنتين، وهي سدود تحويلية صغيرة تقسم المياه التي تصلها من القناتين الرئيسيتين.

٥. شبكة الري المؤلفة من القنوات الفرعية والتي تسقي الضياع والحقول.

٦. حقول الجنتين بأشكالها المستطيلة والمربعة، والتي تُكوّن في مجملها أرض الجنتين في وادي سبأ (وادي عُبيدة حالياً) (٢٢).

وعلى الرغم من عدم إكتمال دراسة هذه المنشآت، ان لم تكن بالفعل في أول الطريق، لكن من الممكن تقديم وصف لآثارها في حدود ما تيسر من امكانات، ومن المفيد ان نحاول كذلك رسم صورة تقريبية في حدود ما توفر من بيانات لأهم تلك المنشآت، وهي منشأة جسم السد نفسه، أي الحاجز بمصرفيه (٢٣).

كان هدف القدماء من اقامة سد مأرب ان يصمد أمام قوة اندفاع السيول دون ان يتصدع، محققاً الغرض من إقامته ؛ وهو تحويل السيول الى قنوات الري التي تسقي الحقول على جانبي وادي اذنة أطول مسافة ممكنة، ولا ريب أن القدماء كانوا يدركون ان ذلك يستدعي تشييد سد قوي ومحكم تفوق طاقته إمكانيات أي سد اعتيادي (٢٤).

---

(٢٢) د. يوسف محمد عبد الله. سد مأرب ص٢٨، وعن تفاصيل أجزاء السد، ينظر: المرجع نفسه ص٣١-٣٣، وعن أجزاء السد الأخرى، ينظر: الفرح. الحضارة اليمنية العربية ص١٦٣، صندوق ابو ظبي. التقرير السنوي ص٢٦، وقد ذكر تلك الأجزاء عدا الجزء رقم: (٤) الخاص بمقاسم المياه في الجنتين.

(٢٣) تُنظر الخرائط في نهاية البحث.

(٢٤) د. يوسف محمد عبد الله. سد مأرب ص٢٨-٢٩، ينظر عن أهمية سد مأرب والسدود الأخرى عند العرب قبل الاسلام: د. جواد علي. المفصل ج٧/ ٢٠٠-٢٠١.

سد مأرب الجديد

أُعد مقترح مشروع إعادة بناء سد مأرب في مايو (مايس) ١٩٨٤م، وقدم الى الجهات المختصة، وفي شهر يوليو (تموز) من السنة نفسها أُعلن نبأ إعادة بناء سد مأرب، وكان النبأ مفاجأة لكثير من الناس داخل اليمن وخارجه، وتم اجراء الدراسات اللازمة لتنفيذ هذا المشروع الحيوي المهم، وكان الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة قد عهد إلى شركة (بولنج) الهندسية بتقديم مقترحات لإنشاء سد يحل محل سد مأرب القديم ؛ ليُعيد الخِصب إلى أرض الجنتين المذكورة في القرآن الكريم.

وفي ١٢ يوليو ١٩٨٤م أعلن الرئيس علي عبد الله صالح عن توقيع اتفاقية بين حكومة الجمهورية العربية اليمنية وشركة دوغوش التركية ؛ لبناء وتنفيذ مشروع السد الجديد في مأرب، وبتمويل عن طريق صندوق ابو ظبي وبمنحة من الشيخ زايد بن سلطان قدرها ٧٥ مليون دولار.

وفي ٢ اكتوبر ١٩٨٤م اشترك الرئيس علي عبد الله صالح والشيخ زايد بن سلطان، في وضع حجر الأساس لبناء سد مأرب الجديد في منطقة السد، ومن المقرر ان ينجز خلال مدة محدودة أمدها ٣٨ شهراً.

يقع السد الجديد في مجرى وادي اذنة على الطرف الأعلى لمضيق جبلي البلق وعلى بُعد ثلاثة كيلو مترات من موقع السد القديم، ولن يكون للسد الجديد مصرفان – كما هو الحال للسد القديم، وانما ستكون له فتحة واحدة تقع في الطرف الأيمن من السد، ولسنا هنا بخصوص إيراد التفاصيل كاملة لوظيفة السد الفنية من حيث درجة التصريف والأرقام الأخرى المتصلة بعمله، إذ يمكن الرجوع اليها عند الحاجة [٢٥].

(٢٥) د. يوسف محمد عبد الله. سد مأرب ص٣٥-٣٦.

ولما كانت وظيفة السد الجديد بالدرجة الاولى هي تخزين مياه السيول وتنظيم تصريفها، فانه سيحد من الفيضانات المفاجئة في منطقة السد، وللسد مفيض يقع على بعد ستة كيلومترات جنوب الموقع طوله ١٠٠م، يتولى تصريف السيول الزائدة ولا يهدف المشروع الجديد لإعادة بناء سد مأرب القديم نفسه في المكان نفسه – خلافاً لما هو شائع– وانما بناء سد جديد على مقربة من موقع السد القديم؛ لعدة أسباب منها: الحفاظ على بقايا السد القديم التي تمثل موقعاً آثارياً مهماً ينبغي المحافظة عليه، لكي يبقى السد مع غيره من المعالم الاثارية الباقية أو الدفينة شاهداً رائعاً على حضارة سبا القديمة في وادي سبأ [٢٦].

منشآت مشروع ري الجنتين:

ان ابرز مكونات مشروع ري الجنتين، هي:

١. **السد الرئيسي:** ويقع على بُعد ١١ كم غرب مدينة مأرب و٣كم قبل السد القديم، حفاظاً عليه لأهميته التاريخية، ارتفاعه ٣٩م، وطوله ٧٦٣م، وعرضه عند القمة ٦م وعرضه عند القاعدة:٢١٥م، حجمه ٢.٨ مليون متر مكعب وهو سد ترابي، ومساحة حوض خَزانهِ ١٠.٠٠٠ كيلومتر مربع، وسعة السد التخزينية ٣٩٠ مليون متر مكعب من المياه.

تم تزويد السد بتجهيزات قياسية لغرض مراقبة أية تغييرات قد تحدث في جسم السد، وتشمل تلك القياسات ما يلي:

(أ) ١٤ وحدة لقياس ضغوط المياه على جسم السد على مستويات افقية مختلفة.

(ب) مقياسان لتحديد هبوط جسم السد أحدهما عند المحور والآخَر خلف السد.

---

(٢٦) يُنظر عن إنشاء سد مأرب الجديد ووظيفته: د. يوسف محمد عبد الله. سد مأرب ص٣٣–٣٦، صندوق أبو ظبي. التقرير السنوي ص٢٧ – ٢٨.

٢. **السدان التحويليان:** هما سدان صغيران على مجرى وادي عبيدة أسفل السد الرئيسي، وعند مواقع مآخذ القنوات الرئيسية، والغرض منهما رفع مناسيب المياه لتلك القنوات بواسطة بوابات مخصصة للسدين التحويليين.

٣. **القنوات الرئيسية:** وهي مجاري مائية خرسانية تم تصميمها بطريقة تقلل من الترسيب، وتقام عليها منشآت لمساقط المياه ؛ بسبب شدة انحدار الأراضي، ويتراوح عرض القاع بين ١.٢٥ إلى٢.٣٠ متر، وإجمالي أطوالها٥٥ كيلومترا(٢٧).

بلغت التكاليف الإجمالية لمشروع سد مأرب الجديد وري الجنتين ٨٠ مليون دولار امريكي، وقد انتهت اعمال التنفيذ للسد الرئيسي في ابريل ١٩٨٦م، واكتملت اعمال السدين التحويليين والقنوات الرئيسية في يوليو ١٩٨٧م، وتم افتتاح مشروع ري الجنتين في ٢٠ ديسمبر (كانون أول) ١٩٨٦م، بحضور الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية العربية اليمنية والشيخ زايد بن سلطان ال نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، والسيد توركوت أوزال رئيس وزراء الجمهورية التركية (٢٨).

فوائد السد الجديد:

١- زيادة مساحة الأراضي المزروعة من ٣٣٠١ هكتار الى ٩٢٩٣ هكتاراً في المرحلة الاولى من انشاء السد، ويمكن ان تزيد الى ٢٠.٠٠٠ هكتار في المرحلة الثانية، وذلك بعد استصلاح أراضي جديدة، وإدخال نُظُم الري الحديثة كالري بالرش والتنقيط والري المحوري.

---

(٢٧) صندوق أبو ظبي. التقرير السنوي ص٢٨، ٣٠. يُنظر عن تفاصيل هذه الأجزاء: د.يوسف محمد عبد الله. سد مأرب ص٣٥-٣٦.

(٢٨) صندوق ابو ظبي. التقرير السنوي ص٢٩-٣٠.

٢-زيادة مخزون المياه الجوفية؛ بسبب تواجد المياه طوال السنة في خزان السد والقنوات.

٣- توفير المياه في الخزان بصفة دائمة؛ للاستفادة منها في تنظيم عملية الري والتحكم في التصريفات الخارجية من السد.

٤- حماية الاراضي الزراعية من الانجراف بتأثير السيول.

٥- توفير الامكانيات اللازمة لإنتاج محاصيل متنوعة من حبوب وحمضيات، وذلك باعتماد الزراعة الدورية المتكررة طوال السنة وزيادة الرقعة الزراعية (٢٩).

أشار د. يوسف محمد عبد الله (٣٠) الى تأثيرات تنفيذ السد الجديد على المنطقة الأثرية القديمة في مدينة مأرب ومنطقتها، اذ أن هذا المشروع قد يعود بالضرر على الآثار إذا لم يُحسَب للأمرِ حِسابهُ، فإستثمار أراضي الجنتين جميعها واعادة شبكات الري، ستقضي على كل الشواهد واللقى الاثرية، كما يؤدي ازدحام المنطقة بالناس والأشغال العامة ومخيمات العمل والتنقل، الى تعريض المناطق الأثرية للإنكشاف والتخريب؛ لذلك دعا د. يوسف محمد عبد الله إلى إنقاذ آثار تلك المنطقة من الزحف العمراني الهائل الذي يتوقع ان يُداهِمُها، والتي ينبغي ان تشهد المنطقة بفضل بناء السد الجديد- نهضة أثرية تواكب الأشغال الجارية فيها، التي تُسهِم فيها جهود أثرية محلية وعربية وعالمية ضمن برامج عملية متكاملة.

(٢٩) صندوق أبو ظبي. التقرير السنوي ص٣٠، د. يوسف محمد عبد الله. سد مأرب ص٣٥-٣٦.

(٣٠) سد مأرب ص٣٧.

خريطة رقم (١) سد مأرب القديم

المشرق

الجنوب

الشمال

درب الأسفل

والدايرة الكبيرة كانت تسمى
مدينة مأرب وهي التي تسمى سبأ

درب الأعلى

جبل صفا

مسكن الشيخ

سد مأرب ويسمى المأزمين

مدينة وجهة تحت من الحصن مقدار فرسخ
واراد ان تكون فوق مأرب

ابن المجاور. تاريخ المستبصر، ص ١٩٨.

خريطة رقم (٢) سد مأرب القديم

أحمد حسين شرف الدين . اليمن عبر التاريخ، ص ١٢٢.

خريطة رقم (٣) سد مأرب الجديد

صندوق أبوظبي للإنماء الإقتصادي العربي. التقرير السنوي، ١٩٨٥ - ١٩٨٦م.

مصادر البحث ومراجعه

١. القرآن الكريم، كتاب الله العزيز.

- ابن المجاور، أبو بكر بن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد البَغدادي النيسابوري، (توفي بعد سنة: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، ويُنسَب تأليفه خطأً الى: جمال الدين أَبي الفَتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي، (ت: ٦٩٠هـ/١٢٩١م).

٢. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة: تاريخ المستبصر، قسم ١، ٢، باعتناء وتصحيح: أوسكر لوفغرين، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٥١، ١٩٥٤م).

- الثور، عبد الله أحمد محمد.

٣. هذه هي اليمن، مطبعة المدني، (القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- الجَرّافي، عبد الله بن عبد الكريم.

٤. المُقتَطف من تاريخ اليمن، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠ م).

- جواد علي (الدكتور).

٥. المُفصَل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ج٧، الطبعة الأولى، منشورات دار العِلم لِلملايين، (بيروت، ١٩٦٩م).

- شرف الدين، أحمد حسين.

٦. اليمن عبر التاريخ، الطبعة الأولى، (القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).

- الشماحي، عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد.

٧. اليَمن الإنسان والحَضارة، دار الهنا للطباعة، (القاهرة، ١٩٧٢م).

- صندوق أبو ظبي للإنماء الإقتصادي العربي.

٨. التقرير السنوي ١٩٨٥، ١٩٨٦م، (دُبَي، ١٩٨٧م).

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م).

٩. تاريخ الرسل والملوك، ج١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، (القاهرة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).

- المقدسي، أبو عبد الله مرعي بن يوسف، (ت: ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م).

١٠. مَسبُوك الذَهَب في فَضُل العرَب وشرَف العِلم على شرَف النَسَب، مَخطوط المكتبة المركزية / جامعة البصرة، رقم: ٥٩٤.

- الهَمْداني، لسان اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد سنة:٣٦٠هـ/ ٩٧٠م).

١١. صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، منشورات دار اليمامة، (الرياض، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، (توفي بعد سنة: ٢٨٤هـ/٨٩٧م).

١٢. تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول، (بيروت، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م).

الدوريات (المجلات) العلمية:

- الفرح، محمد حسين

١٣. الحَضارة اليمنية العربية ومملكتها العظمى سَبأ، مجلة دراسات يمنية، العدد: (٢١)، مطبعة الكاتب العربي، (دمشق، ١٩٨٥م).

- د. يوسف محمد عبد الله.

١٤. سد مأرب والقرار التاريخي بإعادة بِنائهِ، مجلة الإكليل، العدد: الأول، السنة: الثالثة، (صنعاء، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة
المركز الثقافي
سلسلة تراث البصرة
(١٢)



البصرة
في نصوص تاريخ مدينة صنعاء للرازي

تأليف
د. محمد كريم ابراهيم

١٩٩١

(٣)

الرازي أحمد بن عبد اللّه بن محمد،

(المتوفى بعد سنة: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م)،

وكتابهُ: تاريخ مدينة صنعاء(*)

(*) ينظر كتابنا: البصرة في نصوص تاريخ مدينة صنعاء للرازي، منشورات: المركز الثقافي/ جامعة البصرة، سلسلة: تراث البصرة، العدد: (١٣)، (البصرة، ١٩٩١م)، ص: ١٧-٤١.
- أُعيدَ طَبعُهُ، بعنوان: البصرة في نصوص تاريخ مدينة صنعاء للرازي،(المتوفى بعد سنة: ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨م)، منشورات: دار تموز، (دمشق، ٢٠١١م)، ص: ٢٥-٥٧.

أ. د. محمد كريم إبراهيم الشمري

البصرة
في نصوص تاريخ مدينة صنعاء للرازي
المتوفى بعد سنة 460هـ/1068م



الخلاصة:

اهتم المؤرخون العرب بتأليف كتب التراجم التي تعنى بتاريخ أهل مدينة معينة أو بلد معين، وهنالك فرق واضح بين التنظيم على البلدان وكتابة التاريخ لبلد بعينه، فالتنظيم على البلدان ظهر عند المؤرخين المُحّدِثين (رُواة الحَديث) منذ مرحلة مبكرة من العناية بعلم الرجال وأحوالهم. فنظم محمد بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م طبقاته، وكذلك خليفة بن خياط المعروف بـ: شباب العصفري المتوفى سنة ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م، وألّفَ محمد بن حِبان البُستي، المتوفى سنة٣٥٤هـ/ ٩٦٥م، كتابه: مشاهير علماء الأمصار، وقسمه على ستة أقسام كبيرة، هي: الحجاز والعراق والشام ومصر واليمن وخراسان.

أما النَوع الآخَرْ من التنظيم، فهو: تخصيص كتاب مُعَين لمدينة معينة، وتمتاز التواريخ المحلية بكثرتها، إذ قلما نجد مدينة مشهورة ليس لها تاريخ أو تواريخ محلية متعددة وفق أهميتها ومكانتها العلمية.

درسنا – في المبحث الأول – حياة المؤلف ونشأته والعصر الذي عاش فيه حتى وفاته، التي صارت موضع خلاف بين المؤرخين القدامى والمُحدَثين (المُتأخرين والمُعاصِرين)، وتم تحديدها بعد سنة ٤٦٠هـ /١٠٦٨م، وربما كانت وفاته سنة ٤٦٤هـ/١٠٧٢م، في الأعم الأرجح.

اما المبحث الثاني، فقد تضمن دراسة خاصة عن كتاب: تاريخ مدينة صنعاء، تناولت تسميته والإختلاف حَولها، ثم درسنا منهجه وأهميته في نظر المؤرخين القدامى والمُحدَثين.

يُعَد كتاب الرازي أقدم تاريخ شامل معروف لليمن، وهو الوثيقة الأكثر أهمية من كل الوثائق التي وصلت الينا عن اليمن، لذا فهو يُعَد – الآن – الكتاب المشهور المعروف عن تاريخ هذه المدينة، منذ الأُسطورة في التأسيس حتى عصر المؤلف، في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.

المقدمة:

كان من ظواهر التخصص في كتابة التواريخ المحلية، العناية بجمع تواريخ البلدان كلا على حدة، وكان ذلك التخصص يمثل اهتمام اهل اليمن بتلك التواريخ، فألَّفَ في هذا المجال من اهل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، أحمد بن عبد الله الرازي المتوفى بعد سنة ٤٦٠هـ: تاريخ مدينة صنعاء، وألف الملك جياش بن نجاح المتوفى سنة ٤٩٨هـ/ ١١٠٥م:تاريخ مدينة زَبيد، المعروف بـ: المفيد في أخبار زَبيد – والكتاب مفقود – وألَّفَ: ابراهيم بن فضيل العرشاني، المتوفى سنة ٦٢٦هـ /١٢٢٨م، ذيلاً على تاريخ مدينة صنعاء.

جاء عنوان بحثنا: الرازي، أحمد بن عبد الله بن محمد (المتوفى بعد سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م)، وكتابه: تاريخ مدينة صنعاء، استجابة لدراسة احد التواريخ المحلية لمدينة صنعاء اليمن، وتأتي اهمية هذا الكتاب ؛ لأنه الكتاب الوحيد المطبوع عن تاريخ مدينة صنعاء، على الرغم من وجود كتاب آخر يحمل عنواناً مُقارباً لهُ: (تاريخ صنعاء)، لمؤلفهِ: إسحاق بن يحيى بن جرير الزُهري الصنعاني، المتوفى سنة ٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م، الذي ينتسب إلى الأسود بن عوف أُخَي: الصحابي عبد الرحمن بن عوف، وكان ابن جرير مُعاصِراً للرازي، وربما كان الرازي عالة عليه في المادة التاريخية البحتة، لكن كتاب الزُهري حُقِقَ ونُشِرَ مؤخراً، وهو تاريخ له أهمية كبيرة، ذكر الاستاذ محمد بن علي الاكوع في مقدمته لكتاب: السلوك في طبقات العلماء والملوك للمؤرخ بهاء الدين الجَنَدي، المتوفى سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م، انه اطلع على بعض الكراريس المبعثرة منه وانه يحتفظ بها، وكان كتاب الزُهري أحد مصادر تاريخ الجندي المذكور، الذي وصفه بأنه: "كتاب لطيف الحجم فيه فوائد جمة"؛ لذا أصبح كتاب تاريخ مدينة صنعاء لأحمد بن عبد الله الرازي: أول كتاب قديم منشور عن تاريخ مدينة صنعاء.

أوضحَ البحث شخصية الرازي مؤلف كتاب: تاريخ مدينة صنعاء، والوسط والظرف الذي نشأ وعاش فيه، وكان كتابه موسوعة تاريخية وجغرافية لرجالات اليمن، خلال العصور الاسلامية الوسطى، فضلاً عن الدور الريادي لمدينة صنعاء، في استقطاب رجال الحديث والفقه والقضاء عبر تلك العصور.

المبحث الأول
الرازي مؤلف تاريخ مدينة صنعاء

مؤلف كتاب تاريخ مدينة صنعاء هو: صفي الدين[١] أبو العباس [٢] أحمد بن عبد الله بن محمد[٣] الرازي[٤] أصلاً [٥] الصنعاني بلداً[٦] اليمني مولداً[٧].

---

(١) انفرد بروكلمان بهذه الكنية. الأدبيات اليمنية ص١٨١.

(٢) لم ترد كنيته: (أبو العباس) على غلاف كتاب: تاريخ مدينة صنعاء المطبوع الذي اعتمدنا عليه في بحثنا هذا، كما أسقط هذه الكنية كلٌ من: السَخَّاوي. الإعلان بالتوبيخ ص١٣٥، مصطفى. التاريخ العربي ٣٤٢/٢.

(٣) لم يرد اسم: (محمد) على غلاف كتاب: تاريخ مدينة صنعاء المطبوع، بل جاء عليه انه من تأليف: أحمد بن عبد الله الرازي الصنعاني. وقد اسقط اسم: (محمد) هذا: السخاوي. الاعلان بالتوبيخ ص١٣٥، حاجي خليفة. كشف الظنون مج ٣١٠/١، كحالة. معجم المؤلفين ٢٩٤/١، فرزات. تاريخ مدينة صنعاء ص٢٨١.

(٤) هذه النسبة الى مدينة الري، والحقوا الزاي في النسبة تخفيفا، والري مدينة مشهورة من بلاد الديلم بين قومس والجبال، وتعد من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة (عاصمة) بلاد الجبال، وهي مدينة كبيرة يُنسب اليها كثير من الائمة والعلماء، زارها ياقوت الحموي وشاهد خرابها سنة ٦١٧هـ /١٢٢٠م. ينظر: الحموي. معجم البلدان مج ١١٦/٣-١١٧، ابن الاثير. اللباب ٦/٢.

(٥) قال الجندي: "مولده بصنعاء، لكن أظن أهله من الري فنسب اليها". السلوك ٣٢٧/١، وذكر الفقي انه صنعاني المولد ويرجح انه من أصل فارسي. اليمن في ظل الاسلام ص٣٥٤، وقيل انه منسوب الى الري ظناً. فرزات. تاريخ مدينة صنعاء ص٢٨١.

(٦) الجندي. السلوك ٧٢/١، سيد. مصادر تاريخ اليمن ص١٠٤، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٥٢.

(٧) سيد. حول كتاب تاريخ صنعاء للرازي ص٥، مصادر ص١٠٤، وسماه كحالة: الصنعاني الرازي اليمني. معجم المؤلفين ٢٩٤/١، وذكر معظم مترجميه انه: الرازي الصنعاني. الجندي. السلوك ٧٢/١، السخاوي. الاعلان بالتوبيخ ص١٣٤، سيد. مصادر ص١٠٤، ٣٢٨، مصطفى. التاريخ العربي ٣٤١/٢، فرزات. تاريخ مدينة صنعاء ص٢٨١، وجاء لقبه: الرازي الصنعاني على غلاف كتاب: تاريخ مدينة صنعاء المطبوع.

يتضح لنا ان المؤلف رازي الأصل من مدينة الري فنسب اليها[٨]، وتدل هذه النسبة على أن أُسرَتهُ أصلُها من الرَي، لكن مولده كان في صنعاء. فَعُرِفَ بـ: الصَنعاني اليَمني[٩].

وصَفَهُ الجَنَدي[١٠]، قائلاً: "كان إماماً عارِفاً بالفقه والحديث مولده بصنعاء، لكن أظن أهلهُ من الري فنُسب اليها، وكان فَقيهاً سُنياً وكتابه يدل على ذلك وعلى سعة نقله وكمال عقله".

والواقع اننا لا نعرف عن المؤلف شيئاً حول حياته سوى هذه الترجمة اليتيمة المقتضبة، التي نستدل منها انه كان رازي الأصل ظناً، ومن ائمة الفقه والحديث ينتمي الى مذهب أهل السُنّة وكتابه يدل على ذلك، ويستفاد من هذه الترجمة أن ولادة المؤلف كانت في صنعاء دون تحديد تاريخها، فعرف بـ: الصنعاني اليمني؛ لأنه نشأ وترعرع وعاش في صنعاء اليمن.

ذكر محققا الكتاب [١١] ان مؤلفه الرازي ولد في صنعاء في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي على وجه التقريب، ونرجح أن ولادته كانت خلال السنوات ٣٧٥-٣٩٩هـ / ٩٨٥-١٠٠٨ م، ويُمكننا الإعتماد على ما ذكره الرازي [١٢] نفسه، بأنهُ: كان رجلاً ينقل الحديث

---

(٨) الجنَدي. السلوك ٣٢٧/١، سيد. مصادر ص١٠٤، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٥٢.

(٩) روى الجَنَدي: أنه من أهل صنعاء. السلوك ٧٢/١، وذكر بروكلمان: أنه من صنعاء. الأدبيات اليمنية ص١٨١. وذكر الفقي:أنه صنعاني المولد. اليمن في ظل الاسلام ص٣٥٤، وذكر سيد: أنه الصنعاني اليمني مَولدَاً. مصادر تاريخ اليمن ص١٠٤، وذكر كحالة: أنه الصنعاني الرازي اليمني. معجم المؤلفين ٢٩٤/١، وذكر شميط: ان الرازي ولد ومات بصنعاء. ملكة سبأ ص١٠٧.

(١٠) السلوك ٣٢٧/١، سيد. حول كتاب تاريخ صنعاء للرازي ص٥.

(١١) العمري وزكار. تاريخ مدينة صنعاء ص٢٢/ مقدمة.

(١٢) ينظر: تاريخ مدينة صنعاء ص٤٢٢.

الشريف سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م، في مكة المكرمة خلال رحلته اليها ولقائه بالحافظ عطية بن سعيد الاندلسي(١٣)، ونستدل من ذلك ان رحلة المؤلف تلك كانت بهدف اللقاء مع رجال العلم والفقه وغيرهم، الذين كانوا يترددون على مكة المكرمة من مختلف ارجاء العالم الاسلامي ليأخذ من علمهم، اذ كانت المناظرات الفقهية والعلمية تعقد فيها في موسم الحج، أو من خلال مُجاورة العلماء والمُحَدِثين (رُواة الحَديث) والفقهاء للبيت الحرام فيها، ولعل الرازي كان يتردد على مكة وهي الرُكُن الإسلامي العظيم؛ توَخياً لتحقيق هدفهِ العِلمي الرَفيع.

ان تحديد الرازي سنة ٤٠٦هـ تاريخاً لوجوده في مكة المكرمة وروايته الحديث فيها عن شيخه عطية بن سعيد الاندلسي، تدفعنا ان نرجح انه كان شاباً مُدركاً بإمكانه السفر خارج بلده واللقاء بالشيوخ ورواية الاحاديث الشريفة عنهم، لذا نحتمل ان يكون عُمرهُ في تلك السنة ما بين ٢٠-٢٥ سنة- في الأعم الأرجح، وهذا ما يجعلنا نُقدر سنة ولادته بين ٣٨٠-٣٨٥هـ / ٩٩٠-٩٩٥م تقديراً لا تحديداً نهائياً، وهذه المدة تدخل ضمن الربع الأخير من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، ويبقى ذلك مجرد احتمال قابل للتغيير، إذا إستجَدَت معلومات اخرى، من خلال نصوص جديدة تظهر وتُنشَر بعدئذ من مخطوطات أو مصادر أخرى.

---

(١٣) الحافظ شيخ الاسلام ابو محمد عطية بن سعيد بن عبد الله الاندلسي المغربي، أخذ القراءات عن جماعة كثيرين، وقدم بغداد وحدث فيها، ثم اقام بنيسابور مدة واشتهر بها، كان صُوفياً على قِدَم التوكل والإيثار. توفي بمكة سنة ٤٠٨هـ أو نحوها. الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ٣١٨/١٢ (وذكر انه توفي سنة ٤٠٣هـ ظَناً)، الذهبي. تذكرة الحفاظ ١٠٨٨/٣-١٠٨٩، وذكر الرازي (ص٤٢٢) أنهُ التقى به في مكة المكرمة سنة ٤٠٦هـ، وهذا يَتعارَض تماماً مع ما ذكره الخطيب البغدادي عن وفاته سنة ٤٠٣هـ ظَناً – كما ذكرنا. يُنظر عن رواية الرازي عنه: تاريخ مدينة صنعاء ص٤١٥، ٤٢٨.

كانت المرحلة التي نشأ وعاش فيها الرازي بداية حياته مليئة بالفتن القبلية والسياسية المحلية والخارجية، وكان الضعف الذي اصاب السلطة السياسية المركزية في بغداد قد ساعد على تجزأة بلاد اليمن الى عدة إمارات صغيرة، تلك الإمارات التي أدت صراعاتها المستمرة الى ان تعيش صنعاء حالة من عدم الاستقرار الدائم من الناحية السياسية، فقد توالى الحكام على المدينة بسرعة مذهلة، وشهدت اليمن استمرار الفتن التي لم تهدأ بل إستعَرَ أُوارُها بين بني الضحاك وآل أبي الفتوح والرسيين والعيانيين والهادويين من الائمة.

كانت صنعاء في أواخر القرن الرابع ومطلع القرن الخامس الهجريين/ ١٠-١١م، لها في كل شهر حاكم وفي كل يوم أمير، فقد استمرت الفتن وعدم الإستقرار حتى اواخر سنة ٣٩٧هـ / ١٠٠٦م، وعادت مرة اخرى في اليمن عموما وفي صنعاء خصوصا في مطلع القرن الخامس الهجري، ففي سنة ٤٠٢هـ /١٠١٢م دخل صنعاء الضحاك بن جعفر بن الضحاك وأقام فيها مدة، وانقطعت الإمارة عن صنعاء حتى سنة ٤٠٥هـ / ١٠١٤م[١٤]، وفي هذه السنة الأخيرة دخل صنعاء أبو جعفر أحمد بن موسى بن قيس بن الضحاك، وأقام فيها الى العام الثاني حتى أُخرِجَ عنها، وتَعَطلَتْ الإمارة عنها إلى سنة ٤٥٨هـ /١٠٦٥م؛ لكثرة الإختلاف بين أُمرائِها، وعدم اتفاقهم على واحد منهم، وسيطرة كل واحد منهم على ما تحت يده من البلاد [١٥].

ولد الرازي وعاش في صنعاء في ظل هذه الظروف والأحوال المتردية وسط جو ساده الخراب وعدم الإستقرار، مما كان له آثاره السلبية على هذه المدينة العربية العريقة،

---

(١٤) للتفصيل، ينظر: الديبع. قرة العيون ق١/٢٢٥-٢٣٥، يحيى بن الحسين. غاية الأماني ق١/٢٣٤-٢٣٥، الفقي. اليمن في ظل الإسلام ص١٢٣-١٢٥، العمري وزكار. تاريخ مدينة صنعاء ص٢٤-٢٥/ مقدمة.

(١٥) الديبع. قرة العيون ق١/٢٣٥، يحيى بن الحسين. غاية الأماني ق١/٢٤٠ (وعن الحروب المستمرة داخل اليمن بعد ذلك، ينظر: المصدر نفسه. ص٢٤٠-٢٤٧)، شميط. ملكة سبأ ص١٠٨، العَمري وزكار. تاريخ مدينة صنعاء ص٢٥/ مقدمة.

وانعكاساته على احوالها السياسية والعمرانية التي استمرت في التدهور والإنحلال، نستدل على ذلك من وصف يحيى بن الحسين(١٦) لأحوال صنعاء أيام الامير أحمد بن الضحاك، قائلاً: "وفي أيام أحمد بن قيس بن الضحاك تلاشى بنيان صنعاء حتى لم يَبقَ فيها سوى الف وأربعين داراً، ومن المساجد العامرة مئة وستة مساجد وإثنا عشر حَمَّاماً، بعد ان بلغت في زمن هارون الرشيد إلى مئة الف وعشرين دار... وذلك بسبب تتابع الفتن، واختلاف الأيدي عليها في كل زمن، ولقد كانت صنعاء وأعمالها كالخِرقة الحمراء بين الأيدي. وضَعُفَ أهلها، وانتقلوا إلى كل ناحية... وما زالت أحوالها مضطربة من ذلك الزمان، تارة زيادة وتارة نقصاً..." (١٧).

نستدل من هذا النص على مدى الخراب والدمار الذي أصاب صنعاء في مطلع القرن الخامس الهجري، الذي نتج عنه نقصان عمرانها بسبب ما هدمته الحروب والفتن القبلية والسياسية من الدُور والمساجد والحمامات، تلك الظروف السياسية السلبية التي عاشها الرازي وروى لنا معلومات مهمة عن أحوال صنعاء أيام عُمارتها وقبل خرابها، فقد نقل لنا الرازي (١٨)عن الهمداني(١٩)معلومات عن بدء أول عُمارة صنعاء قديما، ومنها بناء قصر غُمدان وما بقي من آثاره حتى عصره (عصر الرازي)، قال الرازي(٢٠): "ثم تزايدت صنعاء في الإسلام الى بضع

---

(١٦) غاية الأماني ق١/٢٤٠، ينظر أيضا: العَمري وزكار. تاريخ مدينة صنعاء ص٢٥.

(١٧) يُنظر أيضاً حول هذه المعلومات: الرازي. تاريخ مدينة صنعاء ص: ١٠٦، ١١١، ١١٤- ١١٥.

(١٨) تاريخ مدينة صنعاء ص١٨.

(١٩) الإكليل ج ٨/٥.

(٢٠) جاء في كتاب: تاريخ مدينة صنعاء ص١٠٠ عنوان: ذكر إخبار رسول الله (ﷺ) بعمارة صنعاء وما اخبر بما يكون من ذلك قبل ذلك، منها قوله (ﷺ): "ان الله تعالى تكفل لصنعاء أن يعطيها من الخصب ما اعطى مصر وأن يكون سوقها في واديها، وان يملأ ما بين جبليها وأن تبتاع ظهور منازلها"، وذكر أحاديث أخرى بمعنى مقارب لهذا المعنى (ص: ١٠١ – ١٠٣). ينظر أيضا: الهمداني، الإكليل ج٨/٥. وفي عنوان آخر: "ذكر من قال ان واديها [صنعاء] سوق العراقيين وان ذلك قد كان". وورد كذلك ذكر حديث رسول الله (ﷺ) السابق (ص١٠٥).

وتسعين ومائتين من الهجرة، وخربت، ولم تلبث ان عادت فهي اليوم [في عصره] تكاد ان تقارب ما كانت عليه، او هي تزيد، وعلماء صنعاء يروون انها تعمر بعد خرابها وتملأ ما بين جبليها وتصير سوقها في بطن واديها".

أوضح لنا هذا النص الذي أورده الرازي نقلا عن الهمداني – مع بعض التغيير – تطور مدينة صنعاء في العصور الإسلامية الأولى الى ما بعد سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م، وبالتحديد سنة ٢٩٣هـ /٩٠٥م، اذ دخلها في تلك السنة علي بن الفضل الحِمْيَّرِي(٢١) واستباحها، كما سيطر على مدن اخرى، ولعل ذلك كان الخَراب الأول والرئيسي الذي تَعَرَضَتْ له صنعاء في العصور الإسلامية، ثم تَلاهُ الخَراب الآخَر – الذي سبق ان ذكرناه – منذ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وحتى ما بعد النصف الأول من القرن الخامس الهجري، والذي نحتمله جداً هو أن الرازي عاصَرَ وشهد الخراب الاخير لصنعاء في النصف الاول من القرن الخامس الهجري وما بعده – المشار اليه سابقا – اذ أضاف الى ما نقله عن الهمداني ما يعبر فيه عن ألمه وأسفه للدمار والخراب الذي تعرضت له صنعاء في عصره، قائلاً (٢٢): "وقد خربت صنعاء وعادت، وهي اليوم [في عصر المؤلف] خراب، وأرجو ان الله تعالى يعمرها بالصالحين من عباده".

---

(٢١) علي بن الفضل بن أحمد الحِمْيَّرِي الخَنفَري النَسَب من وِلِد خنفر بن سبأ الأصغر، رَحِلَ إلى الكوفة وتَعلم مذهب الإسماعيلية، وعادَ الى اليمن داعِيةً مع منصور بن حسن بن حَوشَب، وخرجَ ابن الفضل الى الجَنَد ثم الى أبيَن ثم الى يافِع. وقد إتخَذَ مدينة المُذَيْخِرَة داراً لمُلكهِ، وقتل بل قيل مات مَسمُوماً سنة ٣٠٣هـ. ينظر عنه وعن حركته: عمارة. المفيد ص٥٩–٦١، الديبع. قرة العيون ق١/ ١٧٩–٢٠٧، يحيى بن الحسين. غاية الإماني، ق١/ ١٩١–٢٠٨.

(٢٢) تاريخ مدينة صنعاء ص١٨، ينظر: الهمداني. الإكليل ج٨/ ٥. وقيل صنعاء بلا سلطة سنة ٤١١هـ. ابن جرير الطبري. تاريخ صنعاء ص١٥١. وصنعاء خالية من السلطة إلى ذي القعدة سنة ٤٢٢هـ. المصدر نفسه. ص١٥٧.

في هذا النص توضيح للخراب الذي تعرضت له صنعاء في عصر المؤلف، أي في النِصف الأول من القرن الخامس الهجري وما بعده، نستدل على ذلك من قوله: "**وهي اليوم خراب**" [٢٣]، وفي هذا النص – أيضا– تعبير عن تسجيل المؤلف ورصده لطبيعة الأوضاع العامة السائدة وأثرها على شخصيته، فهو متفاءِل بعودة الإعمار والبناء لصنعاء، فقد سبق ان خربت ثم عادت عامرةِ، أي بعد تخريب وتدمير علي بن الفضل الحِمْيَّرِي لها، ثم خربت مرة اخرى في عصر الرازي، الذي كان يرجو الله ان يعمرها بأبنائها الصالحين من عباده، أي يعمرها بأن يُهَيِئ لها من ابنائها أمراءً او حكاما سياسيين عادلين يطبقون العدل وأحكام الشريعة، ويعيدون إعمار ما خرب وما تهدم من صنعاء؛ بسبب تلك الظروف السياسية والقبلية الشاذة التي عكست آثارها السلبية على المدينة.

عد الجندي – في ترجمته السابقة الذكر – الرازي من أهل صنعاء، لكننا لم نجد في مصادر أخرى ما يعزز معلوماتنا عن حياته الأولى ونشأته فيها، غير ان المؤلف كان يؤكد بوضوح اعتزازه وافتتانه الكبير بصنعاء في مواضع عديدة من كتابه[٢٤]، بل نقل روايات واحاديث حول هذا الموضوع من مصادر اخرى لتأكيد ذلك الإعتزاز والإفتتان، اما ذكره لبعض الحوادث في صنعاء فيأتي دون ان يوثقها بسنة أو تاريخ محدد، منها ما ذكره حول فضل الصلاة في مسجد الجبانة (المقبرة) وإجابة الدعاء فيه، وذكر تأكيداً وتوثيقاً لذلك بأنه صلى في

---

(٢٣) قال الجَنَدي (السلوك. ج١/ ١٨٩)، نقلاً عن الرازي بهذا الخصوص، ما نَصهُ: ((قال الرازي، وهي في عصرنا خراب، وعصره في المئة الخامسة))، أي: في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي.

(٢٤) ينظر: تاريخ مدينة صنعاء، ص: ٣٣-٣٦، ٤٧-٧٠، ٩٩، ١٠٠-١٠٣، ١٧٤-١٧٧، ١٨٠-١٨٤، ١٩٢-٢٠٤، كما روى (الرازي) كثيراً عن الهمداني: (صنعاء إحدى جنان الأرض). ينظر: تاريخ مدينة صنعاء ص: ١٨، ٢٠، ٩٨، ١٩٥، ينظر بهذا الخصوص: الهمداني. الإكليل ج٨ /٥، ١٠ للمقارنة.

مصلى الجبانة، ولعل ذلك كان في المسجد نفسه الذي أمر ببنائه الرسول (ﷺ) حين بعث الصحابي فَروة بن مُسيك المُرادي الى اليمن، وأمره أن يتخذ للمسلمين مُصَلىً يؤدون فيه صلاة العيد، فعُرف ذلك المسجد بـ: مسجد صنعاء، أو: مسجد فروة، لكن الرازي لا يحدد لنا السنة التي صلى فيها بذلك المسجد [٢٥].

وبخصوص اسرة المؤلف فإننا لا نعرف على وجه التحديد معلومات كافية عنها، وفيما اذا كان قدومها من بلاد فارس الى اليمن قد تم قبل الاسلام في القرن السادس الميلادي،ضمن الحملة الفارسية المتجهة نحو اليمن، أم أنها قَدِمَت بعد الإسلام، ففي ترجمة الجندي للرازي لا توجد أية اشارة حول هذا الموضوع، ذكر العمري وزكار [٢٦] ان اسرته لم تكن من الأُسَر الفارسية القديمة (الأبناء) التي وصلت اليمن ضمن الحملة الفارسية في القرن السادس الميلادي واستقرت فيه، وهذا يدفعنا الى ترجيح قدومها مع الطبرانيين (أهل طبرستان) الذين وصلوا الى اليمن مع الامام الهادي يحيى بن الحسين في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، في الأعم الأغلب، وحاربت معه ثم استقر بعضها في صنعاء وحضرموت بشكل خاص، كما نزحت أُسَر فارسية اخرى بُعيد ذلك لتستقر في اليمن، وكان بينهم جماعة من العلماء والفقهاء والمُحَدِثين (رُواة الحَديث)، ولعل أُسرَة المُؤَلِف الرازي كانت من بين هؤلاء، إذ قَدِمَتْ من مدينة الرَي فيما ظن الجندي – كما أسلفنا، وعلى هذا الأساس كان قدومها الى اليمن في نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، أو مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي – في الأعم الأرجح – ذلك القرن الذي وُلِدَ المُؤَلِفْ في الرُبُع الأَخير مِنهُ في مدينة صنعاء.

---

(٢٥) تاريخ مدينة صنعاء ص٢٢٣، ويسمى مسجد فَروَة بن مُسَيك أيضاً: مَسجِد إبن الرُويَة. ينظر: المصدر نفسه. ص ١٦٠، ٢٢٢.

(٢٦) تاريخ مدينة صنعاء ص٢٣-٢٤/ مقدمة، ينظر حول هذا الموضوع: الفقي. اليمن في ظل الاسلام ص٣٥٤-٣٥٥.

وفـــاة الــــرازي:

اختلف المؤرخون حول تحديد سنة وفاة الرازي وتاريخ نهاية كتابه، ذكر الجندي(٢٧) ان الرازي بلغ في تاريخه الى سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٨م تقريبا، وهذا يعني انه وصل بحوادثه الى تلك السنة أو قارَبَها، وعّد بعض المؤلفين المُحْدَثِين(٢٨) (المُتأخرين والمُعاصِرين) تلك السنة تاريخا لوفاة الرازي، في حين ذكر بروكلمان(٢٩) ان الرازي عاش في صنعاء حوالي سنة ٤٦٠هـ، ولعله قصد من ذلك انه كان حياً في تلك السنة، وهذا معقول جداً اذ انه طالما قارَبَ في تاريخه تلك السنة او انتهى فيها، فانه كان حياً فيها، فالمؤرخ عندما ينهي تاريخه في سنة معينة، فهو على الاغلب كان حياً فيها وربما كانت وفاته بعدها بمدة تطول أو تقصر، وهذا ما جعل مؤلفين آخرين (٣٠) يحددوا وفاته بعد سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م.

والغريب ان المؤرخ الجَنَدي ناقضَ نفسه فقد ذكر اولاً (٣١) أن الرازي بلغ في تاريخه الى سنة ٤٦٠هـ، ثم ذكر بعد ذلك (٣٢) كلاماً مخالفاً لذلك تماماً، اذ قال: " وحققتُ انه قارب في تاريخه الى آخر المئة الخامسة"، ولعل تفسير ذلك يختلف ايضاً، اذ يمكن ان تكون آخر المئة الخامسة انه

---

(٢٧) السلوك ٧٢/١، ينظر أيضاً: السخاوي. الإعلان بالتوبيخ ص١٣٤، طبعة روزنثال (بعد كتاب: علم التاريخ عند المسلمين)، ص٦٥٥، سيد. مصادر تاريخ اليمن ص١٠٤، مصطفى. التاريخ العربي والمؤرخون ٣٤١/٢، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٥٢.

(٢٨) مصطفى. التاريخ العربي والمؤرخون ٣٤١/٢، الفقي. اليمن في ظِل الإسلام ص٣٥٤، شميط. ملكة سبأ ص١٠٧، العمري وزكار. تاريخ مدينة صنعاء ص٢٢، ٢٤ / مقدمة، وتم تثبيت سنة ٤٦٠هـ على أنها سنة وفاة الرازي، على غلاف كتاب تاريخ مدينة صنعاء المطبوع.

(٢٩) الأدبيات اليمنية ص١٨١.

(٣٠) حاجي خليفة. كشف الظنون مج ٣١٠/١، الندوي. تذكرة النوادر ص٨٣، الزركلي. الأعلام ١٥١/١، كحالة. معجم المؤلفين ٢٩٤/١، رؤوف. عماد عبد السلام. إحصاء عمراني للبصرة ص١١، ونقل عنه: سيد. حول كتاب تاريخ صنعاء للرازي ص٦.

(٣١) السلوك ٧٢/١، ينظر: هامش (٢٧) أعلاه.

(٣٢) المصدر نفسه.٣٢٧/١، يُنظر أيضاً: سيد. حول كتاب تاريخ صنعاء للرازي ص٥، ٦.

بلغ في تاريخه سنة ٤٦٠هـ – كما ذكر الجَنَدي ذلك اولاً، أو يمكن أن تفسر على أنها ضمن أواخر القرن الخامس الهجري، والمقصود بها نهاية ذلك القرن او بداية القرن الذي يليه أي بعد سنة ٤٦٠هـ، وهذا ما جعل الأستاذ سيد[٣٣] يذكر وفاته أولاً سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م، ثم ذكر[٣٤] ثانياً وفاته بعد سنة ٥٠٠هـ، على الرغم من انه ذكر[٣٥] ان الرازي بلغ في تاريخه الى سنة ٤٦٠هـ نقلاً عن الجَنَدي؛ ولعل سبب هذا الإختلاف أنهُ إطلعَ على نَصَي الجندي المختلفين المُشار اليهما آنفاً، فضلاً عن ان نهاية تاريخه لا تحدد بالضرورة سنة وفاته، بل انه توفي بعد كتابة تاريخه وتوقفه عن الكتابة، لمدة تزيد على أربعين سنة.

من خلال ما ذكرناه يبدو أن الإختلاف ينحصر حول سنة ٤٦٠هـ وذلك لتحديد نهاية حياة الرازي، إذ جعلها الفريق الأول تاريخاً لوفاته، بينما جعل الفريق الثاني تاريخ وفاته بعدها (أي بعد سنة ٤٦٠هـ) بمدة، ولعل سبب هذا الإختلاف يعود الى ان سنة ٤٦٠هـ هي نهاية تاريخ الرازي، لكن تاريخ وفاته كان بعدها بمدة تقديرية لا يمكن ان نحددها بالضبط، لكننا نستبعد ان تكون كما ذكر الأستاذ سيد سنة ٥٠٠هـ او بعدها؛ لعدم كفاية الادلة حولها.

من كل ما سبق فنحن نرجح وفاة الرازي بعد سنة ٤٦٠هـ، أي بَعدَ أن أنهى تدوين تاريخ مدينة صنعاء الذي وصل فيه الى سنة ٤٦٠هـ أو ما يقاربها، كما ألَفّ كتاباً آخر، هو: (در السحابة في مواضع وفيات الصحابة) [٣٦] وتجدر

---

(٣٣) حول كتاب تاريخ صنعاء للرازي ص٥.

(٣٤) مصادر تاريخ اليمن ص١٠٤، ٣٢٨، دغفوس، راضي. ابن الديبع مؤرخ اليمن وزَبيد... ص ٣٣، إذ قال: "ومن المؤرخين الرازي مؤرخ مدينة صنعا المتوفي بعد سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م".

(٣٥) سيد. مصادر ص١٠٤.

(٣٦) الزركلي. الأعلام ١٥١/١، كحالة. معجم المؤلفين ٢٩٤/١.

الإشارة إلى ان الأُستاذ المُحَقِق محمد بن علي الأكوع [٣٧] ذكر وفاة الرازي سنة ٤٦٤هـ /١٠٧١م تقريبا، وهو تاريخ غير محدد نهائيا، لكنه لا يغير ما ذهبنا اليه، بل هو تاريخ معقول ومقبول، يتفق مع ما توصلنا اليه من ترجيح وفاة الرازي بعد سنة ٤٦٠هـ، وهو ما سنثبته في بحثنا هذا وفق المعلومات المتوفرة لدينا لحد الآن، أي أن وفاته كانت بعد سنة ٤٦٠هـ، وربما سنة ٤٦٤هـ، في الأعم الأرجح.

المبحث الثاني

كتاب: تاريخ مدينة صنعاء

اختلف المؤرخون حول تسمية هذا الكتاب الذي كان احد مصادر المؤرخ الجَنَدي في كتابه (السلوك)، فقد نَسَبهُ الى مؤلِفه دون ذِكر عنوانه، إذ سماه: كتاب أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الرازي أصلا والصنعاني بلدا، ووصفه قائلاً [٣٨]: "وهو كتاب يوجد كثيراً بأيدي الناس يقول في ترجمة كل نسخة الجزء الثالث من تاريخ الرازي".

يتضح لنا من هذا النص ان الجندي لا يصرح بإسم كتاب: تاريخ مدينة صنعاء، وإنما قَرَنَهُ باسم مؤلفه، فسماه: كتاب أبي العباس الرازي تارة، وسماه:

(٣٧) كتاب السلوك للجَنَدي ٢٢/١ مُقدَمَة المُحَقِق، وذكر (ص٢٨) أن حياة الرازي إنتهت في أواسط القرن الخامس الهجري.

(٣٨) السلوك في طبقات العلماء والملوك ٧٢/١، ينظر ايضاً: الندوي. تذكرة النوادر ص٨٣، الزركلي. الأعلام ١٥١/١، سيد. حول كتاب تاريخ صنعاء للرازي ص٥، ٦، مصادر تاريخ اليمن ص١٠٤. وتجدر الإشارة الى ان الرازي نفسه سماه في مقدمة كتابه: تاريخ الرازي. تاريخ مدينة صنعاء ص٣. وعلق الأستاذ محمد بن علي الأكوع على ما ذكره الجَنَدي حول تاريخ مدينة صنعاء للرازي، قائلاً: "ومن الغريب أن الجَنَدي سَهَّا عن عنوان وإسم تاريخ الرازي وعنوانه: [تاريخ صنعاء] بل ذكره بإسم: تاريخ أبي العباس الرازي". مقدمة تحقيق كتاب: السلوك للجَنَدي ج٢٢/١.

تاريخ الرازي تارة اخرى، دون ان يذكر اسمه الكامل صحيحا وهو: تاريخ مدينة صنعاء.

وسمي الكتاب ايضا: تاريخ أبي العباس أحمد بن عبد الله الصَنعاني [٣٩]، وهذه التسمية تتشابه مع تسمية الجندي وتقترب منها، وذكر الجندي[٤٠] ان نسخُهُ كثيرة ومتداولة في عصره، أي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، وكل نسخة تختلف في معلوماتها عن النسخ الاخرى، ولم تنجح محاولات علماء اليمن وشخصياته في تجميع نسخة موحدة وكاملة منه، سوى ذلك الجزء الذي بلغ فيه الى سنة ٤٦٠هـ /١٠٦٨م تقريبا.

ووردت تسميات اخرى للكتاب: فقد ذكره السخاوي[٤١] ضمن مصادر الجندي، وسماه: تاريخ اليمن[٤٢] أو صنعاء، ولعل ذلك تصحيف او خطأ غير مقصود، فالصواب هو: تاريخ صنعاء اليمن، وسماه السخاوي [٤٣] ايضا: تاريخ صنعاء، ولعل هذا تصحيح لما ذكره اولا في تسميته بـ: تاريخ اليمن أو صنعاء، تأكيداً أنه: تاريخ صنعاء، وسمي الكتاب كذلك: تاريخ صنعاء اليمن[٤٤]، ومهما

---

(٣٩) حاجي خليفة. كشف الظنون مج ٣١٠/١، بروكلمان. الأدبيات اليمنية ص١٨١.

(٤٠) الجَنَدي. السلوك ٧٢/١، وذكر أيضاً (٣٢٧/١) ان الرازي صاحب التاريخ المذكور في الخطبة، أي: المذكور في مقدمة الكتاب (ص٧٢)، يُنظر أيضاً: سيد. مصادر ص١٠٤.

(٤١) الإعلان بالتوبيخ ص١٣٤، ينظر أيضاً: طبعة روزنثال بعد كتاب: علم التاريخ عند المسلمين ص٦٥٥.

(٤٢) سمي أيضاً: تاريخ اليمن، ينظر: الزركلي. الأعلام ١٥١/١، كحالة. معجم المؤلفين ٢٩٤/١، وسماه الندوي: تاريخ صنعاء. تذكرة النوادر ص٨٣.

(٤٣) الإعلان بالتوبيخ ص١٣٥: ينظر: أيضا: سيد. مصادر تاريخ اليمن ص: ١٤٠، ١٦٣، ٣٢٨، الندوي. تذكرة النوادر ص٨٣، الفقي. اليمن في ظل الاسلام ص٣٥٤.

(٤٤) سيد. حول كتاب تاريخ صنعاء ص٥٠، مصادر تاريخ اليمن ص١٠٤، مصطفى. التاريخ العربي ٣٤١/٢، ووردت تسمية الكتاب ايضاً تحت عنوان: تاريخ مدينة صنعاء اليمن. ينظر العنوان الداخلي (ص١) على كتاب تاريخ مدينة صنعاء المطبوع (بعد مقدمة المُحققَين).

يكن من أمر هذه الاختلافات حول تسمية الكتاب، فإننا اعتمدنا التسمية المثبتة نصا على غلافه المطبوع تحت عنوان: تاريخ مدينة صنعاء، وهي التسمية نفسها التي اعتمدها كذلك محققا الكتاب (٤٥).

واستنادا الى ما ذكره الجندي والمؤرخين الذين جاءوا من بعده، فان الموجود من تاريخ مدينة صنعاء هو الجزء الثالث فقط في جميع النسخ الكثيرة المتداولة في عصره، وأوضح سيد (٤٦) سبب ذلك، قائلاً: "ويبدو أن مؤلفه جعله ذيلاً لكتاب في جزءين أو لكتابين سابقين عليه في تاريخ اليمن".

ويبدو هذا سبباً معقولاً إذا كان ذلك الكتاب فِعلاً هو الجزء الثالث من تاريخ مدينة صنعاء، اذ لا بد أن يكون هناك جزءان سبق أن أَلَّفَهُما الرازي ولم يصل الينا شيء منهما، أو أنه أَلَفّ كتابين في جزءين عن تاريخ مدينة صنعاء لم يصلا الينا، وجعل كتابه هذا تكملة لهما في جزء ثالث، غير ان هذه الأفكار تبقى مجرد احتمالات وفرضيات لا تدعمها أدلة أو براهين كافية، فهي قابلة للتغيير اذا ما استجدت معلومات اخرى، فالكتاب يستعرض تاريخ مدينة صنعاء منذ القِدم وحتى عصره – كما سنوضح ذلك فيما بعد – ولا ندري ما الذي احتواه جزآه المفقودان – ان صح ذلك – من معلومات تتعلق بتلك المدينة خاصة، أو تاريخ اليمن ومدنه الاخرى عامة.

وفي دراسة للأستاذ سيد (٤٧) عن كتاب: الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ملوك الاسلام، لمؤلفه ابي الحسن علي بن أبي بكر بن الحسن بن

---

(٤٥) العمري وزكار. تاريخ مدينة صنعاء ص٢٩/ مقدمة، ينظر ايضاً: فرزات. تاريخ مدينة صنعاء ص٢٨٠ فما بعد، لكن الدكتور نبيه عاقل الذي قدم لكتاب: تاريخ مدينة صنعاء المطبوع (ص٧)، سماه: تاريخ مدينة صنعاء اليمن، وذكره مرتين بهذه التسمية في الصفحة نفسها.

(٤٦) مصادر تاريخ اليمن ص١٠٥، حول كتاب تاريخ صنعاء ص٥.

(٤٧) المرجع نفسه ص١٦٣.

علي بن وهاس الخزرجي الزَبيدي اليمني المتوفى سنة ٨١٢هـ /١٤١٠م، قام بمقارنته مع تاريخ مدينة صنعاء للرازي من حيث محتوياته، فالموجود من كتاب الكفاية دائما البابان الرابع والخامس فقط، وهما يغطيان تاريخ اليمن منذ العصر النبوي حتى عصر المؤلف، وتبقى الابواب الثلاثة الاولى – هي الأخرى – مجهولة بخصوص ما احتوته من معلومات، وبذلك يتشابه كتاب الكفاية والإعلام للخزرجي مع كتاب تاريخ مدينة صنعاء للرازي من حيث محتوياته، اذ لا يوجد من الاخير الا الجزء الثالث فقط، الذي يغطي تاريخ اليمن منذ عصر الرسول الكريم (ﷺ) حتى عصر المؤلف الرازي في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي.

وإذا كانت كثرة مخطوطات كتاب الرازي التي اشتملت على الجزء الثالث منه، والمتداولة في عصر الجَنَدي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي– كما ذكرنا، توحي باهتمام الناس به وإدراكهم قيمته، فالذي يبدو أن ما ذكره الجَنَدي كان صحيحاً، وهذا يعني ان أقساما منه فُقدت منذ وقت مُبَكِر جِداً، ولم يَبَق مِنهُ سوى ذلك الجزء، والمخطوطات الموجودة منه الآن تؤيد صحة ذلك، فهي لا تحوي سوى قسم من هذا التاريخ، وتوضح نصوصها الإختلاف في بعض الفقرات بين مختلف النسخ؛ مما يُرَجِحْ أن الإهمال والعنعنات القبلية كانت السبب في ضَياع أقسام من الكتاب، فَضلاً عن إضطِراب نُصُوصِه [٤٨].

ومن شَواهِد كَثرة نُسَخ تاريخ مدينة صنعاء وتشابهها ما ذكره الاستاذ سيد[٤٩] حول مؤَلَف آخَر، بعنوان: (تاريخ اليمن) لمؤلِف مجهول، جاء في صفحة عنوانه: (تاريخ اليمن في الكوائن والفتن وملوك حِمْيَّرْ وفي رِجال الحديث من الصَحابة

(٤٨) مصطفى. التاريخ العربي والمؤرخون ٣٤١/٢-٣٤٢، ينظر عن بقية نسخ: تاريخ مدينة صنعاء المخطوطة والمختلفة: سيد. مصادر تاريخ اليمن ص١٠٥، مصطفى. التاريخ العربي والمؤرخون ٣٤١/٢، فرزات. تاريخ مدينة صنعاء ص٢٨٥-٢٨٦، العمري وزكار. تاريخ مدينة صنعاء للرازي ص٣١-٣٥ / مقدمة، الندوي. تذكرة النوادر ص٨٣، رؤوف. إحصاء عمراني للبصرة: ص١١.

(٤٩) مصادر تاريخ اليمن: ص٣٢٨.

والتابعين وتابعي التابعين، ومن وفِد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل اليمن، ومن خرج من العمال من لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما جرى في اليمن الى القرن الخامس الهجري)، وأضافَ سيد أن سَنَد مؤلِف هذا الكتاب مُشابِه لِسَند أبي العباس أحمد بن عبد الله الرازي الصنعاني، المتوفى بعد سنة ٥٠٠هـ، صاحب كتاب: تاريخ صنعاء. وبخصوص كتاب: تاريخ اليمن المذكور أولاً فهو ما زالَ مخطوطاً.

ولعل ملاحظة الاستاذ سيد حول هذا الكتاب تجعلنا نرجح ان هذه النسخة، ربما هي أحد الأجزاء الأولى من تاريخ صنعاء للرازي، تناولت التاريخ القديم لليمن ثم تاريخه في العصر الاسلامي، أو أنها نسخة أخرى من نسخ هذا الكتاب نفسه أو منقولة عنها؛ وذلك بسبب تشابه سند مؤلفها مع سند الرازي، فَضلاً عن إنتهاء حوادثها فيما جرى في اليمن في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وهو القرن نفسه الذي كتب الرازي فيه حوادث تاريخ مدينة صنعاء وأنهاها فيه أيضاً، وهذه كلها مجرد فرضيات واجتهادات لا يمكن الجزم بصحتها إلاّ بَعدَ التوثيق والتثبت منها لاحقا.

مَنهَجُــهُ:

نهج الرازي في كتابه مَنهجاً رَسمَهُ في مقدمته له، وحدد فيه المواضيع الرئيسة التي سيتناولها فيه، مُعتمداً أسلوب المُحَدِثين (رُواة الحَديث) ومنهجهم طريقاً في نقل الرِواية والخَبَر، وهو أسلوب له قواعده وأصوله التي استخدمها المؤرخون العرب الأوائل، كما أضاف المؤلِف مشاهداته ومعلوماته الخاصة لتأكيد أخباره أو نفيها، وهو لا يُخفي الإفتتان الذي يكنُه لمدينته، فقال – بعد حمد الله والصلاة على رسول الله – ص – ما نصه (٥٠): "أما بعد: فان هذا الجزء

(٥٠) تاريخ مدينة صنعاء ص٣، يُنظَر أيضاً: الندوي. تذكرة النوادر ص٨٣، فرزات. تاريخ مدينة صنعاء ص٢٨٢، رؤوف. إحصاء عمراني للبصرة ص١١-١٢.

الثاني[٥١] من تاريخ الرازي، وفيه ذكر قِدَم صنعاء وفضلها، وذكر بنائها وعمارتها وأساسها، وطيبها، وطيب عيشها، ونسيمها، وما قيل فيها من الأشعار وما جاء بها من الأخبار والآثار، وما ذكرها الله تعالى به في القرآن الكريم، وذكر رسول الله (ﷺ) لها، وأمره ببناء مسجدها وجبانتها [ومقبرتها]، وما جاء في ذلك من الفضل، وذكر من عمل ذلك وبدء ذلك...".

يتبين لنا من مقدمة الرازي لكتابه انه من التواريخ البلدانية المحلية، التي قَصِد لها أن تكون موسوعة تتناول بالبحث كل ما يتعلق ببلدان وطننا الإسلامي، ولا تُحدد اهتمامها على ذلك البلد فحسب، بل تتناول بالحديث غيره حين تدعو الضرورة أو سياق الخبر والحادث ذلك.

وتعزيزاً لهذا الرأي فإننا نؤكد أن التواريخ المحلية ليست تواريخ اقليمية تقتصر على الإقليم أو البلد الذي اتخذته عنواناً لها، بل أنها تناولت بصورة أو اخرى معلومات وإشارات عن بلدان ومدن أخرى غيرها، فقد وردت في تاريخ مدينة صنعاء للرازي نُصوصُ مهمة بعضها فريدةُ تُبرز: عُمق الصِلات بين مدينتي صنعاء والبصرة في العصور الاسلامية، وبخصوص بلاد اليمن وردت ايضا معلومات حول مدن اليمن الاخرى المهمة، اذ لا يقتصر كتاب تاريخ

(٥١) هذا يُخالف تماماً ما ذكره الجَنَدي ومن جاء بعده، ينظر: هامش رقم (٣٨) من هذا البحث، على ان الموجود من تاريخ مدينة صنعاء للرازي هو الجزء الثالث فقط، وانفردت نسخة باريس المخطوطة (التي عُدَت النسخة المعتمدة ضمن النسخ الاخرى الاصلية في التحقيق)، بان هذا هو الجزء الثاني فقط من الكتاب، في حين أن نسختي حيدر آباد والبودليان تحملان الجزء الثالث منه. ينظر: العمري وزكار. تاريخ مدينة صنعاء للرازي ص٣٢/ مقدمة. وذكر الأُستاذ سيد عن كتاب: إبراهيم بن فضيل العرشاني (وهو ذيل على: تاريخ مدينة صنعاء للرازي) انه ذيل على الجزء الثاني من: تاريخ صنعاء للرازي. مصادر تاريخ اليمن ص١٢٣. وذكر العمري وزكار محققا تاريخ مدينة صنعاء (ص٣١-٣٢ مقدمة) أَنَهُما مُطمَئِنان الى ان تاريخ مدينة صنعاء هو – في الأعم الأرجح – هذا الجزء فقط، وليسَ عِدة أجزاء كما تَناقَلَ النُسّاخ ذلك، فأَثبتُوهُ عِنواناً على طُرّات نُسَخِهِم. ونُرجح ان هذا هو: عين الصواب، وأنَ هذا الكتاب هو: جزء واحِد فقط، لا عِدة أجزاء.

مدينة صنعاء على هذه المدينة فقط، بل يشمل ما جاورها من مختلف البلدان؛ بدليل قول الرازي (٥٢): "اليمن أربعة أعمال: صنعاء ومخاليفها(٥٣)، والجَنَد ومخاليفها، وعك – يعني: تهامة – ومخاليفها، وحضرموت ومخاليفها"، وهكذا ينقسم الكتاب الى اربعة اقسام تتناول بلاد اليمن جميعا مع ذكر حوادثها ووقائعها وملوكها وولاتها من قبل الرسول (ﷺ) ثم الخلفاء من بعده، وهو لا يخلو من الأساطير وبعض التراجم (٥٤).

وتاريخ مدينة صنعاء يشابه كتب البلدان المماثلة التي أُلفت في تواريخ البلدان، مثل: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وتاريخ دمشق لإبن عساكر، الا أنه اكثر إيجازاً واقلُ استيفاءً في تراجم الرجال، فقد ذكر أخبار من قِدمها من اصحاب الرسول (ﷺ) والولاة والمشهورين من رجال العلم والحديث، وأصبح كتاب الرازي مصدراً لمؤرخين لاحقين، مثل: ابن سمرة الجعدي، في كتابه: طبقات فقهاء اليمن، والجَنَدي، في كتابه: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ويحيى بن الحُسَين، في كتابه: غاية الأماني في اخبار القطر اليماني(٥٥).

---

(٥٢) تاريخ مدينة صنعاء ص٥، ينظر ايضاً: الندوي. تذكرة النوادر ص٨٣، مصطفى. التاريخ العربي والمؤرخون ٣٤١/٢.

(٥٣) جَمع مِخلاف، والمِخلاف عند أهل اليمن عبارة عن قُطُر واسِع. عمارة. المفيد ص٤٨، الحَموي. معجم البلدان ٦٧/٥، ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص١٧٠، وذكر الأخير ان المخلاف أعمال كل حُصُن بذاته، وما كان حول الحُصُن من القرى والمزارع فهي مِخلافُهُ، وتشتهر المَخالِيف في جبال اليمن؛ لذا فهي لا تُعرَف في التهائم. المصدر نفسه. ص١٦٩–١٧٠، وهذا يعني ان المَخاليِف: هيَ الحُصُون الجَبَلية. وذكر الحَمَوي ان المِخلاف كان بمنزِلة الكُورة والإقليم والرِستاق، وكلُ مِخلاف يُعرَف باسم قبيلة من قبائل اليمن أقامَت به وعَمَرَتهُ. معجم البلدان ٣٧/١، ٦٧/٥.

(٥٤) مصطفى. التاريخ العربي والمؤرخون ٣٤١/٢، وقيل أنَهُ أهم المُؤرَخات اليمنية وأهم المصادر المعينة على دراسة تاريخ صنعاء، قاعِدة (عاصمة) بلاد اليمن في القرون الخمس الأولى للهِجرة. سيد. حَول كتاب تاريخ صنعاء ص٥.

(٥٥) العمري وزكار. تاريخ مدينة صنعاء ص٢٩–٣١ مقدمة، يُنظر أيضاً: فرزات. تاريخ مدينة صنعاء ص٢٨٤.

والكتاب لا يُتَرجِم لكثير من الرجال، وإنما ترجمَ لبعض من قَدِم صنعاء من أصحاب الرسول (ﷺ) والولاة ورجال العلم والحديث، كما ذكر الفتوحات الإسلامية وتفسير بعض آيات القرآن الكريم، وأوردَ في كتابه بعض الأساطير حين تحدث عن بداية الخلَق وعدد سكان صنعاء وعدد دورها ومساجدها (٥٦). كما أورد في كتابه بعض الحوادث التاريخية دون جديد فيها، لكنه انفرد ببعض الاخبار، وأصبح مصدراً لمؤرخين لاحِقين مثل: الجندي(٥٧) وغيره.

ويأتي ذكر الرازي لبعض الحوادث السياسية في تاريخه بشكل عارِض غير مقصود بذاته؛ لأنه ليس لديه أي اهتمام إلا بالعلم ورجاله وبمن له الفضل في هذا الميدان من قومه(٥٨). ونرجح ان سبب ذلك يعود الى أنه عاش في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، ذلك القرن الذي اشتهر أهله بشوق شديد وتعلق بالماضي والانقطاع الى البحث والدرس والتأليف، والعناية بما مضى من مجد أمتهم وأبناء جلدتهم؛ ليعوضوا بذلك عما كانوا يعانون من تخلف وقهر في ميدان الحكم والسياسة.

انفرد الرازي عن غيره من المؤرخين باهتمامه بالتاريخ السياسي والإداري والحضاري لليمن منذ عصر الرسول (ﷺ) واستمراراً حتى خلافة العباسيين، أي خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، على الرغم من انه لا

---

(٥٦) ينظر: تاريخ مدينة صنعاء ص١١١-١١٣، وأفادنا الرازي فائدة عظيمة في حديثه عن مدينة صنعاء في عصره او قبله، اذ نقل إحصاءات عن الوضع السكاني والعمراني لها، (ص: ١٠٦-١١٠، ١١٤-١١٥). ينظر ايضاً: العمري وزكار، تاريخ مدينة صنعاء ص٢٩-٣٠ / مقدمة، الفقي. اليمن في ظِل الإسلام ص٣٥٥، فرزات، تاريخ مدينة صنعاء ص٢٨٤.

(٥٧) الفقي. اليمن في ظِل الإسلام ص٣٥٥.العمري وزكار. تاريخ مدينة صنعاء ص٣١ / مقدمة.

(٥٨) العمري وزكار. تاريخ مدينة صنعاء للرازي ص٢٩-٣٠ / مقدمة، فرزات. تاريخ مدينة صنعاء ص٢٨٤.

يدخل في التفاصيل الخاصة بالجانب السياسي، بل يلتزم جانب العموميات، لكنه يولي اهتماما خاصاً ببعض الأمور اليمنية الصرفة، مما يعكس الوجه الفكري والثقافي لليمن.

قَصِدَ المؤلف ان يكون كتابُه سجلاً لتاريخ وجغرافية رجالات صنعاء اليمن، ضم ثروة علمية غنية من المعلومات التي تفيد الباحث في تاريخ العرب والإسلام عموما، وكان أمينا فيما ينقل، وإذا وقعت له إضافة فانه يرويها على ذمة راويها (٥٩).

هذه هي أهم ملامح المنهج الذي رسمه الرازي لكتابه: تاريخ مدينة صنعاء، وقد تناول محققاه (٦٠) دراسته دراسة شاملة، إذ تضمنت دراسة عن المؤلف وعصره، وصنعاء في زمنه، وشيوخه ومن لقيهم وأخذ عنهم، ومصادر ثقافته من خلال الموارِد الكثيرة التي رجع اليها واعتمدها، مما يدلل على غزارة علمه وسعة ثقافته، في وقت كانت فيه اليمن مسرح صراع وعدم إستقرار مُسْتَمِرِيَنْ، وتعيش في مرحلة لم نطلع بعد – بصورة واضحة – على أعمال مؤرخ يمني سجل حوادثها وترجم لرجالها، كما فعل الرازي الذي وَصَل في تاريخه الى سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٨م تقريبا.

أهَمِيتـــهُ:

أشاد المؤرخون القدامى والمُحدَثون (المُتأخرون والمُعاصرون) بأهمية كتاب تاريخ مدينة صنعاء للرازي، وقيمته الكبيرة في تاريخ اليمن عموماً وتاريخ مدينة صنعاء خصوصاً، فوصفوه بأوصاف تعبر عن تلك الأهمية، ولعل أقدم وصف له ما ذَكَرهُ المُؤَرِخ بَهاء الدين الجَنَدي، إذ كان احد مصادر كتابه: (السلوك في طبقات العلماء والملوك)، وهو المصدر الثاني الذي اعتمد عليه

---

(٥٩) د. نبيه عاقل. تاريخ مدينة صنعاء للرازي ص٩-١٠ / تقديم الكتاب، فرزات. تاريخ مدينة صنعاء ص٢٨٢، ٢٨٤.

(٦٠) العمري وزكار. تاريخ مدينة صنعاء للرازي ص٢٢-٣١/ مقدمة.

في تأليف كتابه من بين المصادر الثلاثة الرئيسة، قائلاً [٦١]: "... وبلغ فيه الى ستين واربعمئة تقريبا وحقق فيه جماعة من أهل اليمن غالبهم من صنعاء والجَنَد وأورد لهم من الآثار كثيراً وحققَ من أحوالهم... ثم اني تَتَبعتُ كتابهُ فرأيتُ ما يدل على كمال مصنفه ونزاهته... فقد طالعتُ كتابه المذكور مراراً ونقلت منه الى كتابي هذا أخباراً وأخباراً"، وقال (الجَنَدي) في موضع آخر من كتابه[٦٢]: "ومن أهل صنعاء أبو العباس أحمد بن عبد الله الرازي صاحب التاريخ المذكور في الخُطبة [في مقدمة كتابه: (السلوك)]، كان إماماً عارفاً بالفقه والحديث مولده صنعاء لكن أَظُن أَهلَهُ من الرَي فَنُسِبَ إليها وكان فَقيهاً سُنِياً وكِتابهُ يَدُل على ذلك وعلى سِعة نَقلِه وكَمال عَقلِهِ".

نستدل من النَصين السابِقَين لأقدم مؤرخ نقل لنا ترجمة الرازي، مدى أهمية كتاب تاريخ مدينة صنعاء، الذي كان المصدر الثاني من المصادر الثلاثة التي إعتمد عليها الجَنَدي عند تأليف كتابه: (السلوك)، إذ سَبَقهُ كتاب: (طبقات فقهاء اليمن) لإبن سمرة الجعدي، المتوفى بعد سنة ٥٨٦هـ /١١٩٠م [٦٣]، ويلي تاريخ الرازي، كتاب: (المفيد في أخبار صنعاء وزَبيد) لعمارة اليمني، المتوفى سنة ٥٦٩هـ /١١٧٤م.

ذكر سيد[٦٤] ان هذا الكتاب في تاريخ مدينة صنعاء، قاعدة (عاصمة) بلاد اليمن وما جاورها من البلدان، منذ عصر الرسول (ﷺ) إلى عصر مؤلفه،

---

(٦١) السلوك ٧٢/١، يُنظر أيضاً: سيد. مصادر تاريخ اليمن ص: ١٠٤-١٠٥، ١٤٠، (وذكر – ص١٠٤ أنهُ تَلَقى فيه الى ستين وأربعمائة تقريبا)، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٥٢.

(٦٢) السلوك ٣٢٧/١، يُنظر أيضاً: سيد مصادر ص١٠٤، العمري وزكار، تاريخ مدينة صنعاء للرازي ص٢٣ / مقدمة، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٥٢.

(٦٣) هو مؤلف كتاب: طبقات فقهاء اليمن، الذي حققه المرحوم: فؤاد سيد، وطُبعَ في القاهرة سنة ١٩٥٧م، يُنظر عن إبن سمرة وكتابهُ: سيد. مصادر تاريخ اليمن ص١١١-١١٢، مصطفى. التاريخ العربي والمؤرخون ٣٤٩/٢.

(٦٤) مصادر تاريخ اليمن ص١٠٤، يُنظر أيضاً: الندوي. تذكرة النوادر ص٨٣.

وهو أقدم تاريخ شامل معروف لليمن، وقيل[٦٥] أنه: أول تاريخ شامل لليمن جميعاً. ووصفه الحبشي[٦٦] بأنه: من الكتب المفردة (الفريدة) في تاريخ المدن ومن أقدمها، وهذا يوضح طبيعة انفراده بتاريخ مدينة صنعاء.

ووصف بروكلمان[٦٧] الجزء الثالث من تاريخ الرازي بأنه يحوي وصف مدينة صنعاء وسرد العادات والتقاليد بها، وتسجيل سير اصحاب الرسول (ﷺ) والشخصيات التي استقرت في المدينة بشكل دائم أو مؤقت.

يُعَد تاريخ مدينة صنعاء الذي ألفه الرازي قبل ألف عام، الوَثيقة الأكثَر أهميةً من كل الوثائق التي وصلت الينا، وهو يُشَكِل دراسة وافية عن المدينة، تُغَطي المدة الممتدة منذ عصر الرسول (ﷺ) حتى العباسيين[٦٨].

وأوضحَ الفقي [٦٩] أنَ أهمية كتاب الرازي تأتي لسبب؛ هو انَهُ الكتاب الوحيد المعروف عن تاريخ هذه المدينة. وفي رأينا انه الكتاب الوحيد المنشور عن تاريخ مدينة صنعاء – حتى سنة ١٩٧٤م – وليس الكتاب الوحيد المعروف عنها بصورة عامة، فقد سَبقهُ كتاب يحمل العنوان نفسه تقريباً (تاريخ مدينة صنعاء) وهو: تاريخ صنعاء، لمؤلفه: إسحاق بن يحيى بن جرير الزُهري الصَنعاني المتوفى سنة ٤٤٥هـ /١٠٥٣م تقريبا [٧٠]، فهو

---

(٦٥) مصطفى. التاريخ العربي والمؤرخون ٣٤١/٢.
(٦٦) مصادر الفكر ص٤٥٢.
(٦٧) الأدبيات اليمنية ص١٨١.
(٦٨) شميط. ملكة سبأ ص١٠٧.
(٦٩) اليمن في ظِل الإسلام ص٣٥٥.
(٧٠) هو إسحاق بن يحيى بن جرير الزُهري ينتسب الى الأسود بن عوف، أُخي: عبد الرحمن بن عوف، وكان أحد مصادر الجَنَدي في كتابه (السلوك)، وكتاب الزُهري يقارب تاريخ مدينة صنعاء للرازي، ووصف الجَنَدي كتاب إبن جرير، بانه: "كتاب لطيف الحجم به فوائد جمة". السلوك ٧٢/١-٧٣، يُنظر عنه ايضاً: سيد. مصادر ص٨٧، مصطفى. التاريخ العربي والمؤرخون ٣٣٩/٢-٣٤٠.

والرازي متقاربان، وربما كان الرازي مُعاصِراً له، ويُعَد كتاب الرازي عالة في المادة التاريخية البحتة على تاريخ الزُهري (٧١).

وهنالك كتاب آخر، هو: ذيل على تاريخ مدينة صنعاء للرازي، ألفهُ: المؤرخ ابراهيم بن فضيل العرشاني، المتوفى سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م، بعنوان: الإختصاص بذكر تجديد عمارة الجَبانة [المقبرة] التي هي مُصَلى العِيدَين في مَقدم المدينة صنعاء... (٧٢).

وهكذا تتضح لنا أهمية كتاب تاريخ مدينة صنعاء من خلال ما ذكره المؤرخون عنه، فهو كتاب غاية في الأهمية بالنسبة لتاريخ اليمن، تَضَمَنَ- فضلاً عن المأثورات الأسطورية-، طائفة من المعلومات الدقيقة عن تاريخ اليمن وجغرافيتها، مثل: أخبار ولاتها وأئمتها وفقهائها في القرون الأربعة الأولى للهجرة، كما تضمن تفاصيل عن حياتها الاجتماعية وخُططها ودروبها ومساجدها وعدد منازلها وحماماتها وقصورها، وروى مؤلفهُ كثيراً من رواياته عن العديد من معاصريه(٧٣).

ذكر السيد فرزات (٧٤) أن أهمية كتاب الرازي تتأتى من غزارة عِلم مؤلِفِه، وسمة الموضوعية التي يتحلى بها في تدوينه.

---

(٧١) الأكوع، محمد بن علي. كتاب السلوك للجَنَّدي ج١/٢٢ (مقدمة المحقق)، ج١/٢٢٤، وذكر الأكوع انه يحتفظ بجذاذة كراريس مُبعَثرة من تاريخ إبن جرير الصنعاني، ساقط منه حلقات وحلقات.

(٧٢) يُنظر عن شخصية إبن فضيل العرشاني وكتابهُ:الجَنَدي. السلوك، ج١/٤٢٣ - ٤٢٤، وقال عن كتاب العرشاني: ((ولهُ تذييل تاريخ الرازي))، سيد. مصادر ص١٢٢-١٢٣، مصطفى. التاريخ العربي والمؤرخون ٢/٣٥٥، الحبشي. مصادر الفكر ص: ٤٤٦، ٤٥٧، إبراهيم. التواريخ المحلية لمدينة زَبيد... ص١٣.

(٧٣) رؤوف، عماد عبد السلام. إحصاء عمراني للبصرة ص١٢.

(٧٤) تاريخ مدينة صنعاء ص٢٨٤.

اتضح من عرض المؤلف لمحتويات كتابه، أنهُ أراده أن يكون سجلاً وافياً بكل ما يتعلق بمدينة صنعاء، بشكل خاص وباليمن عموما[٧٥].

وقد أجرى محققا الكتاب[٧٦] دراسةً شاملةً عنه، فذكرا أنَهُ يُعَد الكتاب الوحيد المعروف لدينا – حتى الآن – عن تاريخ هذه المدينة، منذُ الأُسطورة في التأسيس الى عصر المؤلف في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، كما درسا [٧٧] مَضامين الكتاب وأبرَز مواصفاته وخصائصه.

وهكذا نجد ان كل مؤلِف أو باحِث نَظَر الى أهمية هذا الكتاب من زاوية خاصة به، وعندما تجتمع تلك الآراء سوية نخلص الى محصلة مهمة وقيمة، مؤداها: ان كتاب تاريخ مدينة صنعاء للرازي، كتاب ذو اهمية متعددة الجوانب في تاريخ اليمن عموماً، وفي تاريخ مدينة صنعاء خصوصا، وتزداد اهميته؛ لأنه الكتاب الوحيد المنشور عن تاريخ هذه المدينة العربية العريقة، الذي حازَ قَصَب السِبق في النشر منذ سنة ١٩٧٤م.

---

(٧٥) د. نبيه عاقل. تاريخ مدينة صنعاء للرازي ص٨/ تقديم الكتاب.
(٧٦) العمري وزكار. تاريخ مدينة صنعاء للرازي ص٢٩ / المقدمة.
(٧٧) المرجع نفسه ص٢٩–٣١، يُنظَر أيضاً: فرزات. تاريخ مدينة صنعاء ص٢٨٤.

مصادر البحث ومراجعه

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، (ت:٦٣٠هـ /١٢٣٢م).

١- اللُباب في تهذيب الأنساب، منشورات مكتبة المثنى، طبعة أوفسيت، (بغداد، د.ت).

- ابن جرير الطبري، إسحاق بن يحيى الزُهري، (توفي نحو سنة: ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م).

٢- تاريخ صنعاء، تحقيق: عبد الله الحبشي، منشورات مكتبة السنحاني، (صنعاء، د.ت).

- ابن القاسم، يحيى بن الحسين، (ت: ١١٠٠هـ /١٦٨٨م).

٣- غاية الأماني في أخبار القُطر اليَماني، القسم الأول، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة، ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م).

- ابن المجاور البغدادي النيسابوري، أبو بكر بن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد، (توفي بعد سنة:٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

٤- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة: تاريخ المستبصر، القسم الأول والثاني، باعتناء: أوسكر لوفغرين، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٥١، ١٩٥٤م).

- إبراهيم، د. محمد كريم.

٥- التواريخ المحلية لمدينة زَبيد في اليمن / دراسة في مَناهِجِهاَ ومَصِادرها وأُسُس تأليفها، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، (البصرة، ١٩٨٦م).

- بروكلمان، كارل.

٦- الأدبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية، ترجمة: صالح ابن الشيخ أبو بكر، منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني، (صنعاء، ١٩٨٥م).

- الجَنَدي، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب، (ت:٧٣٢هـ /١٣٣٢م).

٧- السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج١، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحَوالي، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٩٨٣م).

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب چلبي، (ت: ١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م).

٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المُجَلَد الأول، منشورات مكتبة المثنى / طبعة أوفسيت، (بغداد، د.ت).

- الحبشي، عبد الله محمد.

٩- مصادر الفِكر الإسلامي في اليمن، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، (صيدا – بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)

- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت: ٦٢٦هـ /١٢٢٨م).

١٠- معجم البلدان، مجلد: ١،٣،٥، دار صادر، (بيروت، ١٩٥٧-١٩٥٨م).

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، (ت: ٤٦٣هـ /١٠٧٠م).

١١- تاريخ بغداد، أو: مدينة السَلام، ج١٢، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، (بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

- الديبع، عبد الرحمن بن علي الشيباني، (ت: ٩٤٤هـ /١٥٣٧م).

١٢- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، القسم الأول، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحَوالي، المطبعة السلفية، (القاهرة، ١٩٧٧م).

- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين أحمد بن محمد، (ت: ٧٤٨هـ /١٣٤٨م).

١٣- تذكِرة الحُفاظ، ج٣، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).

- الرازي، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد، (توفي بعد سنة: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م).

١٤- تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حُسَين عبد الله العَمري وعبد الجبار زَكّار، (دمشق، ١٩٧٤م).

- روزنثال، فرانز.

١٥- عِلم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: الدكتور صالح أحمد العلي، مراجعة: الأستاذ محمد توفيق حسين، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٦٣م).

- الزرَكلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (ت: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

١٦- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمُستعربين والمُستشرقين، ج: ١، ٢، ٥، ٩، الطبعة الثانية، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، (القاهرة، ١٩٥٤-١٩٥٩م).

- السَخّاوي، محمد بن عبد الرحمن، (ت:٩٠٢هـ / ١٤٩٧م).

١٧- الإعلان بالتَوبِيخ لِمن ذَمّ التاريخ، مطبعة الترقي، (دمشق، ١٣٤٩هـ).

- سَيد، أيمن فُؤاد.

١٨- مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي، (القاهرة، ١٩٧٤م).

- عُمارة اليمني، أبو الحسن نجم الدين عُمارة بن علي الحَكَمي، (ت: ٥٦٩هـ / ١١٧٤م).

١٩- تاريخ اليمن، المسمى: المُفيد في أخبار صَنعاء وزَبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحَوالي، الطبعة الثانية، (القاهرة، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

- الفَقي، د. عِصام الدين عبد الرؤوف.

٢٠- اليمن في ظِل الإسلام، الطبعة الأولى، منشورات دار الفِكر العربي، (القاهرة، ١٩٨٢م).

- كَحّالة، عمر رضا.

٢١- معجم المؤلفين، ج: ١، ٥ منشورات مكتبة المثنى/ بغداد، ودار إحياء التُراث العربي / بيروت، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى، (دمشق، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م).

- مصطفى، الأستاذ شاكر.

٢٢- التاريخ العربي والمؤرخون، ج: ١-٢، منشورات دار العِلم للملايين، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٩٧٩م).

- النَدَوي، هاشم.

٢٣- تَذكِرة النَوادِر في المخطوطات العربية، الطبعة الأولى، منشورات جمعية دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن، ١٣٥٠هـ).

- الهَمْداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد سنة : ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م).

٢٤- الإكليل، ج٨، حررهُ وعَلق حواشيه: نبيه أمين فارس، منشورات دار العودة / بيروت، ودار الكلمة، (صنعاء، د. ت).

الدوريات (المجلات) العلمية:

- دغفوس، راضي.

٢٥- إبن الديبع مؤرخ اليمن وزَبيد (٨٦٦ – ٩٤٤هـ / ١٤٦١ – ١٥٣٧م): حياته مؤلفاته وتحقيق خاتمة كتابه "بُغية المُستفيد في أخبار مدينة زَبيد " ونماذج من نظمهِ. مجلة حوليات الجامعة التونسية، إصدار: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد: (١٨)، (تونس، ١٩٨٠ م).

- رؤوف، عماد عبد السلام.

٢٦- إحصاء عمراني للبصرة في مخطوط يماني، مجلة المكتبة، العدد: (٧٨-٧٩)، (بغداد، ١٩٧١م).

- سيد، أيمن فؤاد.

٢٧- حول كتاب تاريخ صنعاء للرازي، مجلة المكتبة، العدد: (٨٠-٨١)، (بغداد، ١٩٧١م)

- شميط، وليد.

٢٨- ملكة سبأ لاتزال تعيش في صنعاء، مجلة اليمن الجديد، العدد: (٢)، (صنعاء، ١٩٨٧م).

- فرزات، محمد صبحي.

٢٩- تاريخ مدينة صنعاء (عرض)، مجلة الدارة، العدد: (١)، السنة الثالثة، (الرياض، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).



كتاب: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة: تاريخ المستبصر، منشورات المدينة، توزيع شركة دار التنوير للطباعة والنشر، (بيروت، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦م).

(٤)

أضواء على مؤلف كتاب:
صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز،
المسماة: تاريخ المستبصر (*)

(*) مجلة الخليج العربي، إصدار: مركز دراسات الخليج العربي/ جامعة البصرة، السنة التاسعة عشرة، المجلد: (٢٣)، العدد: (١-٢)، (البصرة ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م)، ص ١١٥ – ١٣٨.
- يُنظر كتابُنا: زهور السوسن في تاريخ عدن – اليمن، منشورات دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الأولى،(عدن، ٢٠٠٤م)، ص ١١١ – ١٢٨.

صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز

المسماة

تاريخ المستبصر

لابن المجاور

راجعه ووضع هوامشه

ممدوح حسن محمد

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ شارع بورسعيد . القاهرة

ت: ٩٢٢٦٢٠ - ٩٣٦٢٧٧

الخلاصة:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء أضواء جديدة على مُؤَلِف كتاب: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة: تاريخ المستبصر، والتوصل إلى تثبيت مؤلف آخر غير المؤلف المثبت اسمه على غلاف الكتاب المطبوع، وذلك من خلال عدة أدلة مُستقاة من متن الكتاب نفسه.

سيكون منهجنا في هذا البحث عرض دراسة تفصيلية عن المؤلف تشمل حياته، نشأته الأولى ثم تحديد تاريخ تقريبي لوفاته، بالإعتماد على عدد من الأدلة التي توضح أسرة المؤلف، من خلال نصوص وردت في متن الكتاب ذكرت أباه وأخاه وأعمامه، وبذلك يمكننا تحديد هوية المُؤلف الذي بقي اسمه الأول مجهولاً لدينا؛ لذا ألحقناه بنسب أبيه وجده وبقية أفراد أسرته، وكانت وفاته بعد سنة ٦٢٦هـ، وترجيحاً سنة ٦٣٠هـ، في الأعم الأغلب.

A Viewpoint on the Author of The Description of the Yemen، Mecca and some Parts of Hijaz، Known as The History of Al-Mustabser

Summary:

This paper aims at shedding new light on the book entitled The Description of the Yemen, Mecca and Some Parts of Hijaz, Known as the History of Al-Mustabser. It also seeks to name another than the author of this book Yousif bin Ya'coub bin Mohammed Al-Shaybani Al-Demashki. A number of evidences drawn from the book itself have been adopted to prove the writer's viewpoint.

The paper deals also with the real author of the book, Who is, most probably, bin Al-Mijawer Al-Baghdadi Al-Nesabouri، whose candid name is still anonymous.

The study includes his career up to his death in most probably, 630 of Hijra.

مُؤَلِف الكتاب:

اتصفت المصادر والمراجع التي تحدثت عن إبن المجاور وترجمت له بقلتها إلى حد الندرة، فضلا عن تناقضها وعدم دقتها، كما أنها تخلط خلطا واضحاً بين شخصيتين عرفتا بـ: "إبن المجاور"، وعاشتا في الفترة نفسها تقريباً، وعند الموازنة بين المصادر والمراجع التي رجعنا إليها مع اسم المؤلف المثبت على غلاف الكتاب المطبوع والمكرر على الصفحة الأولى بعد الغلاف من جهة، وبين ما وجدنا داخل الكتاب أي في متنه من إشارات ونصوص تَنُم (تُعَبِر) عن شخصية المؤلف ونسبه وأسرته - من جهة أخرى، وجدنا الأمر قد ازداد تعقيداً وغموضاً، غير اننا استطعنا بفضل تلك الإشارات والنصوص وبالرجوع إلى دراسات سابقة، التوصل إلى حقيقة مؤداها: أن إسم مُؤَلِفْ الكِتاب المُثَبَتْ على غِلافِهِ المَطبُوعْ هُوَ غَيرِهِ، وأنَهُ مُؤَلِفُ آخَر يلقب بـ: إبن المجاور أيضاً، وهو ما سَنُثبِتُهُ في بَحثِنا هذا.

جاء اسم المؤلف المثبت على غلاف الكتاب المطبوع أنهُ: الشيخ المُسْنِدْ المُحَدِثْ المؤرخ جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن مُحمد، المعروف بـ: إبن المجاور الشيباني الدمشقي[١].

ولإبن المجاور هذا بعض التراجم، قال الذهبي[٢] في وفيات سنة ٦٩٠هـ، ما نصه:

---

(١) يُنظر: اسمه ونسبه هذا على كتابه المطبوع، الموسوم بـ: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة: تاريخ المستبصر، قسم ١-٢، باعتناء: أوسكر لوفغرين، مطبعة بريل. (ليدن، ١٩٥١، ١٩٥٤م).

وصدرت طبعة ثانية للكتاب عن الطبعة الأولى، منشورات المدينة، (بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م). وهي طبعة مصورة طبق الأصل عن طبعة ليدن الأولى، ليس فيها أي تغيير سوى غلاف الكتاب.

(٢) العبر في خبر من غبر ج٥ / ٣٧٠.

"وابن المجاور نجم الدين[٣] أبو الفتح[٤] يوسف ابن الصاحب[٥] يعقوب بن محمد بن علي[٦] الشيباني الدمشقي الكاتب، ولد سنة إحدى وست مئة ... توفي في الثامن والعشرين من ذي القعدة، وكان دَيناً مُصلياً إلاّ أنه كان يخدم في المُكس". ونقل هذه الترجمة من بعده ابن العماد[٧].

يتضح من هذه الترجمة أن ابن المجاور هذا قد ولد في مطلع القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وتوفي عن عمر يناهز التسعين عاما، وقد وصف بأنه من العلماء والمحدثين، ذو دين وورع وكان يخدم في المُكس، أي أنه كان موظفاً في الجباية، ولا نعلم بالتحديد طبيعة المكان الذي كان يعمل فيه، ولعله كان في أحد الموانئ أو الدوائر المالية المُتَخَصِصَة بِجبايَة واستيفاء العُشور والضَرائِب.

وذكر الذهبي[٨] أيضاً: مَعلومات أُخرى عن إبنْ المُجاوِر هذا، فسَماهُ: يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي، الرَئِيسْ المُعَمِرْ: نجم الدين أبو الفَتحْ إبن الوزير الصاحِب أبي يُوسُف إبن المُجاوِر، الشَيباني الدِمَشقي الكاتِبْ، وُلِدَ سنة ٦٠١هـ، دُونَ تَحدِيد مَكان وِلادَتِهِ، سَمِعَ مِن أبِيهِ وَالتاجْ الكِندِي وَغَيرِهِمْ، وقَد وَصَفَهُ بأنَهُ:

(٣) هذا يُخالِف ما وَرِدَ على غِلافْ الكِتاب المَطْبُوعْ في لِيدِنْ، وَقدْ يَكون هذا خَلطاً مع الوزير الأيوبي: أبو الفتح نجم الدين يوسف بن الحسين/ الآتي ذكره. وذكره بلقب (جمال الدين): جعفر الحسني. تاريخ المستبصر ص٣٨٣، وقيل أنه: أبو الفتوح جمال الدين إبن المُجاوِر. الزركلي. الأعلام ج٩/٣٤١.

(٤) وقيل أنهُ: جَمال الدين أبو الفضل. الحَسَني. تاريخ المستبصر ص٣٨٣، وقيل أنهُ: أبو الفرج جمال الدين. يُنظر: كحالة. معجم المؤلفين ج١٣/٣٤٥.

(٥) ذكرهُ بلقب – الصاحب: الذَهَبي. العِبَر ج٥/٣٧٠، ابن العماد. شذرات الذهب ج٥/٤١٧.

(٦) لم يرد ذكر: (علي) في نسب المؤلف المُثَبَتْ على غِلاف كِتابِهِ المَطبُوع في لِيدن، وورد مُضافاً عند الأتابكي، هكذا: [ابن علي]. النجوم الزاهرة ج٨ / ٣٣.

(٧) شذرات الذهب ج٥/٤١٧.

(٨) تاريخ الإسلام وَوفيَات المَشاهِير والأعلام، ج٣٠/٦٧٥ – ٦٧٦.

كان شَيخَاً جَليلاً فاضِلاً، أبيَضْ اللِحيَة، حَسَنْ البِزَة، وكان مُحَدثاً مُعاصِراً للذهبي الذي ذكر انه رآه والتقى به سنة ٦٨٦هـ، وذكر انه رآهُ أيضاً في ديوان الظلم بدار الطعم، ثم عزل عنه قبل موتهِ بسنتين أو ثلاثة، ومع هذا كان صاحب عبادة ودين، وكان له مكان يملكه في دمشق، وَقفَهُ زاوية، وكناهُ بعضهم: أبا العز، توفي في ٢٨ ذي القعدة سنة ٦٩٠هـ، وانقطعَ بموتهِ إسنادٍ عالٍ.

وقد نقل مؤلفون آخرون[٩] ترجمة ابن المجاور المتوفى سنة٦٩٠هـ، هذا وتجدر الإشارة إلى أن المؤلف يكتفي في الكثير من صفحات كتابه باسمه العائلي: (ابن المجاور)، ومما يزيد الأمر تعقيداً أن هذا الإسم العائلي حمله الكثير من الأفراد في مختلف البلاد الإسلامية، ويرى كراتشكوفسكي[١٠] ان ابن المجاور ليس اسمه الشخصي، بل هو إسم عام استعمل للتوقير حَمَلهُ عدد من أفراد هذه الأسرة، فهنالك مثلاً عائلة ابن المجاور الشيبانية الدمشقية التي ورد فيها إسم المؤلف المثبت على غلاف كتابه، وهنالك أسرة أخرى تحمل الاسم نفسه لها صِلات ببلاد فارس ودمشق، نَبَغَ من أفرادها الوزير الأيوبي، المعروف: بإبن المجاور[١١].

والوزير ابن المجاور هذا هو: أبو الفتح نجم الدين يوسف بن الحسين بن محمد بن الحسين، وزير الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي، وزير أديب من الشعراء، أَصْلُهُ من شِيراز بِبلاد فارِسْ، مَولِدُهُ ووَفاتُهُ بِدمَشق، كانَ والدهُ صُوفياً من أهل شيراز، قَدِمَ إلى دِمَشق واستَقَرَ فيها في دُوَيرة الصُوفِية، وكانَ

(٩) الأتابكي. النجوم الزاهرة ج ٣٣/٨، كراتشكوفسكي. تاريخ الأدب الجغرافي العربي ق٣٤٩/١، الزركلي. الأعلام ج ٣٤١/٩، كحالة. معجم المؤلفين ج ٣٤٥/١٣، محمود كامل المحامي. اليمن شماله وجنوبه ص١٩٣ - ١٩٤.

(١٠) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ق ١/ ٣٤٩.

(١١) بشير إبراهيم بشير، إبن المجاور/ دراسة تقويمية ص٤١.

زاهِداً دَيِناً، ثم غادَرَ دمشق إلى مكة وجاوَرَ بها فعُرِفَ بـ: "المجاور"، وتوفي بمكة في شهر رجب سنة ٥٨٦هـ، وكان أخوه أبو عبد الله قد سمع الحديث وحدث وقدم إلى القاهرة، ومات بدمشق أول رمضان سنة ٦٢٥هـ.

كان الوزير يوسف في أَوَلِ أَمرهِ مُعَلِماً له مَكتَب بدمشق يُعَلِم فيهِ الصِبيان على باب الجامع الأموي، وَسَمَت به مَواهِبهُ إلى أن اختاره السلطان صلاح الدين مُعَلِماً لإبنه العزيز عثمان، وأَنِسَ به العزيز، فلما ماتَ أبوهُ، واستقلَ بالسَلطَنة، فَوَّضَ إليه جميع أمور دولته، فكان من مَحاسِنها، وإليهِ يُنسَب دَربْ: إبن المُجاوِر في القاهرة، الذي وَصَفَهُ المقريزي[١٢] بأنه يقع على يَسار الداخِل من أوَل حارَة الدِيلَم، وكان فيه منزل الوزير: نجم الدين إبن المجاور، وهو غَير: إبن المجاور، المؤرخ يوسف بن يعقوب[١٣].

وهكذا يتضح لنا التشابه بين المؤرخ إبن المجاور: يوسف بن يعقوب، وبين الوزير الأيوبي: يوسف بن الحُسَين بن محمد أبو الفتح نجم الدين، من حيث الكُنيَة وَاللَقَب، وخَلَطَ المؤرخون بينهما حتى منحوا كُنية الوزير الأيوبي إلى المؤرخ إبن المجاور، فَسَموهِ: نجم الدين أبو الفتح، وهو: جمال الدين أبو الفتح، كما هوَ مُدَوَّنْ على غِلاف كتاب: تاريخ المُستَبصِر المَطبُوع، وهذا يؤكد ما ذكرناه سابقاً من وجود شخصيتين تحملان الإسم واللقب نفسه: (إبن المجاور) وعاشتا في المدة نفسها تقريبا، وهذا يؤكد لنا ان هناك بيتاً مشهوراً في دمشق يُعرَف بـ: (بَني المُجاوِر)، جاءت تسميتهم من جَدُهُم ألذي نُرَجِحْ أنهُ والِد الوزير الأيوبي يوسف بن الحسين، بَرَزَ منهُ عدَدُ من الرِجال في مجالات السِياسة والتاريخ والحَديث والعُلوم الأخرى.

---

(١٢) المواعظ والإعتبار ج٢/٤١.

(١٣) المصدر نفسه والصفحة، الزركلي. الأعلام ج٩/٣٠١ - ٣٠٢،٣٤١، بشير ابراهيم بشير. ابن المجاور ص٤١-٤٢، عبد الباري طاهر. اليمن والحجاز كما رآها ابن المجاور ق١/٥٣-٥٤.

اما الشخصية الثالثة التي تُنسَب إلى بيت إبن المجاور، فهي شخصية: إبن المجاور (الذي نجهل اسمه الأول) إبن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد البغدادي النيسابوري، والذي نميل إلى ترجيح تأليفه كتاب: (تاريخ المستبصر) موضوع بحثنا هذا، وذلك من خلال عدة أدلة وحجج سنعرضها، بعد أن نَعرِض الدراسات السابقة حوله.

ذكر الأُستاذ جعفر الحسني(١٤) أن نسبة هذا الكتاب لإبن المجاور الشيباني الدمشقي المتوفى سنة٦٩١هـ(١٥)، هي نسبة خاطئة لأسباب عديدة، منها:

١–خُلو الكتاب من ذِكر القطر الشامي، مع أنَ المُؤَلِف أَكْثَرَ من ذِكر بغداد وخَوارِزم وخُراسان والرَي وكُشك والهِند والسِند وغيرها من بلاد المَشرق، مما يوضح علاقته بتلك البلدان ومعرفته لها دون بلاد الشام؛ يؤيد ذلك قوله(ص٤): "حَدثني هِندي بالهند"، وعلى (ص١٤) قال: "حَدثني محمد بن رزق الله قال لي: هل تَرونَ في خُراسان كوكب سُهيل؟ قلت: لا والله"، وقال عن النسيج الفتوحي: "وهو لبس الشباب من أهل صنعاء وجميع أهل المشرق ولبس نساء جميع العرب وجميع التركمان والكرد والباذج [واليازج] ونساء أهل سيستان إلى الآن منه" (ص١٨٩–١٩٠).

٢– ترديد المؤلف أشعاراً كثيرةً باللغة الفارسية بعضها من نظمه(١٦)، وذكر أيضا مصطلحات فارسية، منها: قوله في الكلام عن الأديم المدبوغ (ص١٣): "ويسموه العجم أديم خوش وفي كشك من أعمال الهند كذلك"، وتسمية الحرباء في خراسان وزاولستان ونهاوند (ص٢٣٤ – ٢٣٥).

---

(١٤) تاريخ المُستَبصِر ص٣٨٤–٣٨٥.

(١٥) الشائع أن وفاته سنة ٦٩٠هـ كما ذكرنا، من خلال المصادر والمراجع التي اعتمدناها، وقد اجتهد الأُستاذ الحَسَني في تحديده هذا.

(١٦) يُنظر: تاريخ المستبصر ص٨٤، ٢٣٥ (وَفسَرَ شِعراً فارسياً إلى اللغة العربية، ص٨٤ – ٨٥). يُنظر أيضاً: بشير إبراهيم بشير، إبن المجاور ص٤١.

ونود الإضافة إلى ما ذكره الأُستاذ الحسني، إيراد ابن المجاور أشعاراً فارسية لشعراء فُرس مع إيراد ترجمات عربية لها منها: شعر للحسام الكرماني، ولإبن الرجاء (ص٨٤-٨٥)، و: روبة النكبي (ص٩٤) وأورد شعراً فارسياً لشعراء فُرس، مثل: الحكيم فضل الله الغزنوي (ص١٧٨)، والأديب الصابر (ص١٩٧)، والظهيري (ص٢٤٦)، والشاعر الغزنوي (ص٢٦٥). وبيتُ شِعر واحِد باللغة الفارسية لِشاعر مجهول الإسم (ص: ٥٣، ١٣٥، ٢٥٥، ٣٠١)، كما ذكر مصطلحات فارسية وهندية (ص: ١٣، ٨٢، ١٣٦، ١٩٠، ٢٣٥،٢٣٤).

٣- قال (ص٩٧): " قال لي أخي أحمد بن محمد بن مسعود"، وقال (ص٢٥٢): "وكتب والدي محمد بن مسعود بن علي بن أحمد بن المجاور البغدادي النيسابوري لجعفر بن عبد الملك بن عبد الله بن يونس الخزرجي الجرجاني يهدده ويهيبه...".

ويخلص الأستاذ الحسني[١٧] بعد عرضه هذه الأدلة، إلى القول: "لم يبق بعد الشواهد التي أوردناها شك بان ابن المجاور المؤلف هو غيرَ سَميهِ المُعاصِر له: إبن المجاور الشيباني الدمشقي الذي نُسبَ إليه هذا التاريخ، ويمكننا أن نهتدي إلى إسم المؤلف بتعريفه: بـ: (ابن المجاور البغدادي النيسابوري)، ونلحقه بنسب والده محمد بن مسعود بن علي...؛ تمييزاً له عن: إبن المجاور الشيباني الدمشقي".

الواقع أننا نتفق اتفاقاً كليا مع رأي الأستاذ الحسني في كون مؤلف كتاب تاريخ المستبصر، هو: ابن المجاور البغدادي النيسابوري الذي نجهل إسمهُ الأول، وما ذكره الأستاذ الحسني يزيل الخَلط والإلتباس بين ابن المجاور الشيباني الدمشقي المتوفى سنة ٦٩٠هـ، والمُثبَت إسمهُ ونَسَبُهُ على غلاف تاريخ المستبصر المطبوع، وبين ابن المجاور البغدادي النيسابوري الذي إهتدى إليه، وَرَجَحَ تأليفهُ للكتاب من خلال النَصَين الوارِدَين على صفحتي: ٢٥٢،٩٧ بخصوص إسم أخيهِ وَوالدهِ.

(١٧) تاريخ المستبصر ص ٣٨٥.

وفضلاً عن الأدلة التي أوردها الأُستاذ الحسني، هنالك أدلة أخرى استطعنا إخراجها من متن كتاب: تاريخ المستبصر نفسه، توضح لنا أسماء بعض أفراد أسرته وترجح لنا أيضا أن مؤلف الكتاب هو: إبن المجاور البغدادي النيسابوري، وسنعيد ذكر الدليل الثالث الذي ذكره الأُستاذ الحسني، بخصوص أخيه ووالده؛ إتماما للفائدة وزيادة في التوضيح، وهذه الأدلة هي:

أ-اسم أبيه، وقد ذكره في مَوضِعَين، هما:

١- ذكره (ص:١١١) بقوله:" حدثني مبارك الشرعبي مولى والد [ي] محمد بن مسعود..."، وقد أضاف المحقق الحرفين (دي) في الهامش الخاص بكلمة والد لتصبح: والدي، وهو والد المؤلف إبن المجاور هنا، وإسم والده: محمد بن مسعود واضحاً، من خلال النص الآتي.

٢- ذكره صراحة (ص٢٥٢) بقوله:" وكتب والدي محمد بن مسعود بن علي بن أحمد بن المجاور البغدادي النيسابوري..."، وهذا النص الذي ذكره سابقاً الأُستاذ جعفر الحسني، يوضح لنا صراحة اسم والد المؤلف ابن المجاور ونَسبَهُ، ويدلل ان مؤلف الكتاب هو غير مؤلفِهِ المثبت على غلاف الكتاب المطبوع، كما ان إسم والده: محمد بن مسعود يُعَزِز النص الأول الذي ورد ذكره في كتاب: تاريخ المستبصر (ص١١١) كما ذكرناه أولاً.

ب- إسم أخيه أحمد بن محمد بن مسعود، وقد ذكره صراحة (ص٩٧)، قائلاً: "وقال لي أخي أحمد بن محمد بن مسعود"، ويتضح في النص انه صرح باسم أخيه أحمد متبوعا باسم والده محمد بن مسعود.

ت-إسم عمه أحمد بن مسعود، إذ قال (ص٨٦): "وحدثني أحمد بن مسعود"، ونحن نميل من مطابقة اسمه لإسم أبيه أنه عَمّه، ولا نتوقع أن يكون أخاه السابق الذكر بدليل سقوط اسم: (محمد) منه؛ لذا نرجح أن يكون أحمد هذا عمه في الأعم الأغلب.

ث-اسم عمه علي بن مسعود بن علي، الذي ورد ذكره في الكتاب في عدة مواضع، على الرغم من عدم وجود إشارة توضح صراحة أنهُ عمه، لكننا نرجح ذلك من مطابقة اسمه لإسم أخيه محمد بن مسعود بن علي بن أحمد المجاور، وهذه النصوص هي:

١- قال (ص٩٧): "حدثني ريحان مولى علي بن مسعود بن علي".

٢- عند كلامه عن المعجلين (ص١١٥)، قال: "قلت لريحان مولى علي بن مسعود بن علي بن أحمد: لم سمي هذا المكان المعجلين؟ قال: لأنه يرجع فيه كل أربعة إثنين".

يتضح لنا من إسم علي بن مسعود مطابقة اسمه لإسم والد المؤلف (محمد بن مسعود) في إسم أبيه وجده وجد أبيه (تنظر: ص٢٥٢).

٣- في حديثه عن بناء الجامع في عدن، قال (ص ١٢٠): "وحدثني ريحان مولى علي بن مسعود بن علي"، ونلاحظ تطابق الإسم مع النص السابق، لكن بإسقاط إسم أحمد جد والد علي عم المُؤلف.

٤- في حديثه عن بئر الرباحية، قال (ص٢٤٣): "حدثني ريحان مولى علي بن مسعود بن علي قال..."، وهذا النص يشابه النص السابق في إسقاط إسم (أحمد) جد والد علي عم المؤلف.

٥- وفي حديثه عن جزيرة الغنم (ص ٢٤٤-٢٤٥) ذكر أنها تقع في بر السودان مابين عيذاب إلى بحره، جزيرة تُسمى: جزيرة الغنم، بها مائة ألف رأس غنم وأكثر من ذلك وجميعها وحشية. ثم قال: "وكان الموجب لذلك ما ذكره ريحان مولى علي بن مسعود بن علي المجاور قال...".

في هذا النص تصريح واضح بلقب: (المجاور)، وهو لقب علي جَد علي عم المؤلف ابن المجاور، وجَد: (محمد) والده أيضاً.

٦- في الصفحة نفسها (٢٤٥) حول جزيرة الناموس، قال: "حدثني ريحان مولى علي بن مسعود بن علي، قال: انما بين جزيرة دهلك وعقيق جزيرة ملؤها نامِس...".

في هذا النص وَردَ ذِكر علي بن مسعود بن علي، ويُلاحَظ أن النصوص التي ورد فيها ذكره منقولة عن مولاه ريحان، ولعل ذلك يُرَجِح بأن (ريحان) له مكانة اجتماعية وكان ذا ثقافة ومعرفة جيدة، ونُرَجِح من خلال النصوص الستة أن عليا بن مسعود بن علي بن أحمد المجاور، هو أخ محمد بن مسعود ابن المجاور، وهو بذلك عم المؤلف في الأعم الأغلب.

ج- بنت عمه: فاطمة بنت علي بن مسعود.

يبدو لنا من نص واحد ذكره إبن المجاور، في متن كتابه: (تاريخ المستبصر) أن لعلي بن مسعود عَمَّهُ بنتاً إسمها فاطمة، إذ قال (ص٢١٣): "حدثتني فاطمة بنت علي بن مسعود قالت..."، ونستدل من اسمها أنها بنت عم المؤلف ابن المجاور، وقد تَوَهَمَ الأستاذ عبد الباري طاهر [١٨] حين ذكر أنها أخت المؤلف ابن المجاور، وسماها خطأً، فاطمة بنت علي بن سعود، والصاب: مسعود، كما أخطأ في ضبط رقم الصفحة التي ذكرها فيها ابن المجاور على أنها ص٣١٣، والصواب ما ذكرناه أولاً ص٢١٣.

يتضح لنا من خلال النصوص التي أخرجناها من متن كتاب: تاريخ المستبصر لابن المجاور، أنها أشارت إلى معلومات مُهمة حول أسماء عدد من أفراد أسرته بعضها كان صريحا، والبعض الآخر منها اهتدينا إليه من خلال مطابقة الأسماء في النسب، وهي أحدَ عشرَ نصاً، توزعت كالآتي:

(١٨) اليمن والجزيرة [والصحيح: اليمن والحجاز] كما رآها ابن المجاور ق٢/٦٦، وقد وقع سهو في عنوان البحث، هو: (اليمن والجزيرة كما رآها ابن المجاور)؛ لأن هذا البحث يمثل القسم الثاني الذي يكمل عنوان القسم الأول: (اليمن والحجاز كما رآها ابن المجاور) للباحث نفسه، مما استوجب التنبيه هنا مع التصحيح.

نصان بخصوص والده: محمد بن مسعود (ص١١١، ٢٥٢)، ونص واحد عن أخيه: أحمد بن محمد بن مسعود (ص٩٧)، ونص واحد عن عمه: أحمد بن مسعود (ص٨٦)، ستة نصوص عن عمه: علي بن مسعود بن علي بن أحمد المجاور(ص: ٩٧، ١١٥، ١٢٠، ٢٤٣، ٢٤٥ نصين)، ونص واحد عن بنت عمه فاطمة بنت علي بن مسعود (ص٢١٣).

ويبدو لنا من النصوص التي أوردناها بخصوص أسرة ابن المجاور هذا أن الإسم الأول له ما زالَ مجهولاً، مما يستدعي الأخذ برأي الأستاذ جعفر الحسني[١٩] الذي ذكرناه سابقا، وهو الاهتداء إلى إسم المؤلف بتعريفه بـ : إبن المجاور البغدادي النيسابوري، ونُلحقه بنسب والده محمد بن مسعود بن علي بن أحمد؛ تمييزاً له عن ابن المجاور الشيباني الدمشقي، وقد حَذا مؤلفون محدثون [٢٠] حَذو الأستاذ الحسني حول التعريف بابن المجاور البغدادي النيسابوري في مؤلفاتهم.

وبخصوص الاسم الأول لابن المجاور الذي ما يزال مجهولاً لدينا، نورد رأي الأستاذ بشير إبراهيم[٢١] حوله وهو رأي غير نهائي، قائلاً: "إذا جازَ لي أن أَقتَرِح إسماً للمؤلف، وبصورة مبدئية جداً فأقول: أبا بكر، وذلك ان المؤلف يرجع إلى نفسه عادة بـ: قال ابن المجاور، وإلى رواته بـ "حدثني فلان" ولكنه في صفحة ٢١٣(مائتين وثلاث عشرة) من الجزء الثاني يورد:" قال أبو بكر " وهو لا يرجع

(١٩) تاريخ المستبصر ص ٣٨٥.

(٢٠) سيد. مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي ص٢٦، ١٢٣، دراسة نقدية لبعض مصادر جنوب غرب الجزيرة العربية ص٢٤٩، ابراهيم، د. محمد كريم. عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية ص ٣٦، ٣٧٧، التواريخ المحلية لمدينة زَبيد في اليمن... ص٩٤. وقد أسقَطَ الأستاذ شاكر مصطفى اسم والده محمد، وسماه: ابن المجاور(...) بن مسعود بن علي بن أحمد بن المجاور النيسابوري. التاريخ العربي والمؤرخون ج٢ /٣٦١.

(٢١) ابن المجاور/ دراسة تقويمية ص٥٧ هامش (١٠). وذكر سمث أن اسم المؤلف ربما، هو: أبو بكر بن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد بن المجاور البغدادي النيسابوري: Ibn al-Mujawar`s, P.111.

بذلك إلى أبي بكر بعينه سبقت الإشارة إليه. وليس ثمة إسم يسبق هذه الإشارة إلاَّ إسم المؤلف بطريقته المعهودة، ولكن من المؤسف فهي الإشارة الوحيدة".

نستنتج مما ذكره الأستاذ بشير إبراهيم أنه لا يجزم بان يكون الإسم الأول لمؤلفنا ابن المجاور، هو: أبو بكر، لكنه اقترَحَ هذا الاسم بصورة مبدئية ؛ لأنه وَرَد لأول مرة في كتابه على ص: ٢١٢، وليس ص: ٢١٣، كما ذكر أعلاه، وهو اقتراح يمكن ان يُثبَت أو يتغير وِفقَ ما يُستجَد من معلومات وبحوث، ولذلك علينا ان نتريث فيما يتصل باسمه الأول، ونكتفي بترك هذا الإسم ونلحِقهُ بِنسَب والدهِ: محمد بن مسعود – كما ذكرنا.

حياته ونشأته:

على الرغم من الاضطراب الوارد في كتب التراجم التي تيسر لنا الإطلاع عليها، حول شخصية ابن المجاور البغدادي النيسابوري، مؤلف كتاب: (تاريخ المستبصر)، الا ان المادة المتوفرة عنه في كتابه هذا – وهي مادة متناثرة – التي أوردها المؤلف عن نفسه، كفيلة بأن تُجلِي لنا كثيراً من الغُموض والخَلط بين شخصية: يوسف بن يعقوب الشيباني الدمشقي، وبين: إبن المجاور (الذي نجهل إسمه الأول) إبن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد البغدادي النيسابوري، وقد سبق ان اشرنا إلى ترجيح ان يكون الأخير هو مؤلف الكتاب، بل ذكر الأستاذ بشير ابراهيم(٢٢) انه من البديهي يتوجب علينا ان نكف عن نسبة الكتاب إلى: ابن المجاور الشيباني الدمشقي، ويرى الأستاذ عبد الباري طاهر(٢٣) أن تاريخ المستبصر هو للنيسابوري لا للدمشقي، وسندلل على صحة هذه الآراء ورجحانها من خلال نشأة وحياة المؤلف الأولى، التي استقيناها من النصوص الواردة في مُصَنَفهِ، وهي المادة نفسها التي إعتمدها الباحثون الذين سبقونا في التصدي لدراسة سيرته من قبل.

---

(٢٢) ابن المجاور/ دراسة تقويمية ص٤٢.

(٢٣) اليمن والحجاز: ق١/٥٥.

ذكر ابن المجاور (ص١٤) أن خراسان هي موطنه، ويؤيد هذه النسبة إلى بلاد فارس الأشعار الفارسية التي أوردها لنفسه (ص: ٨٤، ٢٣٤-٢٣٥)، ولغيره من الشعراء الفرس (ص:٥٣، ٨٤، ١٣٥، ١٧٨، ١٩٧، ٢٤٦، ٢٥٥، ٢٦٥، ٣٠١)، كما أورد أشعاراً له باللغة العربية (ص: ٨٢)، وترجم بعض الشعر الفارسي إلى اللغة العربية (ص: ٨٤-٨٥، ٩٤). وفي كتاب تاريخ المستبصر ما يوضح ان المؤلف قد ولد بنيسابور أو بغداد، وانه ترعرع في خراسان[٢٤].

مما سبق يتضح لنا ان مُؤَلِف: تاريخ المستبصر، هو: إبن المجاور البغدادي النيسابوري، الذي رجحنا انه ولد في بغداد او نيسابور من خلال نسبه الوارد في الكتاب (ص٢٥٢)، وهذا يخالف تماما ما ذكره الأستاذ شاكر مصطفى[٢٥] عنه انه مؤلف دمشقي عاش في اليمن وحضرموت وكتب عنها، ولعل ذلك ينطبق على المؤلف الآخر يوسف بن يعقوب الدمشقي المشهور بـ: إبن المجاور، الذي وَهِمَ كراتشكوفسكي[٢٦] حين جعله مؤلف تاريخ المستبصر، فذكر انه ولد بدمشق ونشأ وترعرع ببغداد، واستمر في سرد حياته من خلال ما ورد بين دفتي كتابه.

ومما ورد في الكتاب يتضح لنا ان إبن المجاور كان تاجراً بحرياً يمتلك مركباً (ص٥٠)، وكان يسافر به في البحر العربي والمحيط الهندي، وكانت رحلته الفعلية قد بدأت من الديبول (في أرض فارس) إلى عدن آخِر سنة ٦١٨هـ وزار جزيرة سقطرة، وكانت رحلته في مركب الناخذاه نجيب الدين محمود بن ابي القاسم

---

(٢٤) إبن المجاور. تاريخ المستبصر، ص ١٣-١٤، بشير ابراهيم. ابن المجاور / دراسة تقويمية ص٤٢، عبد الباري طاهر. اليمن والحجاز ق١/٥٥.

(٢٥) التاريخ العربي والمؤرخون ٢/٣٦٠-٣٦١.

(٢٦) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ق١/٣٤٩، يُنظَر أيضاً: بشير إبراهيم. ابن المجاور ص٤٢، شاكر مصطفى. التاريخ العربي والمؤرخون ج٢ /٢٥٩.

البغوي (ص: ٨٧، ٢٦٧-٢٦٨)، وهنالك أدلة تشير إلى وصوله جزيرة جاوة (ص٨١، ١٦٠) كما ان هنالك العديد من الأدلة على ثقافته البحرية وخبرته بأمور البحر وملاحته، فهو يستخدم المرشدات البحرية،المعروفة بـ: (الراهنامجات) في أسفاره، ويحدثنا عن الخط المِلاحي بين بلاد اليمن وجزيرة جاوة في أندونيسيا، وقد مَكَّنتهُ أسفارهُ البحرية واحترافه التجارة من زيارة العديد من البلدان كالهند والسند ومعظم بلاد فارس والعراق والحجاز واليمن وحضرموت وعُمان، يتضح ذلك من دراسة ما ورد في كتابه[٢٧]، ويكشف لنا المؤلف في كل سطر فيه عن معرفته الواسعة للحياة الاقتصادية للبلاد التي زارها.

ذكر الأستاذ بشير إبراهيم[٢٨] أن مادة الكتاب تُرَجِح أن المؤلف من مواليد النصف الثاني من القرن السادس الهجري /١٢م، فقد ذَكَرَ أنه كان بالديبول سنة ٦١٨هـ وانه كان بها صديقا لعز الدين شمس الملك ملك التجار يحيى بن أسعد البلدي (ص٨٧، ٢٦٧)، وأنهُ سارَ منها في نهاية تلك السنة إلى عدن. وآخِر تاريخ ذكره في كتابه هو سنة ٦٢٦هـ (ص٧٦، ١١٧)، وورد في الكتاب ذكر سنة ٦٢٧هـ (ص١٤٧)، لكن المؤلف ذكر فقط أن عدن ستخرب في ذلك العام[٢٩]، وهذا لا يفيد أنه كُتِبَ في أو بعد ذلك التاريخ. ومن ناحية أخرى فمعظم الحوادث التي ذكرها المؤلف ترجع إلى النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ ١٢م، ونحنُ نختلف كثيراً مع الأستاذ بشير ابراهيم في إحالته على تاريخ

(٢٧) عن حياة ابن المجاور مؤلف تاريخ المستبصر، يُنظَر كتابه: تاريخ المستبصر، ص:(٥٠، ٨١، ١١٧، ١٣٠، ١٣٧، ١٦٠، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٨)، كراتشكوفسكي. تاريخ الأدب الجغرافي العربي ق١ / ٣٥٠، بشير إبراهيم. ابن المجاور / دراسة تقويمية ص٤٢-٤٣، عبد الباري طاهر. اليمن والحجاز كما رآها ابن المجاور ق١/٥٧، ٦٧.

(٢٨) ابن المجاور/ دراسة تقويمية ص٤٢.

(٢٩) ذكر كراتشكوفسكي أن المؤلف كان ببلاد العرب عام ٦٢٧هـ، والتاريخ الأخير يقابلنا في مُصَنفِه. تاريخ الأدب الجغرافي العربي ق١ /٣٤٩.

المستبصر في هذه الفقرة الأخيرة، إذ يحيل على الصفحتين: ١٠٩-١١٠ من تاريخ المستبصر، وعند رجوعنا اليهما وجدنا العنوان: "ذِكر المُدن التي كانت حُبوساً للملوك"، وتخلو الصفحتان من تحديد تواريخ تعود إلى النصف الثاني من القرن السادس الهجري، كذلك يُحيل على الصفحتين: ٢٦٢-٢٦٣، وفيهما العنوان: مُدُن هُدِمَت خوف الأعادي ولم يصلها العدو، وفي الصفحة الأخيرة معلومات أغلبُها ترجع إلى النصف الاول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وليس الى القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي،كما ذكر الأستاذ بشير إبراهيم بشير.

وأضافَ الأستاذ بشير إبراهيم في معرض حديثه عن حياة ابن المجاور، ان تلك المعلومات حول الأحداث التي ذكرها، والتي ترجع معظمها إلى النصف الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، تجعل من العسير علينا ان نتقبل بان المؤلف كابَدَ ركوب البحر ومعاناته، وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره، وانه كان يطمح في هذا العمر إلى مجالسة ملك التجار، أو أنه تَوَفَّرَ على تجربة بحرية واسعة وهو في الخامسة والعشرين من عمره.

وقع الأستاذ بشير إبراهيم في خطأ واضح، فقد ذَكَرَ أولاً ان المؤلف من مواليد النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وكرر رأيه ثانية في الصفحة نفسها (ص٤٢) من بحثه عن ابن المجاور، وهذا يعني ان ولادته تنحصر بين ٥٥١-٥٩٩هـ، وهنا نختلف معه في رأيه السابق الذكر حول صعوبة تقبل ان يكون المؤلف قد كابد ركوب البحر ومعاناته وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره وآراؤه الأخرى، اذ ان عمره في عام ٦١٨هـ اي عند سفره من الديبول، لم يكن سبعة عشر عاماً كما أخطأَ الأستاذ بشير، بل كان أكبر بكثير من ذلك، وسبب خطأه أنه ظَنَّ - دون قصد - أن النصف الأول من القرن السادس الهجري يبدأ سنة ٦٠١هـ (وهذه بداية النصف الأول من القرن السابع الهجري)،

في حين ذكر أنه من مواليد النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وفي هذا خطأ وتناقض واضِحَين جداً نبهنا إليهما؛ لإزالة الخلط والإلتباس حول شخصية: ابن المجاور البغدادي النيسابوري.

وفـاتـهُ:

كان آخِر تاريخ وَرد ذكره في كتاب: تاريخ المستبصر، هو سنة ٦٢٦هـ (ص٧٦،١١٧)، وورد فيه ذكر سنة ٦٢٧هـ (ص١٤٧)، إذ ذكر أنَّ عدن ستخرب في ذلك العام وهو مجرد تنبؤ ليس إلاَّ. كل هذا يجعلنا نرجح وفاته بعد سنة ٦٢٦هـ، أي أن عمره يكون قد قارَبَ السبعين عاماً أو أكثر، وهذا ما يجعلنا نتفق مع الأستاذ بشير إبراهيم[٣٠] الذي رَجّحَ وفاة إبن المجاور في النصف الأول من القرن السابع الهجري، وهكذا فإنَّ إبن المجاور قد إنتهى من تصنيف كتابه بعد سنة ٦٢٦هـ بقليل، وتوفي بعد ذلك التاريخ بقليل أيضاً.

اختلف أحد الباحثين المُحْدَثِين [٣١] (المُتأخرين والمُعاصِرين) في تحديد سنة وفاة إبن المجاور، فذكر وفاته سنة ٦٣٠هـ، وذكر آخرون[٣٢] وفاته بعد سنة ٦٣٠هـ، كل ذلك يجعلنا نحدد وفاته في النصف الأول من القرن السابع الهجري؛ لذا نرجح وفاته بعد سنة ٦٣٠هـ في الأعم الأغلب.

---

(٣٠) ابن المجاور / دراسة تقويمية ص٤٢.

(٣١) سيد. مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ص٢٦، وناقَضَ نفسه في كتابه هذا (ص١٢٣)، إذ ذكر أنهُ كاَن حَياً سنة ٦٣٠هـ، وذكر كذلك وفاته نحو سنة ٦٣٠هـ. دراسة نقدية لبعض مصادر جنوب غرب الجزيرة العربية ص٢٤٩.

(٣٢) شاكر مصطفى. التاريخ العربي والمؤرخون ج٢ /٣٦١، وقد وقع في خطأ حين ذكر وفاة ابن المجاور الدمشقي يوسف بن يعقوب بعد سنة ٦٣٠هـ. المرجع نفسه ج٢/٢٩٥. وممن ذكر وفاته بعد سنة ٦٣٠هـ: د. محمد كريم إبراهيم. عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية ص٣٦، ٣٧٧، التواريخ المحلية لمدينة زَبيد في اليمن... ص٩٤ (وكذلك في كافة البحوث العلمية المنشورة له)، رابضة، أحمد صالح، منارة عدن التاريخية ص٢٠١.

وذكر الأستاذ بشير إبراهيم(٣٣) أن إبن المجاور لقي حتفه في إحدى رحلاته البحرية، قبل ان يُنَقِح كتابهُ ويُراجِعهُ مُراجَعة دقيقة، وهذا يعني أنه أَتمَ تأليف كِتابه قبل سنة ٦٣٠هـ بقليل، أي في بداية عهد السلطان عمر بن رسول مؤسس الدولة الرسولية في اليمن، التي ابتدأ حكمها سنة ٦٢٦هـ.

إن تحديد وفاة ابن المجاور البغدادي النيسابوري بعد سنة ٦٣٠هـ، فضلاً عن أن آخِر سنة وردت في كتابه هي: ٦٢٦هـ، تُعَد أدلة كافية عن عدم وجود علاقة بينه وبين: إبن المجاور الشيباني الدمشقي يوسف بن يعقوب المتوفى سنة ٦٩٠هـ، كما لا تُوجَد إطلاقاً أية علاقة بين هذا الأخير، وكتاب: تاريخ المستبصر؛ من خلال الأدلة التي ذكرناها عن أسرة ابن المجاور البغدادي النيسابوري،في النصوص العديدة التي ضمنها في ثنايا كتابه: تاريخ المستبصر.

ونضيف دليلاً آخر على عدم علاقة ابن المجاور الشيباني الدمشقي المتوفى، سنة ٦٩٠هـ بكتاب: تاريخ المستبصر، وهو بُعدْ المدة الزمنية بين وفاة ابن المجاور البغدادي النيسابوري بعد سنة ٦٣٠هـ (التي رجحناها ترجيحاً تقريبياً من خلال نهاية كتابه في سنة ٦٢٦هـ، أي أواخر العصر الأيوبي في اليمن)، وبين وفاة ابن المجاور الشيباني الدمشقي المتوفى سنة ٦٩٠هـ، إذ لا يُعقل ان يتوقف المؤلف في كتابه بحوادث سنة ٦٢٦هـ وتحدد وفاته سنة ٦٩٠هـ، فهنا الفرق والبُعد الزمني الطويل الذي يقارب ٦٤ عاماً، هو فرق كبير جداً، لذا لا يُعقل انه عاش إلى سنة ٦٩٠هـ ولم يُضف إلى تجاربه جديداً يضمنه كتابه كما ذكر الأستاذ بشير إبراهيم(٣٤)، وأضافَ ان المؤلف كان من مواليد النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وانه توفي: بعد سنة ٦٢٦هـ، وهذا ما يجعلنا نرجح تقدير عمره بسبعين عاماً أو أكثر.

---

(٣٣) ابن المجاور / دراسة تقويمية ص٤٣.
(٣٤) المرجع نفسه، ص ٤٢.

أما الأستاذ كراتشكوفسكي[٣٥] فذكر أن وفاة ابن المجاور سنة ٦٩٠هـ هو تاريخ متأخر جداً، وعلل ذلك أن إسم إبن المجاور هو ليس إسمه الشخصي، بل هو إسم عام استعمل للتوقير وحمله عدد من افراد هذه الاسرة، وهذا الراي يدفعنا إلى الافتراض ان ابن المجاور: يوسف بن يعقوب الشيباني الدمشقي،المتوفى سنة ٦٩٠هـ (والمثبت اسمه على غلاف كتاب تاريخ المستبصر) على أنه مؤلفه، هو ليس مؤلفه الحقيقي، بل نرجح أنه كان أحد نُسَّاخ هذا الكتاب، وان تثبيت اسمه على نسخة الكتاب ربما كانت هي السبب في الوَهَم الذي وقع فيه مصحح الكتاب وناشرِه: (أوسكر لوفغرين)، فَعدّه بمثابة المؤلف الأصلي له وكتب اسمه على غلاف الكتاب عندما نشره، وهذا أمر يقع في الكثير من الكتب والمؤلفات المخطوطة خاصة، إذ يصبح الناسخ أو الناقل أو الواقف للكتاب هو المؤلف بعد نشره، وهذا الأمر يستدعي إعادة النظر في نشر الكتاب بعد تحقيقه ومقارنة العديد من نُسَخهِ المخطوطة؛ لتثبيت إسم مؤلفهِ الحقيقي، والتخلص من أوهام الناشرين والمحققين التي تحصل دائما، وتؤدي إلى الخلط والخطأ وعدم الدقة في تثبيت إسم المؤلف الأصلي للكتاب.

في ختام بحثنا هذا نود الإشارة إلى توَهَم بعض المؤَلفين المُحدَثين (المُتأخِرين والمُعِاصرين) حول شخصية ابن المجاور، ذكرَ الأستاذ شاكر مصطفى[٣٦] أن ابن المجاور الدمشقي يوسف بن يعقوب الشيباني توفي بعد سنة ٦٣٠هـ، ثم ذكر مرة أخرى [٣٧] أن ابن المجاور النيسابوري، هو مُؤلِف دمشقي توفي بعد سنة ٦٣٠هـ، وبذلك خَلطَ بين شخصيتي: إبن المجاور البغدادي النيسابوري، الذي أخطأ فَعَدهُ مُؤَلِفاً دِمَشقياً، وبين: إبن المجاور الشيباني الدِمشقي، وجَعلَ وفاتِهما بعد سنة ٦٣٠هـ.

(٣٥) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ق١ /٣٤٩.
(٣٦) التاريخ العربي والمؤرخون ج٢ /٢٩٥.
(٣٧) المرجع نفسه ج٢ /٣٦١.

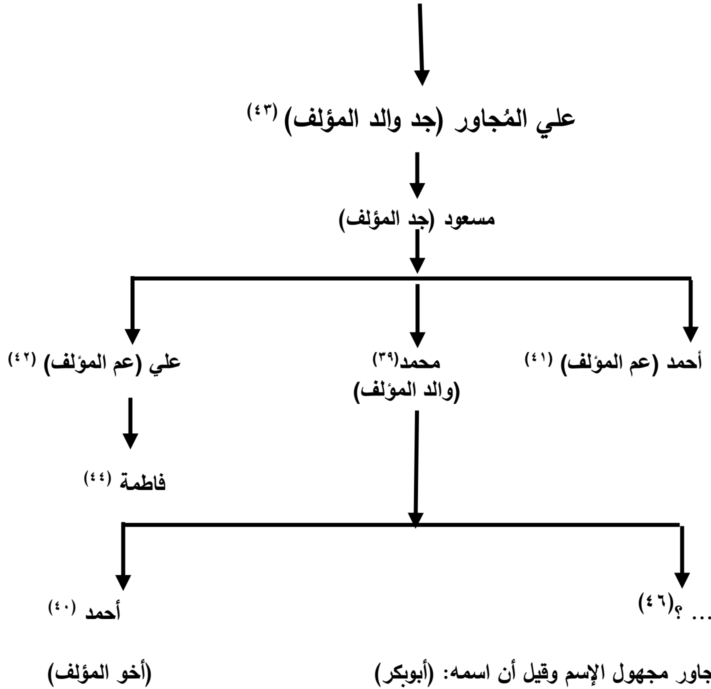
وذكر الأستاذ محمود كامل المحامي[٣٨] أن تاريخ المستبصر وَضَعهُ يوسف بن يعقوب المشهور بـ: إبن المجاور المتوفى سنة ٦٩٠هـ، ألذي عاصَرَ الفترة الأولى لبداية قيام (تأسيس) الدولة الرسولية –على رأيه، وهذا خطأ؛ لأن الدولة الرسولية كما هو معروف – من خلال مصادر تاريخ اليمن الإسلامي – قامت بعد الدولة الأيوبية سنة ٦٢٦هـ، وأضافَ الأُستاذ محمود كامل أيضاً ان: المُؤَلِف أَتَمَّ تأليف كِتابهِ قبلَ عام ١٢٣٣(أي قبل سنة ٦٣٠هـ)، وهذا يَعني أنهُ: أَتَمَّ تألِيف كِتابِه في عهد السلطان نور الدين عمر بن رسول مؤسس الدولة الرسولية، وفي كلامه تَناقُضْ كَبير؛ لأنَ سنة ٦٣٠هـ هي السنة الخامسة على أكثر تقدير في حكم السلطان عمر بن رسول، أما وفاته سنة ٦٩٠هـ، فليست ضمن الفترة الأولى لبداية قيام (تأسيس) الدولة الرسولية، وهذا يدل على أن المؤلف قد خَلطَ خَلطاً واضِحاً بين شخصيتي: ابن المجاور البغدادي النيسابوري، المتوفى: بعد سنة ٦٣٠هـ، وبين: إبن المجاور الشيباني الدمشقي، المتوفى سنة ٦٩٠هـ.

الخاتمة:

من خلال الأمثلة والأدلة – السالفة الذكرِ أعلاه – توصلنا إلى حَقيقَةً مُؤداها: أن مؤلف كتاب تاريخ المستبصر، هو: إبن المجاور البغدادي النيسابوري، المتوفى سنة ٦٣٠هـ في الأعم الأرجح، وليس: إبن المجاور يوسف بن يعقوب الشيباني الدمشقي المتوفى سنة٦٩٠هـ، من خلال العديد من الأدلة التي سقناها في البحث؛ للدلالة على رأينا هذا، مما إسْتَوجبَ التصحيح عند الإشارة والإحالة والإعتماد على: كتاب تاريخ المستبصر، لإبن المجاور البغدادي النيسابوري.

(٣٨) اليمن شماله وجنوبه ص١٩٤.

شجرة نسب ابن المجاور البغدادي النيسابوري وأفراد أسرته من خلال كتابه: (تاريخ المستبصر)



---

(٣٩) تاريخ المستبصر ص١١١، ٢٥٢ (وأكَدَ في الصفحة الأخيرة أنه: والدهُ).
(٤٠) المصدر نفسه. ص ٩٧، وذَكرَ صَراحةً أنهُ: أَخاهُ.
(٤١) المصدر نفسه. ص٨٦.
(٤٢) المصدر نفسه. ص ٩٧، ١١٥، ١٢٠، ٢٤٣، ٢٤٥ (نصين).
(٤٣) المصدر نفسه. ٢٤٥.
(٤٤) المصدر نفسه. ص٢١٣، ويبدو أنها ابنة علي: عَم المُؤَلِف. وذكر الأستاذ عبدالباري طاهر أنها أُخُته, اليمن والحجاز كما رآها ابن المجاور ق٢ /٦٦، وهذا خطأ ووَهَم واضِحَين.
(٤٥) تاريخ المستبصر ص١١١، ٢٥٢(سلسلة نسب والده محمد).
(٤٦) المصدر نفسه. ص٢١٢، وذكر الأُستاذ بشير إبراهيم بشير أن اسمهُ: (أبوبكر) وهو مجرد احتمال. ابن المجاور/ دراسة تقويمية لكتابه تاريخ المستبصر ص٥٧، هامش (١٠).
وذكر سمث أن اسم المؤلف ربما هو: أبو بكر بن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد المجاور البغدادي النيسابوري: .Ibn al-Mujawar`s, P.111.

مصادر البحث ومراجعه

- **ابن تغري بردي الأتابكي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، (ت:٨٧٤هـ / ١٤٦٩م).**

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٨، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، (القاهرة، د.ت).

- **ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحي، (ت: ١٠٨٩هـ /١٦٧٨م).**

(٢) شَذَرات الذَهَب في أخبار مَن ذَهَب، ج٥، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، د.ت).

- **إبن المجاور البغدادي النيسابوري،... بن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد، (توفي بعد سنة: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).**

(٣) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة: تاريخ المستبصر، القسم ١ –٢، بإعتناء: أوسكر لوفغرين، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٥١، ١٩٥٤م).

- **إبراهيم، د. محمد كريم (الشمري).**

(٤) التواريخ المَحلية لمدينة زَبيد في اليمن / دراسة في مَناهِجها ومَصادِرها وأُسُس تأليفها، منشورات: مركز دراسات الخليج العربي/ جامعة البصرة، الطبعة الأولى، (البصرة، ١٩٨٦م).

(٥) عدن / دراسة في أحوالها السياسية والإقتصادية ٤٧٦ – ٦٢٦هـ / ١٠٨٣–١٢٢٨م)، منشورات: مركز دراسات الخليج العربي/ جامعة البصرة، الطبعة الأولى، (البصرة، ١٩٨٥م).

- **بشير، بشير إبراهيم.**

(٦) ابن المجاور/ دراسة تقويمية لكتابه: تاريخ المستبصر، بحث ضمن كتاب: مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، المجلد الثاني، (الرياض، ١٩٧٩م).

- **الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن احمد، (ت:٧٤٨هـ /١٣٤٧م).**

(٧) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣٠، تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغَرب الإسلامي، الطبعة الثانية، (تونس، ٢٠١١م).

(٨) العِبَر في خَبَر مَنْ غَبَر، ج٥، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

- **الزرَكلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (ت: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).**

(٩) الأعلام، قاموس تراجُم لأَشهر الرجال والنساء من العَرب والمُستعربين والمُستشرقين، ج٩، الطبعة الثالثة، (بيروت، د.ت).

- **سيد، أيمن فؤاد.**

(١٠) دراسة نقدية لبعض مصادر جنوب غرب الجزيرة العربية في العصر الفاطمي، بحث ضمن كتاب: مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، ج١، الطبعة الأولى، (الرياض، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

(١١) مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، منشورات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، (القاهرة، ١٩٧٤م).

- **شاكر مصطفى.**

(١٢) التاريخ العربي والمؤرخون، ج٢، الطبعة الأولى، منشورات دار العِلم للملايين، (بيروت، ١٩٧٩م).

- **كحالة، عمر رضا.**

(١٣) معجم المؤلفين، ج١٣، منشورات مكتبة المثنى/ بغداد، و: دار إحياء التراث / بيروت، (بيروت، د.ت).

- **كراتشكوفسكي، إغناطيوس يوليا نوفتش، (ت: ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م).**

(١٤)تاريخ الأدب الجغرافي العربي، القسم الأول، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، (القاهرة، ١٩٦٣م).

- **محمود كامل المحامي.**

(١٥)اليمن شماله وجنوبه، منشورات دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٦٨م).

- **المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، (ت: ٨٤٥هـ /١٤٤١م).**

(١٦)المواعظ والإعتبار بذكر الخُطَط والآثار، المعروف بـ: الخُطَط المقريزية، ج٢، مطبعة بُولاق، (القاهرة، ١٢٩٤هـ)، أعادتْ طَبعهِ بالأوفست مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٧٠م).

الدوريات (المجلات) العلمية:

- **الحَسَني، الأمير جعفر.**

(١٧)تاريخ المستبصر، المجمع العلمي العربي، مجلد: (٣٢)، (ج:٢)، (دمشق، ١٣٧٦هـ /١٩٥٧م).

- **رابضة، أحمد صالح.**

(١٨)منارة عدن التاريخية، الخليج العربي، مجلد: (٢٠)، العدد: (٢)، مركز دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة، (البصرة، ١٩٨٨م).

- **طاهر، عبد الباري محمد.**

(١٩)اليمن والحجاز كما رآها إبن المجاور، القسم الأول، دراسات يمنية، العدد: (٣١)، (صنعاء، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

(٢٠)اليمن والجزيرة [الصحيح: اليمن والحجاز] كما رآها إبن المجاور، القسم الثاني، دراسات يمنية، العدد: (٣٣)، (صنعاء، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

- **Smith، G. Rex.**

(21)Ibn al – Mujawir's 7th/ 13th century Arabia – the Wondrous and the humorous. A. K. IRVINE، R.B. SERTEANT، G. REX SMITH (eds.), MISCELLANY OF MIDDLE EASTERN ARTICLES …, (London، 1988).

(٥)

إسهامات أهل اليمن في علم الطب والطب البيطري (دراسة في التراث العلمي العربي)(*)

(*) مجلة كلية التربية/ الجامعة المستنصرية، العدد: (٢)، (عدد خاص عن المؤتمر العلمي الثامن)، (بغداد، ١٩٩٥م)، ص: ١٤٥-١٦٧.

- مجلة آفاق الثقافة والتراث، إصدار: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، العدد:(٤٦)، السنة: (١٢)، (دُبي، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ / يوليو (تموز) ٢٠٠٤ م)، ص: ١٧٣ – ١٨٧.
- مجلة سبأ، إصدار: أقسام التاريخ/ جامعة عدن، العدد: (١٣)، (عدن، شوال ١٤٢٥هـ/ ديسمير ٢٠٠٤م)، ص ٩١ – ١١٢.
- مجلة تاريخ العلوم العربية، إصدار: معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب/ سورية، مجلد: (١٤)، العددان: (١-٢)، (حلب، ٢٠٠٨ م)، ص: ٥٧ – ٩٠.

منشورات مركز دراسات الخليج العربي
جامعة البصرة
شعبة دراسات الخليج الاجتماعية
(٧٦)



عدن

دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية

٤٧٦-٦٢٦هـ / ١٠٨٣-١٢٢٨م

تأليف

الدكتور محمد كريم ابراهيم

١٩٨٥



إسهامات أهل اليمن في علم الطب والطب البيطري
(دراسة في التراث العلمي العربي)

الخلاصة:

أوضح البحث مدى إسهامات أهل اليمن من العلماء والسلاطين الرسوليين في التراث العلمي العربي، من خلال مؤلفاتهم العديدة في علم الطب والطب البيطري، وهي إسهامات متواضعة ومحدودة تتمثل بمؤلفات ألفهّا أطباء مختصون، وأخرى مؤلفات في صناعة الأدوية والأغذية التي تشكل جانباً مهماً من جوانب علم الطب، المعروف اليوم بـ: الصيدلة، ويُلاحَظ أن كثيراً من المؤلفين كانوا من الفقهاء ورجال الدين والأدباء وهواة العلم؛ مُنطَلقين في ذلك كسب مرضاة الله سبحانه وتعالى للأجر والثواب، فكانت بعضها ارشادات ونصائح طبية اقترنت بالأحاديث النبوية الشريفة، والآخَر منها يمثل الطب الشعبي السائد، مما يؤكد دور العامل الديني والروحي في إنجاز مثل هذه المؤلفات.

والمؤلفات الخاصة بالطب البيطري تعكس أهمية خاصة، من خلال اهتمامها بالحيوان وبيطرته أي علاج أمراضه ومكافحتها، وتركزت تلك المؤلفات على الإبل والخيول لما لها من أهمية في حياة العرب.

إن هذه المؤلفات جميعا والتي كانت نتاج مرحلة تاريخية طويلة خلال العصور الإسلامية، تكشف لنا ملامح جديدة ومفيدة من حياة مجتمعنا العربي-الإسلامي في مجال التطور العلمي ومواكبة مسيرته، ولتلك المؤلفات أهمية كبيرة لو توفرت الإمكانيات اللازمة لتحقيقها ونشرها للإفادة منها، إذ أنها تُشَكل ينبوعاً ثراً من ينابيع تراثنا وحضارتنا الزاهرة، نحن أحوج إليها من غيرنا، فالتراث يبقى قليل الأهمية إذا لم يُعَد النظر فيه ويُعتنى به العناية اللائقة، ومادامت كتب

التراث مخطوطة ومحفوظة في أماكن بعيدة، فمن الصعوبة بمكان الإستفادة منها الفائدة العلمية المتوخاة، وستكون فريسة للآفات التي تعبث بها في أماكن خزنها، وهذه مسؤولية مراكز التراث العلمي العربي المنتشرة في أرجاء وطننا العربي.

وتجدر الإشارة إلى أننا لم نطلع من بين هذه المؤلفات على حالة التخصص الدقيق في بعض الأمراض، خصوصا أمراض الأطفال وأمراض العيون وأمراض المعدة والعظام... بل أن معظم هذه المؤلفات كانت عامة شاملة، تناولت صناعة الأدوية وطرق معالجة الأمراض الشائعة والمعروفة المنتشرة بين الناس، وقد نُشر البعض منها، مثل: كتاب المُعتَمد في الأدوية المفردة للملك المظفر الرسولي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ، وطبع مرتين، كما طُبع بعضها طُبعات شعبية محدودة غير معروفة.

وفي الختام لا يسعنا إلا تأكيد الدعوة للعمل على تظافر الجهود العلمية لنشر هذا التراث العلمي، الذي يُعزز مسيرة أمتنا العربية ويوضح دور أهل اليمن وإسهامهم الفاعل في مسيرة العلم والنور، التي شعت على الإنسانية في العصور الإسلامية، ضمن مسيرتهم الظافرة في موكب الحضارة والتقدم الزاهر لأُمتنا العربية المجيدة. والله من وراء القصد.

Contributions of the people of Yemen in the science of medicine and veterinary medicine

(A study in the Arab scientific heritage)

Abstract:

The research showed the extent of the contributions of the people of Yemen from the scholars and the Apostolic Sultans to the Arab scientific heritage through their numerous books in the science of medicine and veterinary medicine,

which are modest and limited contributions represented by books written by specialized doctors, and others in the pharmaceutical and food industry, which constitute an important aspect of the well-known science of medicine. Today b: pharmacy, and it is noticed that many of the authors were jurists, clerics, writers, and hobbyists of knowledge. The religious and spiritual factor in accomplishing such books.

And the literature on veterinary medicine reflects a special importance, through its interest in animals and their veterinary, that is, treatment and control of their diseases, and these books focused on camels and horses because of their importance in the life of Arabs.

All these books, which were the products of a long historical stage during the Islamic eras, reveal new and useful features of the life of our Arab-Islamic society in the field of scientific development and keeping pace with its path. From the springs of our heritage and our prosperous civilization, we are in need of it more than others, because the heritage remains of little importance if it is not reconsidered and taken care of properly, and as long as the heritage books are manuscript and preserved in remote places, it is difficult to make use of them for the scientific benefit sought, and they will be prey to the pests that mess with them. In their storage places, and this is the responsibility of the Arab scientific heritage centers scattered throughout our Arab world.

It should be noted that we did not learn from among these books the state of subspecialization in some diseases, especially children's diseases, eye diseases, stomach and bone diseases... Rather, most of these books were general and comprehensive, dealing with the pharmaceutical industry and methods of treating common and well-known diseases that

are widespread among people. Some of them were published, such as: The Book of Al-Mu'tamad fi Single Medicines of Al-Malik Al-Muzaffar Al-Rasooli who died in ٦٩٤ AH, and printed twice, and some were printed with limited and unknown popular editions.

In conclusion, we can only affirm the call to work on concerted scientific efforts to spread this scientific heritage, which strengthens the march of our Arab nation and clarifies the role of the people of Yemen and their effective contribution to the march of science and light, which shone on humanity in the Islamic ages, within their victorious march in the procession of civilization and the prosperous progress of our nation Glorious Arabic. And the God of the intent behind.

المقدمة:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الإسهامات التي قدمها أهل اليمن في مجال علمي الطب والطب البيطري، ويتناول نبذة مختصرة عن تاريخ علم الطب الذي ظهر مع ظهور الإنسان وعيشه في الطبيعة، إذ استخدم النباتات منذ نشأته لمحاولة الشفاء من الأمراض والتخلص من المتاعب الجسدية، وفي جميع العصور كان للشعوب بعض المعرفة عن النباتات الطبية التي استمرت نتيجة المحاولة والخطأ، وكانت تبنى على المشاهدة والخرافة، واعتقدَ كثير من الناس أن الأمراض ليست إلا نتيجة لأرواح شريرة تسكن الجسد، وليس بالإمكان طردها إلا باستخدام مواد سامة أو غير سامة أو مواد مستساغة تجعل من الجسم مكاناً لطرد تلك الأرواح الشريرة.

ينقسم البحث إلى مبحثين، الأول يوضح إسهامات أهل اليمن في علم الطب، ويتناول دراسة دور كل من علماء اليمن وسلاطين بني رسول في هذا المجال، من خلال دراسة شخصية كل مؤلِف باختصار وبيان مؤلَفه أو مؤلفاته، وتم اعتماد التسلسل التاريخي وتحديداً سنة الوفاة أساسا في ذلك التسلسل.

أما المبحث الثاني فيوضح إسهامات أهل اليمن في علم الطب البيطري، معتمدين نفس الطريقة والأسلوب السابق، وبيان دور علماء اليمن وسلاطين بني رسول في هذا المجال.

إن هذا البحث المتواضع ما هو إلاّ محاولة أو بداية جديدة لدراسة جانب من جوانب تراثنا العلمي العربي- الإسلامي العريق، في جزء مهم جداً من أجزاء وطننا العربي، وهو اليمن الذي كان مهداً لحضارة العرب وتاريخهم الزاخر بالمعطيات التاريخية، منذ العصور القديمة وخلال العصور الإسلامية، وكان مركزاً حضارياً متطوراً من المراكز المعروفة في العالم، سَجلَ مساهمات علمية

جادة في الفكر العربي الإسلامي خاصة، وفي الفكر العالمي عامة، في المجالات العلمية ومنها: علم الطب والطب البيطري.

نبذة عن تاريخ الطب:

يُعد تاريخ الطب أقدم فرع في تاريخ العلوم، وهذا الحكم متعارف عليه لصدوره عن القدماء والمتأخرين، لكن قِدَم تاريخ الطب ليس بضمان لصحة الفرض بانه اقرب الفروع لتاريخ العلوم من الصحة والإنصاف، بل بالعكس أن سبب قدمه كثرة الانحراف عن الحقيقة، وصعوبة التصحيح لما أصابه من الجور والتعصب والخطأ.

هنالك ثلاثة مبادئ أصبحت تعطي منذ البداية ألواناً أساسية لتاريخ الطب، وما نزال نتحسس آثارها حتى اليوم، هي: مبدأ الأولية في الكشف –كما يسميه الإغريق، والتاريخ غير الصحيح إما سهواً وإما تعصباً، وأخذ وتكرار الأحكام غير الصحيحة عن الأسلاف. وهكذا كان شأن تاريخ الطب من بدايته عند الإغريق منذ القرن الأول للميلاد، وفي أوربا منذ القرن الرابع عشر إلى أواخر القرن السابع عشر الميلاديين.

إن أول موقف حقيقي سليم من واقع تطور علم الطب – باعتباره تراثاً مشتركاً للأمم، يتمثل في كتاب: "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة الذي عاش في القرن السابع الهجري، فهو الذي استعرضَ وشاهدَ ماضي الطب من منظور التاريخ العام للبشر، وصرح بأن الطب ميراث منشود لبني آدم، وأن لكل قوم نصيب في هذا الميراث[١]. أوضحَ ابن أبي أصيبعة[٢] في مقدمة كتابه سبب تأليفه؛ بأن صناعة الطب من أشرف الصنائع واربح البضائع، وورد تفصيلها في الكتب الإلهية والأوامر الشرعية، حتى جعل علم الأبدان قريباً لعلم الأديان، مما استوجب أن يكون الاعتناء بصناعة الطب أشد والجدية في تحصيل

(١) سزكين. محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية، مج١/٣٧-٣٨.
(٢) ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص٧-٨.

قوانينها الكلية والجزئية، وقد اشتغل بها كثير منذ أول ظهورها حتى عصره، وتواترت الأخبار بفضلهم وعلو قدرهم ونبلهم وشهدت لهم بذلك مصنفاتهم الدالة عليهم، لكنه لم يجد من أصحاب هذه الصناعة من ألف عنها كتاباً جامعاً في معرفة طبقات الأطباء وذكر أحوالهم، ورأى أن يذكر في كتابه هذا نكتاً وعيوناً في مراتب المتميزين من الأطباء القدماء والمُحدَثين (المُتأخرين والمُعاصرين)، ومعرفة طبقاتهم على توالي أزمنتهم وأوقاتهم، كذلك ضَمّنهُ نبذة من أقوالهم وحكاياتهم ونوادرهم ومحاوراتهم، وذكر أسماء كتبهم ليستدل بذلك على ماخصهم الله تعالى به من العلم، مشيداً بفضلهم مما جمعوه في كتبهم على قدم أزمانهم وتفاوت أوقاتهم، واضعا كل واحد منهم في مكانه اللائق على حسب طبقاتهم ومراتبهم.

أشار ابن أبي أصيبعة (٣) إلى كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها، فذكر أن البحث بين العلماء عن أول من وجد صناعة الطب لم يكن بحثاَ يسيراً، والقول في وجود صناعة الطب ينقسم إلى قَسمَين أوليين، فقوم يقولون بَقدَمهِ وقوم يقولون بِحدوثِهِ، والذين يعتقدون حدوث الأجسام يقولون أن صناعة الطب مُحدَثة، والذين يعتقدون القدم يعتقدون في الطب قدمه، ويقولون أن صناعة الطب قديمة لم تزل، إذ كانت أحَد الأشياء القديمة مثل خلق الإنسان.

أما أصحاب الحدوث فينقسم قولهم إلى قسمين: بعضهم يقول أن الطب خُلق مع خَلق الإنسان؛ لأن به صلاح الإنسان، وبعضهم يقول أن الطب استحدث بعد، وهؤلاء ينقسمون: منهم من يقول أن الله تعالى ألهمها الناس، ومنهم من يقول أن الناس استخرجوها، وهؤلاء قوم من أصحاب التجربة وأصحاب الحِيّل، واختلفوا كثيراً فيمن استخرج الطب، فقيل أن الحكماء هم الذين استخرجوه، وذكر

(٣) عيون الأنباء ص ١٠-١٢، ينظر عن: استخدام الإنسان للنبات في معالجة الأمراض: صفر. النباتات الطبية عند العرب ص ١١-١٦.

كثير من القدماء أن الطب ظهر في ثلاث جزر وسط الإقليم الرابع، هي: (رودس وقنيدس ونو) ومن الأخيرة كان أبقراط، وبعضهم ذكر أن الكلدانيين هم الذين استخرجوه، وقيل أن المستخرج له هم السحرة من أهل اليمن، وقيل بل السحرة من بابل أو من فارس أو الهند أو الصقالبة.

والذين قالوا أن الطب من الله تعالى، قال بعضهم هو إلهامُ بالرؤيا، واحتجوا بأن جماعة رأوا في الأحلام أدوية استعملوها في اليقظة وقد شفتهم من أمراض صعبة وشفت كل من استعملها، وقال قوم ألهَمَها الله تعالى إلى الناس بالتجربة ثم زاد الأمر في ذلك وقوِيَ، والذين قالوا أن الله تعالى خلق صناعة الطب احتجوا في ذلك بأنه لا يمكن في هذا العلم الجليل أن يستخرجه عقل إنسان، وهذا رأي جالينوس، الذي أكد أن الله تبارك وتعالى خَلقَ صناعة الطب وألهَمَها الناس، فهو الخالِق الذي هو بالحقيقة فقط يمكنه خلقه.

المبحث الأول

إسهامات علماء اليمن وسلاطين بني رسول في علم الطب

اسهم العديد من علماء اليمن وسلاطين بني رسول في مؤلفات مخصصة لعلم الطب، وسنتناول هذه الإسهامات وفق تسلسل مؤلفيها، وكما يلي:

١- **الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داوُد بن سليمان الهمداني**، ولد سنة ٢٨٠ هـ، كان يرحل إلى مكة والحجاز في القوافل، واستقر في مدينة صعدة وتفرغ للتأليف في الأنساب، إذ اشتهر بكتابه: "الإكليل" في عشرة أجزاء وألف في الفلك وغيره من العلوم، وصفه القفطي (٤) بقوله: "نادرة زمانه، وفاضل أوانه، الكبير القدر، الرفيع الذكر، صاحب الكتب الجليلة والمؤلفات الجميلة"، ويعرف بـ: لسان اليمن، توفي بسجن صنعاء سنة ٣٣٤ هـ (٥).

ذكرت مصادر ترجمته (٦) من مؤلفاته، كتاب: القوى في الطب، وهو من الكتب الضائعة والمفقودة ضمن تراث الهمداني الكثير المفقود، ولم نطلع – مع الأسف – على نصوص أو نقول عنه في مصادر أخرى، تفيدنا في التعرف على كتابه ومادته التي احتواها في هذا العلم.

(٤) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف. إنباه الرواة على انباه النحاة ج ١ /٢٧٩.

(٥) يُنظر: القفطي. انباه الرواة ٢٧٩/١- ٢٨٤، (وذكر في الصفحة الأخيرة وفاته بسجن صنعاء سنة ٣٣٤ هـ)، الحبشي. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص:٣٥٠، ٤٥١، ٥٥٠ (وذكر في هذه الصفحات وفاته سنة ٣٤٤ هـ)، وهو تاريخ غير دقيق، ودرس الأستاذ حمد الجاسر حياة الهمداني دراسة تفصيلية، وأشارَ إلى أن وفاته بعد سنة ٣٣٤ هـ. مقدمة كتاب: صفة جزيرة العرب للهمداني، ص ٢٩-٣١، وعن تفصيل حياته، ينظر: المرجع نفسه ص ٦-٣١، الصغيري. الهمداني مصادره وآفاقه العلمية ص ٣- ٢٤، وذكر وفاته بعد سنة ٣٦٠هـ. المرجع نفسه ص ١٨، عيسى بك. معجم الاطباء ص ١٦١-١٦٤.

(٦) القفطي. إنباه الرواة ٢٨٣/١، عيسى بك. معجم الاطباء ص ١٦٣، الصغيري. الهمداني ص ١٩، ٢٢، ٣١، الجاسر. مقدمة كتاب: صفة جزيرة العرب للهمداني ص ٢٨. الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥٠ (وسَماهُ: القوي في الطب).

٢- **أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن حسن بن علي الفارسي بلداً التيمي نسباً**، أصله من بلاد فارس، كان أهله من بيت وزارة ملوك فارس، ونسبتهم ترجع إلى الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، ارتحل والد هذا الفقيه من بلد فارس إلى مكة المشرفة فَجاورَ بها ست عشرة سنة، ثم قَدِم عدن وتَديرَها وولد محمد هذا فيها، ولما شب درس على علماء عصره، فبرع في اللغة والطب والمنطق والموسيقى وعلم الفلك الذي اشتهر به، وكانت وفاته سنة ٦٧٧ هـ. (٧)

وله من المؤلفات في الطب:

أ- الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة: ذكر الحبشي (٨) نسخة مخطوطة منه في مكتبة باريس رقم: ٢٩٩٢، وأخرى في مكتبة الجامع الغربية بصنعاء رقم ٩ طب. وفي فهرس مخطوطات المكتبة الغربية (٩) ذكر المفهرسان كتاب الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة، لمؤلفه أبي بكر بن محمد الفارسي، أي باسم يختلف عن اسمه المثبت أولاً، أي أن والده صارَ هو مؤلفه، ووصفاه كما يلي:

أوله: بعد البسملة والصلاة، "وبعد فإن ملك هذه الأمة ومجلي كل غمة والمعتلي إلى كل فضيلة وهمة، مولانا وسيدنا ومالكنا السلطان الأعظم...".

آخره: "... عمل حب المِسك المُر يوجد لكل عشرة مثاقيل... ويعجن به الكات ويحبب ويجفف في الطل فإنه جيد والأول أحسن منه وأطيب نكهة".

نسخة محمد بن موسى بن علي، بخط نسخي متوسط مهمل النقط أحيانا، في يوم الاحد ٢٢ جمادَ الآخِر ١١٠٦هـ، ٥٦ ورقة، ٢٤ سطراً ٢١ × ١٤ سم. من (٣٥-٨٠)، طب ٩.

---

(٧) الخزرجي. العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ج ١ / ١٧٨، الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٣٩، ٥٥٠.

(٨) مصادر الفكر ص ٥٥٠.

(٩) المليح وعيسوي. فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ص ٥٤٨.

ويسبق هذا الكتاب ٣٤ ورقة في الطب، تتناول علاج كثير من الأمراض، لم يُستَدل على مؤلفها أو عنوانها، مبتورة الأول والآخِر.

وتجدر الإشارة إلى وجود كتاب آخر مخطوط بنفس المكتبة برقم (طب ٨) بنفس الاسم: الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة، الى محمد الغزالي الطوسي، في (٤٣) ورقة (١٠).

ب- كتاب في معرفة السموم(١١)، ويسمى: مادة الحياة وحفظ الناس من الآفات وهو في أنواع السموم والسمومات، والكتاب مخطوط، جامع غربية/ كتب حديثة.

ت- شفاء السقام في الطب (مختصر مفردات ابن البيطار) مع زيادات، مخطوطة مشرف عبد الكريم (١٢).

٣-**الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي الرسولي**: مولده سنة ٦١٩ هـ تولى سنة ٦٤٧هـ، وهو ثاني ملوك بني رسول، بعد مقتل والده وكان آنذاك في المهجم، فاستعان بقبائل العرب وحاصر الجَنَد حتى استسلم له المماليك، وقضى على منافسه فخر الدين بن بدر الدين، ثم دخل مدينة زبيد في موكب عظيم واستولى على التهائم، وقد عَمّر الملك المظفر طويلاً وامتد حكمه نحو خمسين عاماً، ومن مآثره العديدة: المدرسة المظفرية بتعز وخانقاه (مشفى) في قرية حَيْس، توفي سنة ٦٩٤ هـ (١٣).

---

(١٠) المرجع نفسه ص ٥٤٩.
(١١) الخزرجي. العقود اللؤلؤية ١/١٧٨.
(١٢) الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥٠.
(١٣) الخزرجي. العقود اللؤلؤية ١/٨٧ – ٢٣٨، ابن الديبع. قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ق٢/ ٢١-٥٠، الحبشي. مصادر الفكر ص ٦٠٥.

مؤلفـاتــه:

كان المظفر رحمه الله متضلعا في العلوم، ذكر الخزرجي[١٤] حادثة تدلنا على اهتمامه وعنايته بالبحث والتدقيق، وقد رأى ذلك بخطه في جزء من تفسير فخر الدين الرازي بما نصه: " نقول طالعت هذا التفسير من أوله إلى آخره مطالعة محققة ورأيت فيه نقصاناً كثيراً، وجاءني من الديار المصرية أربع نسخ من قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز فرأيت فيها النقصان على حاله فلم اقتنع بذلك بل اعتقدت انه من الناسخ فأرسلت رسولاً قاصداً إلى خراسان إلى مدينة هراة فجاءني بنسخة المصنف وقد قرئت عليه فرأيت فيها النقصان على حاله وتبييضاً كثيراً. فانظر إلى هذه الهمة العالية في تحقيق العلوم والاجتهاد فيها ومطالعة هذا التفسير الجامع للعلوم".

وقال معلمه الفقيه محمد بن الحضرمي: "كان مولانا الملك المظفر يكتب كل يوم مائة آية من كتاب الله تعالى وتفسيرها فيحفظها ويحفظ تفسيرها على ظهر قلبه غيباً".

وذكر الخزرجي أيضاً أنه كان للمظفر الرسولي يد طولى في علم الطب، فإنه لما فتح مدينة ظفار الحبوضي ذكر في كتابه الذي كتبه إلى الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر أنه يحتاج إلى طبيب لمدينة ظفار؛ لأنها وبيئة (موبؤة)، وقال: "ولا يظن المقام العالي أنا نريد الطبيب لأنفسنا فإنا نعرف بحمد الله من الطب ما لا يعرفه غيرنا وقد اشتغلنا فيه من أيام الشبيبة اشتغالاً كثيراً" [١٥].

أما ابرز مؤلفات المظفر الرسولي في علم الطب، فهما:

أ- **المُعتَمَد في الأدوية المُفردة**، والكتاب مطبوع [١٦]، وهو من أحسن الكتب وأجمعها لمفردات الطب، وكل من يقرأ مُقدَمَة مُؤَلِفهِ: الملك العالِم المظفر يوسف بن عمر

(١٤) العقود اللؤلؤية ١/٢٣٤.

(١٥) ينظر أيضاً: عبد المنعم. مقدمة كتاب: العسجد المسبوك للملك الأشرف الغساني ص٥٧، السقا، مصطفى (محقق) كتاب: المعتمد في الأدوية المفردة للملك المظفر. مقدمة الطبعة الثانية، ص: (و).

(١٦) اعتمدنا في بحثنا هذا الطبعة الثانية للكتاب، تصحيح وفهرسة: مصطفى السقا.

بن علي بن رسول يَعرِف قِيمَتِهِ، فقد اختصره من كتب كبار جمعت التطويل والاسهاب، أبرزها ثلاثة كتب، هي: منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان، لشيخ الصناعة الطبية: أبو علي يحيى بن جَزلَة الطبيب البغدادي المتوفى سنة ٤٩٣ هـ، وكتاب: الجامِع لمُفرَدات الأدوية والأغذية [١٧] لعبدالله بن أحمد الأندَلُسي الَمالقي العَشّاب، المعرف بـ: ابن البيطار، المتوفى سنة ٦٤٦هـ، ومن كتاب: الحَكيم أبي الفضل حَسَّن بن إبراهيم التَفليسي، ومن: أبدال الزهراوي، وأحمد بن خالد، المعروف بـ: ابن الجَزّار، ورتب كتابه على حروف المعجم ليكون أقرب متناولاً وفهماً.

ب- **البيان في كشف علم الطب للعيان**، ذكر الزركلي[١٨] هذا الكتاب مضافاً إلى مؤلفات يوسف بن عمر الرسولي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ، وهو يتكون من مجلدين ضخمين، وذكر الزركلي أيضا أنه رآه في مدينة الطائف في خزانة الشيخ محمد بن عبد الرحمن العبيكان. وورد ذكر كتاب بعنوان: البيان في كشف أسرار الطب للعيان وهو مخطوط، وكتب أخرى مخطوطة، مثل: البيان في الطب بجزأين، وكتاب: البيان في أسرار الطب[١٩] أَورَدنا ذِكرِها هُنا؛ لتَشابُه عَناوِينها مع كتاب: كَشِف عِلم الطب للعيان، أحد مؤلفات الملك المظفر الرسولي.

---

(١٧) ويسمى كتاب: الجامع في الأدوية المفردة. ينظر عنه وعن مؤلفه ابن البيطار: صفر. النباتات الطبية ص ٦٥-٦٨.

(١٨) الأعلام / المستدرك الثاني للطبعتين الثانية والثالثة ص ٢٦٦، الحبشي. مصادر الفكر ص ٦٠٧، وَوهِمَ الأخير حين ذكر (ص ٦٠٩) أن (المعتمد) من مؤلفات ولد المظفر (يوسف)، وهو الملك الأشرف عمر، وهذا خطأ، وقال د. أحمد عيسى بك (معجم الأطباء ص ٣٢٤) ما نصه: "ولعله [عمر بن يوسف الأشرف] أيضاً: صاحب كتاب المعتمد في الأدوية المفردة المطبوع في القاهرة".

(١٩) كتاب البيان في كشف أسرار الطب للعيان، لمؤلفه: محمد بن أحمد بن علي الحموي، مخطوط رقم: ٢٤٥٢ مكتبة الأحقاف بتريم / ضمن مجموعة آل يحيى، والبيان في الطب ج ١-٢ لمؤلفه: أحمد بن إبراهيم الحلبي، مخطوط رقم ٢٤٥١ ضمن مجموعة الكاف، والبيان في كشف أسرار الطب، لمؤلفه: أحمد بن محمد الحموي، مخطوط رقم ٢٤٥٠ ضمن مجموعة الكاف. المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، فهرست مكتبة الاحقاف للمخطوطات بتَريم ج ٢ / ٢٠٩.

٤- **الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول** ثالث سلاطين بني رسول، في اليمن، تولى المُلك سنة ٦٩٤ هـ بعد وفاة والده الملك المظفر، اشتهر بمؤلفاته العديدة في الأنساب والفلاحة والنجوم والاسطرلاب، توفي سنة ٦٩٦ هـ [٢٠].

أما مؤلفاته في علم الطب، فهي:

أ- **الإبدال لما عُلِمَ في الحال من الأدوية والعقاقير**، قال في مقدمته: "وبعد هذا الكتاب جمعت [فيه] ما وجدته من الأدوية المفردة في الطب[٢١]، إذا كان شيئاً منها عند الحاجة قد يعلم فيبدل عندما قال العلماء أنه بدلهُ أو قريب منه أو في درجته، وألفتُهُ على حروف المعجم".

منه نسخة مخطوطة في ٢٣ ورقة بمكتبة آل الكاف بمدينة تريم برقم (٩٧) ضمن مجموعة [٢٢].

ب- **الجامع في الطب**: ورد ذكره في رسالة بعثها والده الملك المظفر يوسف بن عمر الى الظاهر بيبرس صاحب مصر، قائلاً [٢٣]: "وولدنا عمر الأشرف من العلماء بالطب وله كتاب الجامع ليس لأحد مثله". ويتضح لنا من وصفه أنه كتاب مُعتَمَد وفريد في فنه، يدل على براعته في علم الطب.

(٢٠) ينظر عن ترجمته: الخزرجي. العقود اللؤلؤية ١/٢٣٩-٢٥٠، ابن الديبع. قرة العيون ق ٢/ ٥١ -٥٤، الحبشي. مصادر الفكر ص ٦٠٧-٦٠٨، عبد المنعم. مقدمة كتاب: العسجد المسبوك ص٥٦-٥٧، سيد. مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ص ١٣١.

(٢١) ذكر الاستاذ شاكر محمود عبد المنعم (مقدمة كتاب العسجد المسبوك ص ٥٧-٥٨) أن مؤلفات نُسِبَت إلى الملك الأشرف عمر، مثل: المعتمد في مفردات الطب، كتاب الجامع في الطب، تحفة الآداب في التواريخ والأنساب. وتوهَّم الحبشي (مصادر الفكر ص ٦٠٩) وأَخطأَ حين نَسبَ إلى الملك الاشرف كتاب: المعتمد في الأدوية المفردة، وهو كتاب والده الملك المظفر يوسف، المتوفى سنة ٦٩٤هـ. والكتاب مطبوع باسمه، وهو معجم باسماء الأدوية الطبية والأعشاب وما يحتاج إليه الطبيب من عقاقير.

(٢٢) الحبشي. مصادر الفكر ص ٦٠٨.

(٢٣) الخزرجي. العقود اللؤلؤية ١/٢٣٤، الحبشي. مصادر الفكر ص ٦٠٨.

ت- شفاء العليل في الطب: وصفهُ الأفضل الرسولي [٢٤] قائلاً: "ولو لم يكن من مؤلفاته غير شفاء العليل في الطب، لكفاه شاهداً لفضله وعنوانا لنقله، فانه طمس به آثار من قبله، وجلا به ظلام ما لم يوضحه الأوائل، ورتبه ترتيباً عجيباً ونقحه تنقيحاً غريباً".

يتضح لنا من وصف هذا الكتاب أنه أحد الكتب المهمة والمُعتَمدة في الطب، تدل على براعة مؤلفه وترتيبه العلمي وتنقيحه الفريد، فقد كان الأشرف مهتماً اهتماماً متميزاً بكثير من العلوم، منها علم الطب، وكانت محبوباً عند الناس وله تصانيف أكثرها في الطب [٢٥]، وكان ذا ورع مشهور وفضل مذكور محباً لمجالسة العلماء ومصاحبة الفقهاء، بلغ درجة عالية من المعرفة ورتبة سامية في العلوم، وكان متفنناً في كل فن باحثاً في كل مذهب، وله التصانيف في كل فن ومؤلفاته غزيرة جليلة [٢٦].

٥- **أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن فليته**، من أكابر أدباء العصر الرسولي تولى الكتابة في دست الإنشاء للدولة، وبرع في أكثر من اتجاه أدبي، توفي بمدينة زَبيد سنة ٧٣١ هـ، وقيل سنة ٧٣٣ هـ [٢٧].

ألف في الطب كتاب: إرشاد اللبيب إلى معاشرة الحبيب، مخطوط سنة ٨٧٠ هـ في دار الكتب المصرية رقم ٥٦٦ أدب[٢٨]، ويتضح أنه ألف كتابه هذا بأسلوب أدبي وليس بأسلوب علمي صِرْف، إذ أنه أديب له اهتمام بالأدب، ولعله ترجم مشاعره وأحاسيسه بشكل نصائح وإرشادات ووصفات طبية.

---

(٢٤) العباس بن علي. العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، ورقة: ٤٠أ.
(٢٥) الخزرجي. العقود اللؤلؤية ج ٢٤٩/١، ابن الديبع. قرة العيون ق ٢/ ٥١.
(٢٦) الأفضل الرسولي. العطايا السنية ورقة: ٤٠أ، عيسى بك. معجم الأطباء ص٣٢٣-٣٢٤.
(٢٧) الحبشي. مصادر الفكر ص ٣٦٠.
(٢٨) المرجع نفسه ص ٥٥١، وذكر نسخة أخرى مخطوطة بمكتبة جستربيتي رقم: ٣٠٨٨. وأخرى نسخة كامبردج رقم ٧٥١.

٦- **مهدي بن علي بن إبراهيم الصبنري**[٢٩] **العبدي**[٣٠] **المقري اليمني المهجمي**، مقرئ فاضل، برع في علم القراءات والفقه والطب، وكان رجلاً صالحاً ذا سيرة جميلة، وله نظم متوسط وخط حَسَن، توفي كهلاً في مدينته المهجم باليمن سنة ٨١٥هـ[٣١].

ألف في الطب كتاب: الرحمة في الطب [٣٢] والحكمة، وصفه ابن الجزري [٣٣] ووصف كتابه، قائلاً: "مقرئ فاضل وطبيب حاذق، وهو مُؤلِف كتاب: الرحمة في الطب والحكمة مختصر لطيف مفيد".

يتضح لنا من النص أن المؤلف كان قارئاً مشهوراً وطبيباً حاذقاً في عمله، أي بارع متمكن فيه، ووصف كتابه بأنه مختصر لطيف مفيد.

ومن هذا الكتاب نسختين مخطوطتين بمكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء، النسخة الأولى (طب ١٠)، جاء فيها:

أولهُ: بعد البسملة والصلاة، "وبعد فهذا كتاب مختصر وضعتهُ في علم الطب وهذبتُ أغراضهُ وجعلتهُ جامعاً في حال الإختصار لتروق بإيجازه القلوب والأبصار ويسهل تناوله للطالب في درسه...".

آخرهُ: "... الصفة الرابعة لقطع جميع العلل السوداوية يؤخذ سمن منقص وعسل منزوع الرغوة... كل أسبوع مرة أو في الشهر مرتين أو مرة على قدر قوة الشخص وضعفه فإنه نافع صحيح مجرب".

---

(٢٩) الصُبنَري: بضم الصاد المهملة ونون ساكنة بعد موحدة مضمومة وراء.... لقب به، اليمني المهجمي. ينظر: ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ /٣١٥. وسماه الحبشي: الصنبري. مصادر الفكر ص ٥٥١، ولعلّه تصحيف.

(٣٠) ذكر بلقب: العبدي مرتين. فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بصنعاء ص ٥٤٩، وسمي في الصفحة نفسها مرتين: محمد المهدي بن علي، مهدي بن علي، وسمي: مهدي بن علي بن إبراهيم المقرئ، له كتاب: الرحمة في علم الطب. فهرست مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم ج ٢ / ٢١٠، الحبشي. مصادر الفكر ص٥٥١.

(٣١) ابن الجزري. غاية النهاية ج ٢ / ٣١٥ -٣١٦، الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥١.

(٣٢) ويسمى: الرحمة في علم الطب. فهرست مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم ج ٢/ ٢١٠.

(٣٣) غاية النهاية ج ٢/ ٣١٥ – ٣١٦.

بخط نسخي جيد، دون تاريخ، ٣٥ورقة، ٢١ سطراً، ٢١ × ١٤ سم (١–٣٥)، ورَتَّبَ الكتاب على خمسة أبواب:

الباب الأول: في علم (حُكم) الطبيعة وما أودع الله فيها من الحكمة، والباب الثاني: في طبائع الأغذية والأدوية، والباب الثالث: في ما يصلح للبدن في حال الصحة، والباب الرابع: في علاج الأمراض الخاصة، والباب الخامس: في علاج الأمراض العامة المتنقلة في البدن[٣٤].

أما النسخة الثانية (طب ١١) فمرتبة على نفس الأبواب الخمسة المذكورة، وهي: نسخة إسماعيل بن يحيى بن محمد بن أحمد بن يوسف العنسي، بخط نسخي معتاد مهمل النقط أحياناً، في يوم الاثنين ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٠٦ هـ، ٢٣ ورقة، ٢٧ سطراً، ٢٤ × ١٦ سم. (٢٢١ – ٢٣٤).

تسبقها رسالة: نافع الخلق في الطب، حدود الأمراض، بنفس المجلد، يليه كتاب: بروء ساعة في الطب لمحمد بن زكريا الرازي ٢٤٥–٢٤٧ [٣٥].

وتوجد مخطوطة أخرى من الكتاب نفسه، بعنوان: الرَحمَة في علم الطب، في مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم رقم ٢٤٦٢ مجموعة الرباط ١٣٥٠هـ [٣٦].

٧- **محمد بن أبي الغيث بن علي بن حسن بن علي الجَمّال القرشي المخزومي الكَمَراني**، نسبة الى جزيرة كمران، ولد بأبيات حسين في اليمن بالقرب من مدينة زَبيد، وتَفقهَ فيها بجماعة من علمائها، منهم: عمر بن أحمد بن محمد بن زكريا وعلي الأزرق، وأصبح أحد الفقهاء البارزين وتقدم في الطب والنحو وصنف فيهما وكان من المتبحرين في

(٣٤) فهرس مخطوطات المكتبة الغربية ص ٥٤٩، وذكر الحبشي أن كتاب: الرَحمَة في الطب والحِكمَة، ينقسم إلى: خمسة فصول، وذكر منه ثلاث نسخ مخطوطة. مصادر الفكر ص ٥٥١.

(٣٥) المليح وعيسوي. فهرست ص ٥٤٩–٥٥٠.

(٣٦) فهرست مكتبة الأحقاف بتريم ج ٢ / ٢١٠.

الفقه وسائر العلوم، ولم يزل على ذلك حتى توفي منتصف شهر شعبان سنة ٨٥٧ هـ. بأبيات حسين ودفن هناك [٣٧].

ذكر الحبشي [٣٨] أنه تَحوَّلَ في آخِر حياته إلى علم الطب واشتغل بالنظر في كتبه، وذكر مؤلَفِه المعنون: شفاء الأجسام في الطب، ولم يذكر السخاوي [٣٩] اسمه وعنوانه، بل اكتفى بالقول أنه صَنّف في الطب مُصَنفَاً كبيراً، ووصفه حاجي خليفة[٤٠] بقوله: "بَسطَ فيه القول وأكثرَ الفوائد وكثيراً ما يذكر من الأدوية ما لا يوجد تبعاً لمن قبله ".

وقد نقل أكثره صاحب كتاب تسهيل المنافع[٤١]، ذكر حاجي خليفة [٤٢] أن تسهيل المنافع في الطب والحكمة، المشتمل على شفاء الأجسام، وكتاب الرحمة (في الطب)، هما: للشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن بن أبي بكر الأزرق، وما زال كتاب الكمراني مخطوطاً.

٨- **يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي اليماني الشافعي**، ولد سنة ٨١٦ هـ، محدث اليمن وشيخها، تفقه بفقهاء وشيوخ عصره، واستفاد منه طلبة العلم ورحلوا إليه، وله مصنفات كثيرة، منها: العدد فيما لا يستغني عنه أحد، (في عمل اليوم والليلة)، وغربال الزمان في التاريخ، وبهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص السير

(٣٧) السخاوي. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج٨ /٢٧٨، عيسى بك. معجم الأطباء ص ٣٦٥، الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥١.

(٣٨) مصادر الفكر ص ٥٥١، حاجي خليفة. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المجلد ٢ / ١٠٤٩.

(٣٩) الضوء اللامع ٨ / ٢٧٨، ينظر أيضا: عيسى بك. معجم الأطباء ص ٣٦٥.

(٤٠) كشف الظنون مج ٢ / ١٠٤٩.

(٤١) الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥١.

(٤٢) كشف الظنون مج١ / ٤٠٧، وسنذكر كتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة، لإبراهيم بن عبد الرحمن الأزرق، ضمن مؤلفات الطب في اليمن.

والمعجزات والشمائل، توفي بحرض سنة ٨٩٣هـ عن سبع وسبعين سنة، ممتعاً بسمعه وبصره، ودفن بجوار مسجده الذي كان يُقرِئ به في حرض(٤٣).

ألف في الطب كتابه: التحفة (٤٤) الجامعة لمفردات الطب النافعة، وهو مخطوط منه نسخة في مكتبة الامبروزيانا، وأخرى في مكتبة الجامع الغربية بصنعاء رقم ٦١ مجاميع (٤٥).

وفي فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء (٤٦)، وصف لثلاث مخطوطات من التحفة الجامعة لمفردات الطب النافعة، المخطوط الأول، أوله بعد البسملة:" الحمد لله خالق الأجسام وما يعرض لها من الألم والضرر ومعلم الطب لدفع ذلك الخطر...".

آخرهُ مبتور وآخِر الموجود: " ويقول أن أباك إبراهيم كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق صلوات الله عليهم أجمعين، وقال رسول الله (ﷺ)...".

بخط معتاد ضعيف، بدون تاريخ، ٧ ورقات، ٢٢ سطراً، ٢٣ × ١٧ سم. نحو ٦٨، من (٨٤-٩١).

والنسخة الثانية نسخة حسن بن عبدالله بن محمد، بخط نسخي رديء، بدون تاريخ، ٤٥ ورقة مختلفة، ٢٢ × ٢٥ سم، من (٩٢ - ١٣٥). علوم خفية ١.

والنسخة الثالثة بخط نسخي معتاد قديم، في يوم الخميس ١٦ شهر رجب ١٠٧١ هـ. (٦٩- ١٠٨) مجموع ٥٠.

---

(٤٣) السخاوي. الضوء اللامع ج١٠/٢٢٤، الشوكاني. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ج ٢/٣٢٧، الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٢.
(٤٤) ذكر فقط اسم الكتاب: التحفة في الطب. السخاوي. الضوء اللامع ج١٠/٢٢٤، الشوكاني. البدر الطالع ج ٢/٣٢٧.
(٤٥) الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥١، وذكر نسخ أخرى مخطوطة منه.
(٤٦) المليح وعيسوي. فهرس ص ٥٤٤.

٩- **إبراهيم بن عبدالرحمن بن أبي بكر الأزرق**، سماه الحبشي [٤٧]: ابراهيم بن أبي بكر الأزرق، وذكر أنه من أهل اليمن، لم يقف على ترجمته، ولعله من أهل القرن التاسع الهجري.

أَلفَ الأزرق كتابين في الطب، هما:

أ- تسهيل المنافع في الطب [٤٨] والحكمة [٤٩]، ذكر حاجي خليفة [٥٠] أنه يشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة [٥١]، أوله: "الحمد لله المتعالي عن الأنداد... الخ"، ذكر أنه جمع فيه بين هذين الكتابين وزاد عليهما من مصادر أخرى.

نستنتج أن كتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة للأزرق، اعتمد اعتماداً كبيراً على كتابين، هما: شفاء الاجسام في الطب لمحمد بن أبي الغيث الكمراني – المار الذكر – وكتاب: الرحمة في الطب لعبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق، الذي نرجح أنه (والده) في الأعم الأغلب، فضلاً عن اعتماده على مصادر مثل: اللقط لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي وبروء الساعة للرازي وتذكرة السويدي وغيره.

كتاب تسهيل المنافع مخطوط، توجد نسخة منه في مكتبة الأحقاف بتريم ضمن كتب الطب، تحت رقم: ٢٤٥٩ / مجموعة الرباط، تاريخ نسخه سنة ١١١٥ هـ [٥٢]، ذكر الحبشي[٥٣] أن هذا الكتاب طبع عدة طبعات شعبية.

---

(٤٧) مصادر الفكر ص٥٥١، وسماه حاجي خليفة: الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن بن أبي بكر الأزرق. كشف الظنون مج ١ / ٤٠٧، وهذا هو اسمه الصحيح الكامل.

(٤٨) سماه الحبشي: تسهيل المنافع في الطب. مصادر الفكر ص٥٥١.

(٤٩) حاجي خليفة. كشف الظنون مج ١/ ٤٠٧، فهرست مكتبة الأحقاف بتريم ج ٢ / ٢٠٩، مخطوط تحت رقم ٢٤٥٩ / مجموعة الرباط، تاريخ نسخه سنة ١١١٥ هـ.

(٥٠) كشف الظنون مج ٤٠٧/١.

(٥١) شفاء الأجسام في الطب لمحمد بن أبي الغيث الكمراني، المترجم له رقم (٧)، وكتاب الرحمة في الطب لعبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق، والد ابراهيم المُتَرجم له أعلاه رقم (٩)، وهو مخطوط رقم ٢٤٦١/ مجموعة الكاف. فهرست مكتبة الأحقاف بتريم ج ٢ / ٢١٠.

(٥٢) فهرست مكتبة الأحقاف بتريم ج ٢ / ٢٠٩، وذكر الحبشي أنه مخطوط بجامع تريم رقم ١١٥٦. مصادر الفكر ص ٥٥١، ولعله تصنيف قديم للمخطوط.

(٥٣) مصادر الفكر ص ٥٥١.

ب- مغني اللبيب حيث لا يوجد الطبيب: ذكر أنه من تأليف الازرق – كما يسمى – اليماني، وهو مخطوط تمت كتابة نسخته سنة ١١٨٠ هـ، أوله: "الحمد لله المتعالي عن الأنداد... الخ"، من كتب الخديوية [٥٤]، ويلاحظ أن أوله يشابه تماما أول كتابه السابق: تسهيل المنافع.

١٠- **جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن علي الحميري الحضرمي اليماني الشافعي،** الشهير بـ: بحرق،ولد ليلة النصف من شعبان سنة ٨٦٩ هـ بحضرموت وأخذ عن علمائها،ثم رحل إلى مكة المكرمة سنة ٨٩٤ هـ وفي زبيد تلقى قواعد التصوف، ثم رحل إلى الهند ووفد على سلطانها فزاد في تعظيمه وتبجيله، توفي بالهند سنة ٩٣٠ هـ، وقيل مات مسموماً، من مؤلفاته: رسالة في الطب[٥٥].

١١- **سالم بن مرتضى بن عبد الله بن غنيمة الواسطي الحبوري،** توفي بعد سنة ٩٥٧هـ، من علماء القرن العاشر الهجري، له: شفاء الآلام فيما يعرض للأجسام، أربعون حديثا في الطب، استلها من كتاب (الطراز) السابق الذكر[٥٦]، مخطوط رقم ١٠٦٠ مكتبة الامبروزيانا G 204.

١٢- **محمد بن أحمد بن راجح البرعي،** له: الدرر المنظومة في الأدوية المفردة المعلومة، قصيدة لامية طويلة مرتبة على فصول وأبواب في الطب، مخطوطة ١١٠٤هـ، بمكتبة محمد حسن غمضان بصنعاء.

---

(٥٤) البغدادي. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون مج ٢/ ٥١٩، الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥١.

(٥٥) السخاوي. الضوء اللامع ج ٨ / ٢٥٣، الحبشي. مصادر الفكر ص ١٣٥، وانفرد بذكر مؤلفه: رسالة في الطب. المرجع نفسه ص ٥٥٢.

(٥٦) الطراز المنتزع من كتاب المعتمد، للعلامة محمد بن يحيى بهران، المتوفى سنة ٩٥٧ هـ. الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥- ٥٦.

١٣- **مطهر بن علي النعمان الضمدي**، المتوفى سنة ١٠٤٩هـ، له: كتاب في الطب(٥٧).

١٤- **أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي**، ولد سنة ٩٧٥ هـ، من مشايخه الامام القاسم بن محمد وله تلامذة جهابذة، أَلّفَ عدة مصنفات، مثل: شرح الأساس وشرح الأزهار في أربعة مجلدات، واللآلئ المضية، توفي سنة ١٠٥٥ هـ، بقرية معمرة من جبل هنوم وقبره هنالك(٥٨). له: كتاب في الطب(٥٩).

١٥- **عبداللطيف بن موسى بن علي المشرع** (٦٠)، له كتاب: المُوصِل إلى الأغراض في مداواة الأمراض.

أوله: بعد البسملة والحمد له، "وبعد فقد سنح لي أن أجمع كتاباً مختصراً في علم الطب من مهمات كتب الأولين المجربة معونة للمسلمين ملتمساً بذلك [رضا] رب العالمين...".

آخره: "... فيه لمصالح المسلمين خالصاً لوجهه الكريم ومسبباً لخيرات الدنيا والآخرة والعفو والعافية فيهما وان يختم لنا بخير الخاتم والسعادة السرمدية ولأحبابنا وأصحابنا خاصة وللمسلمين عامة...". بخط نسخي معتاد في يوم الاثنين ٢٨ ربيع الأول سنة ١٢٩٣ هـ، ٤٣ ورقة، ٣٠ سطرا، ٢٣ × ١٧ سم (١٨٠-٢٢٢)، المخطوط ضمن المجموع رقم ٣١ (٦١).

---

(٥٧) الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥١.
(٥٨) الشوكاني. البدر الطالع ١/١١٩ وهامشها، الحبشي. مصادر الفكر ص ١٤٠.
(٥٩) الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥٢.
(٦٠) المليح وعيسوي. فهرس مخطوطات المكتبة الغربية ص ٥٥٩، وتَوهّمَ الحبشي فذكر ان مُؤلفهُ: موسى بن عجيل المشرع، ولعلَّهُ نفس المُتَرجَم له في خلاصة الأثر ج ٤/٤٣١، وكان موسى بن أحمد بن عجيل... من كبار الصوفية توفي سنة ١٠٩٧ هـ. وذكر أن الكتاب مخطوط في المكتبة الغربية، رقم (٤) مجاميع، نسخة أخرى منه بمكتبة آل يحيى بتريم/ حضرموت. مصادر الفكر ص ٥٥٢.
(٦١) فهرس المكتبة الغربية ص ٥٥٩، ٧٣٢.

١٦- **أحمد بن عبد الله بن إسماعيل بن يوسف بن عبدالله الحارثي الواقدي** [٦٢]، ذكر الحبشي [٦٣] أنه من أهل القرن الثاني عشر، وقال: "لم أقف على ترجمته". له كتاب: نور الأبصار وشفاء خواطر الأفكار [٦٤].

ذكر الحبشي[٦٥] أن مؤلفه وضعه في: خواص القات، منه نقولات في كتاب ترويح الأوقات ص ٣٨، وأن الأستاذ زيد عنان أخبره بوجود نسخة خطية عند أحد الأهالي دون ذكر اسمه.

ورد في فهرست مخطوطات المكتبة الغربية أن كتاب: نور الأبصار وشفاء خواطر الأفكار يضم الجزء الأول والثاني.

ووَصُفَ كالآتي[٦٦]:

أوله: بعد البسملة والديباجة، "وبعد فهذا مختصر التقطته من مفردات الأعشاب من غير إطناب ولا إسهاب من القانون الكبير للرئيس ابن سينا المعمول بالطابع الصحيح عن الغلط...".

آخره: "... الزايد والثاليل والباسور ويزيل البهق والبرص طلاء، وان حل وحسر وعقد سبع مرات أزال بياض العين من أي حيوان كان، وهو سم قاتل، فليتجنب الحاذق في تدبيره، فافهَم والله أعلم".

نسخة يوسف بن علي، بخط نسخي جيد، ج١، شهر جمادى الأولى سنة ١١٠١هـ، ج٢ في عام ١١٠٢هـ. ٣١٥ ورقة، ٢٠ سطرا، ٢٩ × ١٨ سم (٢١-٣٣٥).

---

(٦٢) فهرس المكتبة الغربية ص ٥٦٠.
(٦٣) مصادر الفكر ص ٥٥٢.
(٦٤) فهرس المكتبة الغربية ص ٥٦٠، الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥٢.
(٦٥) مصادر الفكر ص ٥٥٢.
(٦٦) المليح وعيسوي. فهرس ص٥٦٠.

انتهى الجزء الأول بالورقة ٢٣٧، بقوله: "وهنا انتهى نصف الكتاب في قسمة الحروف"، وبدأ الجزء الثاني في الورقة ٢٣٨ بقوله بعد البسملة: "الفصل الخامس عشر في حرف السين من النصف الآخر، سعد "، وينتهي في الورقة ٣٣٥ بالنهاية المذكورة، تسبقهُ ٢٠ ورقة في نقولات وفوائد قصائد متفرقة. المخطوط برقم ٢٩ طب.

ذكر الحبشي[٦٧] أن هذا المخطوط رقم ٢٩ في مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء، بقلم الأديب يوسف بن علي الكوكباني، وصفه بأنه: في غاية الجمال، وعليه تعاريض جماعة من الأدباء، منهم علي بن محمد العنبسي.

١٧- **عبد الرحمن بن السيد أحمد باكثير اليمني الحضرمي**، من علماء القرن الحادي عشر، المتوفى في حدود سنة ١٠٨٠ هـ[٦٨]، له:

أ- الزلال الصافي والدواء الشافي "في الطب"، مخطوط مكتبة آل يحيى بتريم[٦٩].

ب- كشف الغبار عن الإشارات فيما بقي من عمر هذه الدار[٧٠].

١٨- **يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد**، ولد سنة ١٠٣٥ هـ، تلقى علومه على جماعة من علماء صنعاء وأن عمه المتوكل على الله إسماعيل عرض عليه وظيفة حكومية كبرى فرفضها؛ إيثاراً للعلم والتفرغ له، وكان له دور في نشر السُنّة باليمن، ولقي عناءً وقلاقل من قبل معاصريه في سبيل مسلكه الداعي للتمسك بالأحاديث الصحيحة، توفي سنة ١٠٩٩ هـ تقريبا، وقيل سنة ١١٠٠ هـ [٧١].

---

(٦٧) مصادر الفكر ص ٥٥٢ -٥٥٣.

(٦٨) البغدادي. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين مج١ /٥٤٨، الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥٣.

(٦٩) الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥٣.

(٧٠) البغدادي. هدية العارفين مج ٥٤٨/١، الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥٣، وذكر منه مخطوطة برلين رقم ٢٠٨.

(٧١) الشوكاني. البدر الطالع ج ٢/ ٣٢٨ - ٣٢٩، الحبشي. مصادر الفكر ص ٦٢.

مؤلفاته كثيرة في الحديث والسيرة النبوية والتاريخ، له في الطب كتاب: منافع الأبدان في الطب، بقلم المؤلف، جامع [٧٢].

١٩- **محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جار الله مشحم الصعدي الأصل الصنعاني المولد والمنشأ**، ولد سنة ١١٨٦ هـ، ودرس على علماء عصره في سائر العلوم وعلى عمه العلامة عبد الله بن محمد مشحم، له ذهن قويم وفهم جيد وذكاء متوقد وحسن تصور باهر وإدراك مفرط، واعتزل القضاء؛ بسبب الفتن التي سادت تهامة ووصل إلى صنعاء وأخذ عن العلامة الشوكاني في فنون الحديث ثم مرض مرضاً طويلاً، وانتقل إلى رحمة الله في شهر رجب سنة ١٢٢٣هـ [٧٣].

انفرد الحبشي [٧٤] فذكر له مؤلَفاً في الطب، بعنوان: " الدواء النافع في الفصد والحجامة من المنافع "، ولم يوضح لنا هل هو مخطوط أم مطبوع، ورقمه ومكان حفظه إن كان مخطوطاً.

يتضح لنا أن كتابه يتضمن أموراً تتعلق بالطب الشعبي، الذي كان معروفاً فيما يتعلق بعلاج بعض الأمراض بطريقة الفصد والحجامة، وبيان مدى منافع مثل هذه الطرق في علاج المرضى.

٢٠ - **علي بن محمد بن يحيى بن إسماعيل السماوي**، ولد في عتمة سنة ١٢٢٥ هـ، أخذ عن أبيه وعن محمد بن محمد السماوي وأحمد بن محمد المعلمي وغيره. وكان من العباد الزهاد، توفي سنة ١٣٢٤ هـ، له: " زبدة الأدوية من المفردات والمعاجين والأغذية" [٧٥].

---

(٧٢) الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥٣.
(٧٣) الشوكاني. البدر الطالع ج ٢ / ١١٦ - ١١٩، الحبشي. مصادر الفكر ص ٣٣٠.
(٧٤) مصادر الفكر ص ٥٥٣.
(٧٥) المرجع نفسه ص ٩٨، ٥٥٣.

نختتم ذكر مشاهير علماء أهل اليمن في علم الطب، بذكر مؤلفات أخرى في الطب ألفها بعض رجال أهل اليمن، وهي مؤلفات مخطوطة [٧٦] في مكتبة الأحقاف بجامع تريم، هي:

٢١- **علي بن حسن العطاس:** تذكرة وأدوية، رقم المخطوط: ٢٤٥٨/ مجموعة الرباط.

٢٢- **محمد بن عمر الحداد:** فوائد في الطب من حلية البنات والبنين لـ: بحرق، رقم المخطوط ٢٤٦٧/ مجموعة الرباط، تاريخ نسخه سنة ١٣٠٠ هـ.

٢٣- **عبد الله بن علوي الحداد:** نبذة في علم الطب، رقم المخطوط: ٢٤٧٦/ مجموعة الرباط، (من خزانة عبد الله بن علوي الحداد).

(٧٦) فهرست مكتبة الأحقاف بتريم ج ٢/ ٢٠٩ – ٢١١.

المبحث الثاني
اسهامات علماء اليمن وسلاطين بني رسول
في علم الطب البيطري

تنحصر اهتمامات علماء اليمن وسلاطين بني رسول في علم الطب البيطري بشكل محدد، يتعلق بالعناية والاهتمام بأصناف معينة من الحيوانات وبيطرتها من معالجة أمراضها وتربيتها، خصوصا الإبل والخيول لما لها من أهمية متميزة في تراثنا العربي الإسلامي، فألفوا عنها وعن بيطرتها مؤلفات تتعلق بأمراضها ومداواتها وأصنافها وأصولها وبيان فضائلها.

١- يأتي **الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني**، المتوفى بعد سنة ٣٦٠ هـ، في مقدمة علماء اليمن الذين أولوا جانباً الاهتمام بالحيوان من خلال مؤلفاتهم، فالف كتاب: أخبار الإبل[٧٧]، وهو من الكتب المفقودة، ونرجح أنه كتاب يهتم بأصنافها وطبائعها وأمراضها وطرق مداواتها، وقيل أنه ألف كتاباً بعنوان: الحيوان [٧٨]، وسماه حاجي خليفة[٧٩]: الحيوان المفترس، والكتاب مفقود، ولعل هذا الكتاب يتناول الحيوانات المفترسة والوحشية التي تعيش بعيداً عن أماكن الإستقرار والعمران، أي الحيوانات غير الأليفة.

(٧٧) الصغيري. الهمداني مصادره وآفاقه العلمية ص ٢٠، ويسمى: كتاب الإبل، أو: الإبل. الجاسر. مقدمة كتاب: صفة جزيرة العرب للهمداني ص ٢١، ٢٥، الحبشي. مصادر الفكر ص٥٥٩. وسماه: كتاب الابلِ.

(٧٨) الصغيري. الهمداني ص ١٩، الجاسر. مقدمة كتاب: صفة جزيرة العرب ص ٢٥، الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥٩، وذكر من مؤلفاته أيضاً: الحرث والحيلة، الحيوان، اليعسوب في فقه الصيد وحلاله وحرامه وكيف يتم الصيد عند العرب.

(٧٩) كشف الظنون مج ٢ / ١٤١٥، الجاسر. مقدمة كتاب: صفة جزيرة العرب ص ٢٥.

نستدل من كتابَيْ الهمداني أنهما يهتمان اهتماماً خاصاً بالحيوان، مما يعكس اهتمام أهل اليمن بتأليف كتب خاصة عن هذا الكائن وصفاته وطبائعه، ومنها: الإبل التي تشكل البدايات الأولى لدراسة أمراض الحيوان وطرق معالجتها بصورة تدريجية.

٢- **الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة**، مولده سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٥ م، تسلم الإمامة بتكليف من أهل عصره، بدأ حكمه سنة ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م، وأكثر أخباره معارك مع سلاطين بني حاتم، كما وقعت بينه وبين السلطان طغتكين بن أيوب بعض المعارك، وتم الصلح بينه وبين السلطان علي بن حاتم. توفي الإمام عبد الله بن حمزة سنة ٦١٤ هـ/ ١٢١٧م.

- له: أرجوزة في: صفات الخيل وألوانها ونعوتها وأصولها وما يُحمَد منها وما يُذَم. عليها شرح لإبن الناظم أحمد بن عبدالله بن حمزة، منها نسخة مخطوطة سنة ١٠٥٣ هـ في ٨٤ ورقة، برقم ٥٢ في مكتبة الجامع "الكتب المُصادَرة"، ونسخة أخرى مخطوطة سنة ١١١٣ هـ في ٩٩ ورقة، بمكتبة المتحف البريطاني رقم ٣٨٦٠ (٨٠).

طُبِعَ كتاب الإمام عبد الله بن حمزة، بعنوان: تاريخ الخيول العربية، أو أرجوزة في صفات الخيل وألوانها وما يُحمد منها وما يُذم، شرح ابنه: أحمد بن عبدالله بن حمزة، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، مشروع المئة كتاب، الطبعة الأولى، (صنعاء، ١٩٧٩م)، في ٣٠٦ صفحات.

٣- **أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الفارسي**، المتوفى سنة ٦٧٧ هـ، المُترجَم له في علم الطب، رقم: ٢. له: كتاب التبصرة في علم البيطرة (٨١).

---

(٨٠) الحبشي. مصادر الفكر ص٥٩٢ - ٥٩٤.
(٨١) الخزرجي. العقود اللؤلؤية ج ١٧٨/١، الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥٠.

٤- **ممهد الدين عمر بن يوسف الرسولي**، المتوفى سنة ٦٩٦هـ، له: المُغنِي في البيطرة: رَتبهُ على مقدمة وتسعين باباً، قال في مقدمته: "هذا كتابٌ مختصر فيما جرّبناه وجرّبه أهل الخبرة من حكماء الخيل من أهل اليمن في أمراض الخيل وما يعرض لها من سائر أنواع الأمراض وأسبابها وعلاماتها وعلاجاتها، فخير الكلام ما قلَّ ودلْ...الخ".

ومن هذا الكتاب نُسخ مخطوطة عديدة[٨٢]، وذكر آخرون [٨٣] أن المُغني في البيطرة من مؤلفات الملك الأشرف عمر بن يوسف الرسولي.

لم يرد في فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء[٨٤]، اِسم مُؤلِف: المُغني في البيطرة، بل ورد بعد العنوان ما نصّه: " لم يُستدَل عليه"، وجاء وصفهُ كما يلي: أوله بعد البسملة والديباجة، "وبعدُ فهذا كتابٌ مختصر جمعناه فيما جربناه وجربه أهل الخبرة من حكماء الخيل من أهل اليمن في أمراض الخيل وما يعرض لها من سائر أنواع الأمراض وأسبابها وعلاماتها وعلاجاتها..."، وهي نفس المقدمة السابقة، آخره: "... فإذا كان البرام بين الظلفين فيكون بعد أن يقلع فوق الظلفين والبنيتين يحجل عليهما بالمكوى كيّاً لطيفاً خفيفاً رفيقاً حتى يمنع الورم أن يطلع إلى سائر أرجلها فانه سمٌ يضرها، فَافهم ذلك إن شاء الله تعالى".

بخطٍ نسخي معتاد في شهر ذي القعدة ١١١٩هـ، سبعين ورقة مختلفة، ٢١×١٥ سم.

الكتاب مقسَّم إلى تسعون [تسعين] باباً، فيها (٧٦) باباً في الخيل وأمراضها وعلامات تلك الأمراض وعلاجها. ثم (٢٤) [الصواب: ١٤] باباً في ذكر البغال والحمير والإبل والبقر والغنم، وما يعرض لها من أمراضٍ وطرق علاجها.

---

(٨٢) الحبشي. مصادر الفكر ص ٦٠٩ – ٦١٠، وذكر خمس نسخ مخطوطة منه.
(٨٣) سيد. مصادر تاريخ اليمن ص ١٣٢، عبد المنعم. مقدمة كتاب: العسجد المسبوك للملك الأشرف الغساني ص ٥٧.
(٨٤) المليح وعيسوي. فهرس ص ٥٦٣.

٥- **الملك المجاهد علي بن داوُد بن يوسف الرسولي:** ولد سنة ٧٠٦هـ، تولّى المُلك بعد وفاة والده المَلِك المؤيد داوُد سنة ٧٢١هـ، وفي سنة ٧٥١هـ توجه إلى مكة المكرمة للحج، فبلغ الركب المصري انه عازمٌ على نزع سلطة مصر عن الحجاز وإلحاقهِ باليمن، فأجمعوا به وأحاطوا بمخيمه وكلفوه بالسفر معهم إلى مصر، فلم يُعارض ورحلوا به فقام بمصر ١٤ شهراً، وعاد فانتَظَمَ أمره، إلى أن توفي بعدن سنة ٧٦٤هـ، ونُقل إلى تعز، كان المجاهد عاقلاً رشيداً لبيباً شجاعاً مُهاباً، له أعمال خيرية وعمرانية كثيرة في اليمن (٨٥).

وكان مشاركاً في عدّةٍ من الفنون، ويُقال أنه أعلَمُ بني رسول، وكان شاعراً فصيحاً(٨٦). له من المؤلفات في علم الطب البيطري كتابين، هما:

أ- الأقوال الكافية والفصول الشافية في علم البيطرة، قال فيه: "أحببتُ أن أجمع مختصراً أودعه ما أحاط به معرفة علمي ومعرفتي عياناً أو مباشرة، ما ذُكر فيه ما يُحمد منها [أي الخيل] وما يُذم وما يُستحب وما يُكره، مما يجب على السايس والرائض أن يتعهد من مداراة أخلاقها ومداراة أمراضها وعلَّلها، ما سأبينهُ في مَواضعهِ ان شاء الله من الكتاب، لتكون حجةً لراويهِ وتبصرةً لرائيهِ.

وكنتُ أول من عني بجمع فضائلها وأَلحَقَ ذكر أواخرها بذكر أوائلها إذ كانت من خصائص العرب ومناسب اليمن ولم اقتصر على ذكر الخيل العربية منها دون غيرها بل أضفتُ إليها ذكر أصناف الخيل والبراذين والبغال والحمير، وأَلحَقُ أيضاً بها ذِكر الجِمال وأنسابها".

---

(٨٥) ينظر عن ترجمته: الخزرجي. العقود اللؤلؤية ج ٢ / ١٣-١٠٧، ابن الديبع. قرة العيون ق٢/ ٦٧- ٩٤، الحبشي. مصادر الفكر ص ٦٢٣.

(٨٦) الخزرجي. العقود اللؤلؤية ج ٢ / ١٠٥، ابن الديبع. قرة العيون ق٢ / ٩٢، عبد المنعم. مقدمة كتاب: العسجد المسبوك ص ٥٩.

قَسمَهُ على ستة فصول:

الفصل الأول: فيما جاء في فضائل الخيل ومحمودها في الكتاب العزيز والحديث، والحث على إكرامها وأول من ركبها.

الفصل الثاني: في صفاتها وخلقها وألوانها وشياتها وأسمائها ومحمودها ومذمومها ودوائرها، وما يُستَحب منها وما يُكرَه وما يجوزه أهل الهند منها وذكر عتاقها وهجانها ومقرمها.

الفصل الثالث: في ذكر حملها ونتاجها وتربيتها وسياستها وأنسابها ورياضتها وسباقها وأعمارها ومدة الانتفاع بها، وما جاء من الأخبار في السباق في الجاهلية والإسلام.

الفصل الرابع: في ذكر أمراضها وأسبابها ومداواتها، وذكر العِلة التي حدثت سنة ٧٢٧ [هـ] باقليم اليمن.

الفصل الخامس: في ذكر أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام وما جاء فيها من الأخبار، وذكر ما اشتهر في المملكة اليمنية ثم في المملكة الرسولية من خيولنا وخيول آبائنا وأجدادنا وما اتصل من أخبارها.

الفصل السادس: في ذكر خيول العجم والبراذين والبغال وما يُحمَد منها وما يُذَم وذكر الجِمال.

منه نسخة مخطوطة في ١٢٨ ورقة، بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٨٣٠[٨٧].

ب- كتاب في الخيل وصفاتها وأنواعها وبيطرتها [٨٨]، ويسمى: البيطرة للخيل[٨٩].

---

(٨٧) الحبشي. مصادر الفكر ص ٦٢٤-٦٢٥.

(٨٨) المرجع نفسه ص ٦٢٥.

(٨٩) فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ص ٥٦٣.

جاء في أوله: "هذه نكت مستحسنة وجدت تعاليق بخط السلطان المجاهد. أما خدمة السايس لها أعني الدواب كافة والخيل خاصة وقد علمنا أمورهم وما يفعلون من خدمتهم... الخ".

منه نسخة مخطوطة بخط قديم في ١٠٠ ورقة، بمكتبة الجامع "الكتب المُصادَرة" مصورة بدار الكتب المصرية برقم ١٠٧ (٩٠).

نرجح أن هذا الكتاب يختلف تماماً عن الكتاب السابق، يتضح لنا ذلك من خلال ما ورد عنه تحت عنوان: البيطرة للخيل لعلي بن داوُد بن يوسف، المتوفى سنة ٧٦٤ هـ، إذ جاء وصفه كما يلي (٩١).

أوله: بعد البسملة: "... نكت مستحسنة وجدت تعاليق بخط السلطان المجاهد قدس الله سره وأما خدمة السايس لها أعني الدواب كافة والخيل خاصة...".

آخره: "وقيل أن عمر الفيل ثلاثمائة سنة قالوا ظهر فيل في أيام المتوكل فعاش أربعمائة سنة، وأكثر ما يعيش الفيل عندنا في اليمن خمسين أو ستين سنة وما دونها والله سبحانه وتعالى أعلم".

بخط نسخي نفيس، د.ت. ٢٠١ صفحة، ٢١ سطراً، ٢٥ × ١٥ سم. طب بيطري ١.

ت- التذكرة في معرفة البيطرة، مخطوط مكتبة كوبرلي ١٢٢٥هـ (٩٢).

٦-**أحمد بن محمد الحيمي**، المتوفى سنة ١١٥١هـ: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد الحيمي اليوسفي الجمالي الكوكباني الخطيب البليغ الشاعر، ولد بمدينة شبام كوكبان ونشأ فيها وأخذ العلم عن جماعة من أعيان العلماء، كان خطيباً مِصقعاً تولى الخطابة

(٩٠) الحبشي. مصادر الفكر ص ٦٢٥.
(٩١) فهرس مخطوطات المكتبة الغربية ص ٥٦٣.
(٩٢) الحبشي. مصادر الفكر ص ٦٢٥.

بجامع شبام ثم انتقل إلى صنعاء سنة ١١٤٠ هـ، فتولى الخطابة فيها، وكان من أكابر أدباء اليمن، مولده من ١٠٧٣هـ، توفي سنة ١١٥١هـ (٩٣).

- له: نجوم الليل الطالعة على غرر الخيل، "لعله في بيطرة الخيل"، مخطوطة بمكتبة عارف حكمت (المدينة المنورة)، مصورة بجامعة الرياض رقم ١٢٥٨ أدب، وأخرى نسخة ليدن رقم OR. 11077 (٩٤).

يتضح لنا أن التأليف في الطب البيطري من قبل علماء اليمن يمثل قدراً ضئيلاً جداً، ويتركز الإهتمام في التأليف عن الخيول والإبل، ونرجح أن سبب ذلك يعود إلى اهتمام العرب اهتماماً كبيراً بهذين الصنفين من الحيوانات؛ لاستخدامهما في التنقل والحرب بصورة خاصة، مما يعكس اهتمامهم بجانب مهم جداً من تراثهم القبلي في البادية باستخدام الخيول من قبل الفرسان في الحروب، وكذلك في التنقل من مكان إلى آخَر، فضلاً عن اهتمامهم بالإبل التي تمثل جزءاً كبيراً من تراثهم، باستخدامها في حمل البضائع التجارية وتنقلهم عليها من مكان إلى آخَر، إذْ عُرفَت بـ: سفينة الصحراء.

---

(٩٣) الشوكاني. البدر الطالع ج ١ / ١٠٣-١٠٤، الحبشي. مصادر الفكر ص ٣٨٥.
(٩٤) الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٥٣.

مصادر البحث ومراجعه

- **ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، (ت: ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م).**

١-عيون الأنباء في طبقات الأطباء، منشورات دار الفكر، (بيروت، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م).

- **ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، (ت: ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م).**

٢-غاية النهاية في طبقات القراء ج٢، عني بنشره: ج. برجستراسر، منشورات مكتبة الخانچي، (القاهرة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م).

- **ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر،(ت:٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م).**

٣-قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، القسم الثاني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة السعادة، (القاهرة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).

- **الأفضل الرسولي، العباس بن علي، (ت: ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م).**

٤- العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، مخطوط مصور عن نسخة دار الكتب المصرية، رقم: ٣٥١ تاريخ.

- **البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين،(ت: ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م).**

٥- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، مجلد ٢، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد، د.ت).

٦-هدية العارفين أسماء المُؤَلِفين وآثار المُصَنفِين، مجلد١، (استانبول، ١٩٥١م)، منشورات مكتبة المثنى/ طبعة أوفسيت، (بغداد، د.ت).

- **الجاسر، الشيخ حمد.**

٧-مقدمة كتاب: صفة جزيرة العرب، تأليف: لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، (توفي بعد سنة: ٣٦٠هـ / ٩٧٠م). تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (الرياض، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله كاتب چلبي، (ت: ١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م).**

٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مجلد ١–٢، منشورات مكتبة المثنى، طبعة أوفسيت (بغداد، د.ت).

- **الحبشي، عبدالله محمد.**

٩-مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، (صيدا / بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

- **الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن بن وهاس، (ت: ٨١٢ هـ / ١٤١٠م).**

١٠– العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج١، عني بتصحيحه: محمد بن علي الأكوع الحوالي، الطبعة الثانية، منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني/ صنعاء، ودار الآداب / بيروت، (بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

- **الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (ت:١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).**

١١- الأعلام/ المستدرك الثاني للطبعتين الثانية والثالثة، (بيروت،١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

- **السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت: ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م).**

١٢– الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج: ٨، ١٠، منشورات مكتبة القدسي، (القاهرة، ١٣٥٤هـ).

- **سزكين، فؤاد.**

١٣- محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، سلسلة أ، مجلد١، (فرانكفورت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

- **سيد، أيمن فؤاد.**

١٤- مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، (القاهرة، ١٩٧٤م).

- **الشوكاني، شيخ الإسلام محمد بن علي، (ت: ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م).**

١٥- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج ١-٢، منشورات دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، د.ت).

- **الصغيري، محمود ابراهيم.**

١٦- الهمداني / مصادره وآفاقه العلمية، منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني، (صنعاء، د.ت).

- **صفر، د. ناصر حسين.**

١٧-النباتات الطبية عند العرب، سلسلة الموسوعة الصغيرة: ١٤٤، (بغداد، ١٩٨٤م).

- **عبد المنعم، شاكر محمود (المحقق).**

١٨-مقدمة تحقيق كتاب: العسجد المسبـوك... للملك الأشرف الغساني، (بغداد، ١٩٧٥م).

- **عيسى بگ، د. أحمد.**

١٩-معجم الأطباء، الطبعة الأولى، (القاهرة، ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م).

- **القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (ت: ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م).**

٢٠- إنباه الرواة على انباه النحاة، ج١، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م).

- **المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف – فرع سيئون.**

٢١- فهرست مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم/ محافظة حضرموت، ج٢، (سيئون، ١٩٨٨م).

- **المظفر الرسولي، الملك يوسف بن علي بن رسول، (ت: ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م).**

٢٢-المُعتَمَد في الأدوية المُفردَة، صححهُ وفهرسهُ: مصطفى السقا، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، (القاهرة، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م).

- **المليح، محمد سعيد، و: عيسوي، أحمد محمد.**

٢٣-فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، طبع بإشراف: منشاة المعارف، (الإسكندرية، ١٩٧٨م).

زهور السوسن

في تاريخ عدن - اليمن

دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي الوسيط

أ.د. محمد كريم إبراهيم الشمري

(٦)

مَنْ مُؤلِف مَخطُوط

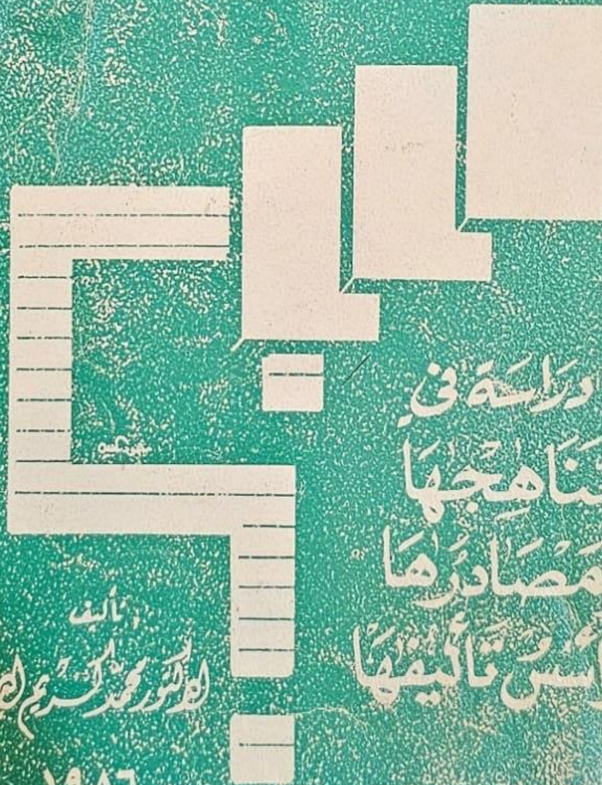
الجَوهر الفَريد في تاريخ زَبيد؟ (*)

(*) مجلة آفاق الثقافة والتراث، إصدار: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، السنة الحادية عشرة، العدد: (٤١)، (دبي، صفر ١٤٢٤هـ / إبريل (نيسان) ٢٠٠٣م)، ص ١٤٧-١٦٥.
- يُنظَر كِتابُنا: زهُور السَوسَن في تاريخ عدن- اليمن، ص ٢٩٣ - ٣٢٧.

منشورات مركز دراسات الخليج العربي
بجامعة البصرة
سلسلة دراسات العلوم الاجتماعية
(٩٠)



التواريخ المحلية لمدينة زبيد في اليمن



دراسة في
مناهجها
ومصادرها
وأسس تآليفها

تأليف
الدكتور محمد كريم إبراهيم

١٩٨٦

المقدمة

اهتم البحث بدراسة الكتاب المخطوط: الجوهر الفريد في تاريخ زبيد، وهو كتاب كبير الحجم يقع في (٣١٨) ورقة بلوحتين لكل ورقة أ، ب، ونسخته فريدة في مكتبة المتحف البريطاني بلندن برقم: OR.1345، وهو منسوب خطأً في تأليفه إلى رجل مغمور، غير معروف، يدعى: محمد بن محمد بن منصور بن أسير، وقد ذكر عدد من المؤلفين من أهل اليمن وغيرهم هذه النسبة الخاطئة دون قصد، فأثبت البحث نسبة الكتاب إلى: بدر الدين الحسين بن عبد الرحمن الأهدل، من خلال عدة أدلة مستقاة من متن كتابه المخطوط ونصوصه، المتعلقة بترجمة المؤلف لسيرته الذاتية من حيث: أسرته وأهله، ولادته ونشأته الأولى، شيوخه ورحلاته العلمية داخل اليمن وخارجها، أبرز مؤلفاته، وتم مقابلة هذه المعلومات المهمة مع المصادر والمراجع التي ترجمت له، والتوصل إلى حقيقة علمية مهمة جديدة، هي: بُطلان وزَيف نِسبة الكتاب إلى المدعو: محمد بن محمد بن منصور بن أسير، وأنه قطعاً من تأليف: الحسين بن عبد الرحمن الأهدل.

١ـ مؤلف الكتاب:

قبل التعريف بمؤلف الكتاب لا بد لنا من الاشارة إلى مسألة مهمة جداً بشأنه، هي انه منسوب إلى شخص غير معروف، يسمى: محمد بن محمد بن منصور بن أسير، غير أننا سنثبت من خلال متن كتاب: الجوهر الفريد في تاريخ زبيد أن مؤلفه الصحيح هو: الحسين بن عبد الرحمن الأهدل، وذلك برجوعنا إلى ترجمته الذاتية ومؤلفاته ومقابلتها بالعديد من المصادر والمراجع التي ترجمت له وذكرت مؤلفاته، وستوضح لنا هذه المقابلة تطابقاً واضحاً بين سيرة الحسين بن عبد الرحمن الأهدل الواردة في متن كتابه المخطوط، وما أورده هؤلاء المؤرخون عنه، كما سنشير في دراستنا عن الكتاب إلى عدد من المؤلفين المُحْدَثِين

(المُتأخِرين والمُعاصِرين) الذين وَهِموا ولم يوفقوا في تحديد نسبة هذا الكتاب إلى: الحسين بن عبد الرحمن الأهدل، ونسبوه إلى: محمد بن محمد بن منصور بن أسير.

تَرجَمَ المُؤلِف لنفسه ونشأته الأولى دون ذكر اسمه الصريح في ثنايا كتابه المخطوط، قائلاً [١]: "وإذ قد ذكرتُ أهلي ببعض أخبارهم فأذكر بعض أمري مما تعتني بمثله العلماء وتدونه الفقهاء فمولدي لنحو تسع وسبعين وسبعمائة تقريباً بالفخرية[٢] غربي الجثة[٣]...".

نشأ مؤلفنا وترعرع في قرية الفخرية ودخل المكتب للتعلم وسمع من أهله قول أبيه [٤] أن ابنه سيكون فقيهاً، وبعد حفظه للقرآن الكريم رغب في طلب العلم، ودفعته رغبته إلى دراسة الفقه، فسافر إلى المراوعة [٥] قبل سن البلوغ [٦]، وقرأ هناك التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي وحفظ ربعه، ودرس المهذب وعدة مؤلفات في فقه الشافعية، واستمع إلى محاضرات القاضي علي بن آدم الزيلعي، وكان فقيهاً

---

(١) الجوهر الفريد في تاريخ زبيد ورقة ١٥١ ب – ١٥٢ أ.

(٢) قرية من قرى زَبيد تقع غربي الجثة. المصدر نفسه. ورقة ١٥٢ أ، وسميت: القحزية. السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ / ١٤٥، كحالة. معجم المؤلفين ج ١ / ٦١٤، وسميت: القحرية. الحبشي. مصادر الفكر ص ١٢٠، مقدمة تحقيق كتاب: تحفة الزمن في تاريخ اليمن للحسين الأهدل، ص ٦، ونرجح ان هذا تصحيف، والصواب ما ذكرناه أعلاه في المتن.

(٣) الجثة من المدن السلطانية وهي قليلة الفضلاء في عصر الأهدل، وكان حاكمها من غير اهلها وهو من بيت أبي الخل، الجوهر الفريد ورقة ١٣١ ب، وورد اسمها: الحقة. السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ / ١٤٥، العمري. مصادر التراث ص ٦٤.

(٤) توفي ابوه وهو صغير وربما لم يدركه تماماً. الحبشي. مقدمة كتاب: تحفة الزمن ص ٦.

(٥) بفتح الميم والراء وكسر الواو، من قرى زَبيد. الجوهر الفريد ورقة ١٥٢ أ، وذكر الواسعي انها من مدن تهامة على البحر الاحمر شرق الحديدة، فرجة الهموم ص ٢٧٤.

(٦) ذكر المؤلف (الأهدل) انه قبل بلوغه: زار جَدِهِ الشيخ علي الأهدل في حياته (قبل وفاة جده عام ٧٩٤ هـ). الجوهر الفريد ورقة ١٥٥ أ، وذكر العمري انه انتقل إلى المراوعة قبل سن البلوغ عام ٧٩٥ هـ. مصادر التراث ص ٦٤.

محققاً، يعرف: التفسير والعربية والفرائض معرفة جيدة، توفي في العشر الأوائل من المائة التاسعة (بداية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي)، وبعد أن تلقى دروساً عنده عن البداية ومنهاج العابدين للغزالي وشيئ من تفسير الواحدي على القرآن، اتجه إلى تلقي الدروس عند الفقيه محمد بن موسى الذؤالي.

وفي شهر رجب عام ٧٩٨ هـ / أبريل ١٣٩٦م، رحل إلى بيت حسين(٧) وأقام بحافة الشرجة عند الفقهاء بني العرضي، واستمع مراراً إلى دروس شيخه الفقيه الصالح محمد بن إبراهيم العرضي عن التنبيه وشرحيه(٨) وحفظه بكامله، وقرأ عليه المهذب ثم المنهاج والأذكار للنووي، وأعاد قراءة المنهاج مرة أخرى تحت إشراف شيخه الفقيه الإمام علي بن أبي بكر الأزرق، وحصل على اختصاره للمهمات وطالع معه أصل المهمات، واستفاد منها في معرفة أسماء العلماء: الشافعي وأصحابه رحمهم الله، وتابع دراسة كتب الفقه، ثم اتجه إلى دراسة الحديث وتلقى الدروس على شيخه نور الدين علي الأزرق، فدرس كتابه (النفائس) ودرس عليه كتاب الأذكار للنووي والتبيان والأربعين له أيضاً، كما درس عليه كتاب الشهاب والنجم والكوكب وجميع تفسير الإمام الواحدي، والشفاء للقاضي عياض وتلقى الدروس عن جميع مؤلفات البخاري ومسلم والترمذي والموطأ للإمام مالك بن أنس وسُنن أبي داود وسيرة ابن هشام، وكان من نتائج توطيد علاقته بشيخه نورالدين الأزرق أن نال إعجابه، فأخذ عنه ومدحه وترحّم عليه كثيراً.

---

(٧) قرية من قرى تهامة اليمن، وتسمى: أبيات حسين، ذكر الخزرجي أنها من الأعمال السُردُدية (نسبة إلى سُردُد من نواحي زَبيد)، وكانت عَرب سُردُد تتردد عليها وتجتمع فيها. العقود اللؤلؤية ج ٢ / ١١٥، ١٥١، ٢٦٠.

(٨) التنبيه في فروع الشافعية للشيخ أبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي المتوفى عام ٤٧٦ هـ، وهو أحد الكتب الخمس المشهورة المُتداوَلة بين الشافعية وأكثرها تَداوُلاً، وله شروح كثيرة منها: شرح الشيخ مجد الدين أبي بكر بن اسماعيل السنكلومي الشافعي المتوفى عام ٧٤٠ هـ، وهو شرح كبير سماه: (تُحفة التنبِيه). حاجي خليفة. كشف الظنون مج ١/ ٤٨٩ - ٤٩٠.

يتضح لنا مما سبق أن مؤلفنا جَدَّ في طلب العِلم في سن مبكرة قبل سن البلوغ، عندما كان عمره بحدود ستة عشر عاماً، ورحل إلي بيت حسين وعمره تسع عشرة عاماً، وبرع في علوم متنوعة من خلال دراستها وحفظها، مما يدل على باعه الطويل في العلم والاجتهاد ورغبته الشديدة في تلقي العلوم المختلفة ودراستها.

اتجه الحسين الأهدل بعد ذلك إلى تفضيل دراسة الكتب الخاصة بالصوفية، فَدرسَ الرسالة القُشَيرية في زَبيد بعد مُطالَعتِها ومُطالَعة عَوارِف المَعارِف(٩)، وذكر انه طالع من كتب الصوفية كثيراً، ولكِنهُ تَوَصلَ إلى نتيجة مهمة مؤداها: أن كتب الفقه والتفسير والحديث أفضل من غيرها، قائلاً (١٠): "ولم أَرَ أحسن ولا أوثق من كتب الشرع من الفقه والتفسير والحديث وما يرجع إلى ذلك إلاّ كل مُوفَق وفقنا الله وإياكم".

واصلَ الحسين الأهدل دراساته العلمية فاتَجهَ إلى الدراسات النحوية واللغوية، فحصل على مقصورة ابن دريد ونظام الغريب وكفاية المتحفظ في اللغة (١١)، وصحاح الجوهري وغير ذلك من كتب اللغة والغريب والأدب، فضلاً عن تفاسير القرآن وعلوم العقيدة، وطالعَ كتباً أخرى منها الملل والنحل للشهرستاني والمرهم لليافعي(١٢)، ودرس أيضا كتب الطبقات وكتب المبتدأ

---

(٩) للشيخ شهاب الدين عمر بن محمد البكري السهروردي المتوفى عام ٦٣٢ هـ، والكتاب مطبوع في نهاية الجزء الخامس من كتاب: إحياء علوم الدين للغزالي، منشورات عيسى البابي الحلبي وشركاه، (القاهرة، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م).

(١٠) الجوهر الفريد ورقة ١٥٢ ب.

(١١) شرح كفاية المتحفظ في اللغة، لابن الطيب الفاسي محمد، صاحب: الازهار الندية. البغدادي. ايضاح المكنون مج ٢ / ٣٧٣.

(١٢) هو كتاب: مَرهَم العِلَل المُعَطَلة في الرد على أئمة المُعتَزِلَة، للإمام عبد الله بن أسعد اليافعي المتوفى عام ٧٦٨ هـ. حاجي خليفة، كشف الظنون مج ٢ / ١٦٥٩، وسماه الحبشي: مَرهَم العِلَل المُعَضَلة في دفع الشبه والرد على المُعتَزِلَة بالبراهين والأدلة المُفَصَلَة، وهو لليافعي، طبع منه الجزء الأول سنة ١٩١٠م بمدينة كلكتا. تحفة الزمن للأهدل ص ١٦٧ هامش، وذكر الأهدل في ترجمة اليافعي ان: المَرهَم في الرَد على المُعتَزِلَة وسائر فِرَق المُبتَدِعَة، من=

والأوائل والقراءات، وقرأ التيسير لأبي عمرو الداني على ابن اللحجي والشاطبية والعقيلية ورسم المصاحف ... الخ.

يتضح لنا من هذا العرض السريع لثقافة الحسين الأهدل انه كان محباً للعلم والعلماء تواقاً إلى دراسة مختلف ألوانه، فكانت ثقافته متنوعة مطلعاً على علوم شتى، يتابع الشيوخ يستمع إليهم وينهل من علومهم ومعرفتهم ما أمكنه ذلك، فتكونت لديه معرفة شاملة بتلك العلوم على اختلافها، وقد عَبَّرَ عن معرفته هذه ملخصاً إياها قائلاً (١٣): " فَعرفتُ ماهية كل علم لمشاركتي في علوم شتى وعرفتُ عقائد الأئمة من أصحابنا الأ شعرية وغيرهم من الحنفية والحنابلة ... وعرفتُ مذاهب المبتدعة من كل فريق وعرفتُ مصطلحات العلماء من الفقهاء والمُحَدثين والمفسرين والأصوليين والأدبيين وحققتُ علوم الصوفية ومصطلحاتهم... وميزتُ العلوم المحمودة من المذمومة... وعرفتُ مذهب الفلاسفة ... وعرفتُ الأنساب والأسباب بحمد الله تعالى". والنص غني بالمعلومات التي احتواها.

ويمكننا الاستنتاج من ثقافة الحسين الأهدل الواسعة هذه، على أثر البيئة التي نشأ وترَعرَعَ فيها خلال فترة شبابه المبكر في قرى الفخرية والمراوعة وبيت حسين، إنها كانت بيئة علمية صرفة، تميزت بنشاط علمي وفكري قاده عدد من الفقهاء وعلماء الدين المتميزين، الذين درس الأهدل على أيديهم ونهل من علمهم، وقد أشارت عدة مصادر ومراجع (١٤) إلى هذه النشأة العلمية لمؤلفنا دعماً لما ورد ذكره من معلومات غنية في متن كتابه المخطوط.

=أكبر تصانيفه، وَصَفهُ بانه: كتاب جليل يدل على فضله واتساع علومه وكثرة فنونه في الفقه والحديث والتفسير والعربية بأنواعها. الجوهر الفريد ورقة ٢٣٤ ب، ذكره السخاوي ضمن مؤلفات اليافعي عن المُبتَدِعَة، ثم ذكره ضمن المؤلفات عن الأشاعرة. الإعلان بالتوبيخ ص١٠٧.

(١٣) الجوهر الفريد ورقة ١٥٣ ب – ١٥٤ أ.

(١٤) ذكر الأهدل ترجمته الذاتية ودراساته المتنوعة في كتابه: الجوهر الفريد ورقة ١٥٢ أ – ١٥٤ أ، ينظر أيضا عن نشأته العلمية: السخاوي. الضوء اللامع ٣ / ١٤٥، ١٤٧،=

ونضيف إلى ما سبق عاملاً آخر، يتركز في اثر البيئة العلمية لأسرة المؤلف على نشأته العلمية وتوجهه نحو العلم والمعرفة منذ شبابه وقبل سن البلوغ، تتمثل بأسرته الدينية وتوجهها نحو العلم والتمسك بالدين الإسلامي الحنيف، ففي حديثه عن قرية المَراوِعَة [(١٥)] إحدى قرى زبيد ذكر جده الشيخ الكبير الولي الشهير علي بن عمر بن محمد المعروف بـ: علي الأهدل، وانه زاره قبل وفاته عام ٧٩٤ هـ/ ١٣٩١م، ونقل عن الجندي انه كان من أعيان المشايخ أهل الكرامات والإفادات، ويقال أن جده محمداً قَدِمَ من العراق، وكان متصوفاً سكن أطراف زبيد في ارض سهام وهو من الأشراف الحسينيين، ولم يذكر الجندي تفصيل نسبه.

أشار مؤلفنا إلى انه وجد في بعض الأوراق نسب جده محمد، وهو: (محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى[(١٦)] ... بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم)، وقد تحقق من نسبه هذا وثبته من أهل النسب حين بدأ طلب العلم، فقد بحث الشيخ ابو القاسم المدني الأنصاري عن نسب بني الأهدل وكتب الى الشيخ أبي حامد المطري بخصوصه فأجابه، وورد في نسبهم ذكر جده محمد هذا، وكان من الأشراف الذين خرجوا الى اليمن، ويقال أنه خرج هو وأخ له او ابن عم اتجها الى الشُرف[(١٧)] وتكونت ذريته آل أبا علوي في حضرموت.

=الشوكاني. البدر الطالع ج ١ / ٢١٨ - ٢١٩، الزركلي. الأعلام ج ٢ / ٢٥٩، كحالة. معجم المؤلفين ج ١/ ٦١٤، سيد. مصادر ص ١٧٨، العمري. مصادر التراث ص ٦٤٥، الحبشي. مقدمة كتاب: تحفة الزمن للأهدل ص ٦ - ٧.

(١٥) الجوهر الفريد ورقة ١٤٣ ب - ١٤٤ أ.

(١٦) ذكر السخاوي نَسَبَهُ بِصِيغَة مُغايِرة، فهو: حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر ابن الشيخ الكبير علي الأهدل بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوي بن محمد بن حمحام بن عدي بن الحسن بن الحسين - مصغر - بن زين العابدين، ويقال لهُ عيون: ابن موسى بن عيسى الكاظم بن جعفر الصادق. الضوء اللامع ج ٣ / ١٤٥، وسلسلة النسب هذه فيها اضطراب، خصوصاً في الأسماء الأخيرة منها.

(١٧) قَلعَة حَصِينَة قرب مدينة زَبيد في اليمن، تقع بين جبال لا يوصَل اليها إلاّ في مضيق يَسَع رجلاً واحداً فقط، مسيرة يوم وبعض الآخَر ودُونهِ حِراج وغِياض. الحموي. معجم البلدان ج ٣٣٥/٣.

ويتضح لنا مما ذكره مُؤَلِفُنا أن أحد أجداده، وهو: محمد بن سليمان من الأشراف الحسينيين الذين هاجروا من العراق إلى اليمن، لكنه لم يحدد لنا تاريخ هجرته ولا أسبابها، وكان معه أخ أو إبن عم هاجر معه، واستقرا في قلعة الشُرف الحصينة قرب مدينة زَبيد.

وروى أيضا[١٨] انه سمع الشريف الصالح إبراهيم القديمي الحسيني يحدثه عن والده، انه قال: "جدنا وجدكم إخوان أو أبناء عم"، وانه كان يسمع الكبار من الأهل يَنتسبُون الى قلعة الشُرُف واحداً عن واحد، وكان من عادتهم أنهم لا يزوجون نساءهم من غيرهم في الغالب، وهي عادة قديمة عندهم، ونسبهم معروف بين من يعرفهم من أهل ناحيتهم وغيرهم، وصرّح به الشعراء في مدائحهم ومراثيهم. ان هذه الروايات تعطينا توضيحاً عن نسب مؤلفنا الأهدل وأسرته ومكانتها، وان أهله كانوا من الأشراف الحسينيين الذين استقروا في قَلعَة الشُرُف قرب مدينة زَبيد، وكانوا يرتبطون مع الأسر العلوية الحسينية بروابط القرابة والمصاهرة فيما بينهم.

أوضحَ مؤلفنا تاريخ أسرته ونسبها ومكانتها ورجالها تفصيلاً، منها الحديث عن حياة جده الشيخ الكبير الولي الشهير علي بن عمر بن محمد الذي عرف بـ: الأهدل، واشتهرت الأُسرة به، وأفاض في سرد حياته وشيوخه ومؤلفاته بالتفصيل[١٩]، وأتبعَ ذلك بعنوانين كبيرين، هما: ذكر أولاد الشيخ علي الأهدل[٢٠]، ثم ترجم لحياته هو ترجمة ذاتية[٢١]، اما العنوان الثاني فكان: الشيخ علي الأهدل وذريته[٢٢]، وعلى الرغم من ان مؤلفنا ركّز على تدوين سيرته الذاتية والعلمية منها، إلاّ أنه لم يذكر شيئا عن الحياة الخاصة به، خصوصاً عن زواجه، اسم

---

(١٨) الجوهر الفريد. ورقة ١٤٤ أ.
(١٩) المصدر نفسه. ورقة ١٤٣ ب-١٤٦ ب، وسبق ذكر أهلَهُ بني الأهدل، ورقة١٧أ.
(٢٠) المصدر نفسه. ورقة ١٤٦ ب – ١٥١ ب.
(٢١) المصدر نفسه. ورقة ١٥٢ أ – ١٥٥ أ، (الترجمة الذاتية لمؤلفنا).
(٢٢) المصدر نفسه. ورقة ١٥٥ أ – ١٦١أ.

زوجه، أولاده، ولعل ذلك يعود الى مكانته ومنزلته العلمية التي أوضحنا جانباً منها، وانصرافه إلى العلوم الدينية والفقهية انصرافاً كلياً، شأنه شأن علماء وفقهاء عصره، وقد أشار إلى ذلك في بداية حديثه عن تدوين سيرته الذاتية – كما ذكرنا.

وفيما يتعلق بإجازاته من شيوخه، فقد حصل على إجازات كثيرة توضح لنا مكانته العلمية وبراعته في العلوم الدينية، منها إجازته في فهرسة شيخه الأزرق عن الفقيه إبراهيم بن مطير، وعن اليافعي فهرسة شيخه الطبري المكي ومصنفاته وغير ذلك، وذكر انه حصل على إجازات من فقهاء الحرم المكي الذين التقى بهم في حجته الأولى(٢٣) عام ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م، مثل: الشيخ جمال الدين إبن ظهيرة وتقي الدين الفاسي الكبير وزين الدين المراغي وأبي حامد المظفري المَدَنيَين وغيرهم من الوافدين إلى مكة، مِثل: الشيخ مجد الدين الشيرازي، وشمس الدين الحواري صاحب (مؤلف): عُدَة الحُصُن الحَصِين، وأشارَ مُؤَلِفنا إلى أنهُ كان لا يأخذ الإجازة إلا ممن يعرف ديانته ويختبر عقيدته، وكان منح هؤلاء العلماء والشيوخ الإجازة له شهادة منهم على تفوقه في العلم، يأخذها ممن يتوسم فيهم الشهرة والإلتزام في الدين من مشايخ العصر ومشاهيرهم، في الوقت نفسه كان متواضعاً في علمه تواضع العلماء الصالحين المتقين الورعين، إذ يقول: "ولا أقولُ إني أعرف كل ما أشرتُ إليه من العلوم معرفة تامة بل مُعَوِلي على علوم الدين

(٢٣) ذَكَر البروفيسور G.Flugel أنه أدى فريضة الحج سبع مرات.

Einige bisher wenig …، p.529.

وذكر الحبشي انه سكن مكة المكرمة مدة، ونقل عن أحد مؤلفاته أنه رَحِلَ إلى مكة المكرمة، وجاورَ بيت الله سبع سنين، وذكر ايضا من مؤلفات الأهدل كتاب: مصباح القاري، لخصه من شرح الكرماني على صحيح البخاري، وأنه وَقفَ على نسخة منهُ بخط المؤلف في غاية الجودة بمنزل الأستاذ مشرف الدين بن عبد الكريم المحرابي، قالَ حفيدهُ أبو القاسم الأهدل: " ومنه عرفتُ رحلته إلى مكة ومجاورتهِ بها سَبْع سِنين". مقدمة تحقيق كتاب: تحفة الزمن ص ٨، وقد أشرنا أعلاهُ إلى ما ذكره فلوجل حول أدائهِ فريضة الحج سبع مرات.

كفقه الشافعي وأصوله، وأصول الدين على مذهب الأشعرية، والحديث والتفسير وعلم الصوفية، وما عدا ذلك فمشاركة صالحة إن شاء الله تعالى، مع اعترافي بالتقصير وأسأل الله من فضله آمين ". [٢٤] ونستدل من هذا النص على ورعه وتقواه وتواضعه العلمي الرفيع.

إن هذه الأدلة التي سقناها والمتعلقة بحياة ونشأة مؤلفنا الحسين بن عبد الرحمن الأهدل، ومقابلتها بالمصادر والمراجع التي ترجمت له، تعطينا ضوءاً أخضراً بترجيح تأليفه كتاب الجوهر الفريد، فضلاً عن أدلة أخرى سنسوقها لاحقاً، تؤكد أن لا علاقة مطلقاً لمحمد بن محمد بن منصور بن أسير بتأليف هذا الكتاب لا من قريب ولا من بعيد.

أورد المؤلف في سيرته الذاتية قائمةً بأشهر مؤلفاته[٢٥] ستكون دليلاً إضافيا اخراً يؤكد نسبة كتاب الجوهر الفريد للحسين بن عبد الرحمن الأهدل، وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع الكثيرة التي ترجمت له وذكرت مؤلفاته أو جزءاً منها، وأبرز هذه المؤلفات مُؤَلفهِ الأول المعنون: مختصر تاريخ اليافعي، ونحن نعرف ان ذلك التاريخ هو: (مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتَبر من حوادث الزمان) – والكتاب مطبوع – لمؤلفه: عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، المتوفى عام ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م، ويقع في ثلاثة أجزاء، واشارَ مؤلفنا إلى أنه أتمهُ عام ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠م، واضاف انه أرادَ ان يُذّيل على تاريخ اليافعي ثم عدل إلى اختصار تاريخ الجندي هذا (أي: كتاب الجوهر الفريد في تاريخ زَبيد)، وألحَقَ فيه زيادات نافعة[٢٦].

---

(٢٤) عن إجازاته العلمية ومكانته، ينظر: الجوهر الفريد ورقة ١٥٤ أ، Flugel. op, cit, p. 529.

(٢٥) الجوهر الفريد ورقة ١٥٤ أ – ١٥٥ أ.

(٢٦) المصدر نفسه. ورقة ١٥٤ أ.

أشار بعض المؤلفين إلى اختصار مؤلفنا كتاب اليافعي، واختلفوا في إطلاق المُسميات عليه، فمنهم من سَماهُ: غربال الزمان المفتتح بسيد ولد عدنان، في مختصر مرآة الجنان في التاريخ[٢٧]، ذكر الحبشي[٢٨] ان غربال الزمان هذا وهو مختصر تاريخ اليافعي، لخَصهُ تلميذ الأهدل، وهـو: يحيى بن أبي بكر العامري، المتوفى عام ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م، وأطلقَ عليــه الإسم نفسه، وطُبعَ أخيراً، قال فيه: ((وبعد فهذا مختصر ما اختصره العلامة الحسين بن عبد الرحمن الأهدل من تاريخ الإمام الناسك عبد الله بن اسعد اليافعي))، ولا يمكننا الجزم بصحة هذه التسمية، إذ المعروف أن مخطوط:غربال الزمان المُفتَتح بسيد ولد عدنان[٢٩]، من تأليف: العامري فعلاً، وأشار السخاوي[٣٠] إلى اختصار الأهدل تاريخ اليافعي دون ذكر اسم المختصر الجديد هذا.

وذكر بعض المؤلفين[٣١] أن الحسين الأهدل اختصرَ: تاريخ اليمن للجندي وزادَ عليه زيادات حَسنَة، وسماه: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، ويقع في

---

(٢٧) البغدادي. إيضاح المكنون مج ٢ / ١٤٣، هدية العارفين مج ١ / ٣١٥، كحالة. معجم المؤلفين ج١ / ٦١٤، وسمي: غربال الزمان في وفيات الأعيان. سيد. مصادر ص ١٨٠، العمري. مصادر التراث ص ٦٤، والكتاب الأخير هو مختصره للعامري، وقد حققه: محمد ناجي زعبي العمر، وطبع في دمشق عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ويقع في ٦٢٤ صفحة، مرتب حسب السنوات خلال المُدة ١ – ٧٥٠ هـ.

(٢٨) مقدمة تحقيق كتاب: تحفة الزمن ص ٨، وفي نص العامري اختلاف مع ما ذكره الحبشي، اذ قال العامري– في مقدمة كتابه: غربال الزمان في وفيات الاعيان (ص١١)، ما نَصُهُ: ((... وبعد فهذا مختصر مما اختصره الفقيه العَلاّمة النبيه الإمام الأكمل الحسين بن عبد الرحمن الأهدل من تاريخ الإمام الناسِك ذي التصانيف العديدة والمفيدة عبد الله بن اسعد اليافعي رحمهما الله تعالى ...)).

(٢٩) منه نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني / لندن، رقم: OR.21587.

(٣٠) الضوء اللامع ج ٣ / ١٤٧، ينظر أيضاً: الزركلي. الأعلام ج ٢ / ٢٥٩.

(٣١) السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ / ١٤٧، الإعلان بالتوبيخ ص ١٣٤، الشوكاني. البدر الطالع ج ٢١٩/١، الزركلي. الأعلام ج ٢ / ٢٥٩، سيد. مصادر ص ١٧٩.

مجلدين [٣٢]، حققهُ الحبشي ونشره تحت عنوان: تحفة الزمن في تاريخ اليمن [٣٣]، وتجدر الإشارة إلى أن مقدمة المُؤَلِف هي ليست مقدمة كتاب الجوهر الفريد، بل تختلف عنها تماماً، وتقترب من مقدمة كتاب السلوك في بعض الصفحات [٣٤]، وتختلف عنها في صفحات كثيرة، ولعل ذلك يوحي باختلاف النسخ، أو ان كتاب التحفة ليس هو كتاب الجوهر الفريد المُختَصر من كتاب السلوك للجندي، والمرجح ان كتاب: تحفة الزمن المطبوع هذا، هو: (مختصر تحفة الزمن)، اختصره: حسين بن صديق بن حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل، المولود عام ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢م، والمتوفى عام ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م في عدن حيث دفن فيها، وقد اختصر: (تحفة الزمن) لجده الحسين بن عبد الرحمن الأهدل المتوفى عام ٨٥٥ هـ / ١٤٥١م [٣٥]، وربما يتم تَقبُل هذه الفكرة بعدئذٍ عند المقارنة بين: كِتابَّي: السلوك وتحفة الزمن المَطبُوعَين، وبين:

---

(٣٢) وقيل في مجلدين أو واحد ضخم. السخاوي. الإعلان بالتوبيخ ص ١٣٤. وسماه حاجي خليفة: تُحفة الزمن في أعيان أهل اليمن. كشف الظنون مج ١ / ٣٦٦، وسُميَ: تُحفة الزمن في أعيان اليمن. البغدادي. هدية العارفين مج١ / ٣١٥، العَمري. مصادر التراث ص ٦٤ – ٦٥. وسُمي: تحفة الزمن في ذكر سادات اليمن وأخبار ملوكهم وأمرائهم وكرامات أهل السنن. كحالة. معجم المؤلفين ج ١ / ٦١٤. ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء، رقم (٥٥) تاريخ وتراجم، بعنوان: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن.

(٣٣)منشورات المدينة، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م) ويقع في (٣٦٧) صفحة، من ضمنها مقدمة المحقق وصور المخطوط (ص ٥ – ١٦)، أما متن الكتاب فبلغ (٣٥١) صفحة (ص ١٧ – ٣٦٧).

(٣٤) قارن مثلا ص ٢٦ – ٢٧ من التحفة مع ص ٧٢ من السلوك (مقدمة الجزء الأول المطبوع)، وص ٢٨ من التحفة مع ص ٧٤ من السلوك.

(٣٥) سيد. مصادر ص ١٩٢، ينظر عن ترجمته: السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ / ١٤٤ – ١٤٥، كحالة. معجم المؤلفين ج ١/ ٦١٣، ولم يذكرا تاريخ وفاته، من آثارِهِ: ارتياح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح. كحالة. معجم المؤلفين ج ١ / ٦١٣، وكان له: مسجد حسين في عدن، توفي عام ٩٠٣ هـ. محمد زكريا. مساجد اليمن ص ١٣.

مخطوط الجوهر الفريد للأهدل، مما يؤكد استقلالية الكتاب الأخير واختلافهِ عنهما.

وصف السخاوي (٣٦) وصفاً رائعاً كتاب الأهدل الذي اختصره من تاريخ الجندي، نقلاً عن شيخه ابن حجر العسقلاني، المتوفى عام ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م، قائلاً: "واختصرَ تاريخ اليمن للجندي في مجلدين وزاد عليه زيادات حَسنَة وسماه: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، وقفتُ عليه وانتقيتُ منه، ووقفَ عليه شيخنا ولخَصَ منه، مفتتحاً لما لَخصهُ، قائلاً: أما بعد فقد وقفتُ على مختصر تاريخ اليمن للفقيه العالم الأصيل بدر الدين، فوجدتهُ قد أَلحَقَ فيه زيادات كثيرة مفيدة مما اطلع عليه، فعلقتُ في هذه الكُراسة ما زادهُ بعد عصر الجندي، وانتهاء ما أرخهُ الجندي إلى حدود الثلاثين وسبعمائة. وكذا اختصر تاريخ اليافعي".

يتضح لنا من هذا النص في وصف كتاب: بدر الدين الحسين بن عبد الرحمن، الذي اختصره من تاريخ الجندي، أنه كتاب ضخم في مجلدين، أَلحَقَ فيه زيادات كثيرة مفيدة على كتاب الجندي بعد عصره، ولا ينطبق هذا الوصف على كتاب: تحفة الزمن للأهدل، الذي حققه، الأستاذ الحبشي، خصوصاً ما يتعلق بالزيادات التي دَوَنّها المُؤَلِف بعد انتهاء ما أرخهُ الجَنَدي، وهي الزيادات الخاصة بإكمال بقية عصر الدولة الرسولية، وهذه الزيادات واضحة جداً في نسخة كتاب الجوهر الفريد في تاريخ زبيد المخطوط – كما سنوضح في دراستنا الخاصة عنها.

أوضح الأستاذ الحبشي في دراسته المخصصة عن كتاب: تحفة الزمن (٣٧)– الذي افترض انه مختصر تاريخ الجندي – ما يشير إلى الجهود الكبيرة والإضافات

---

(٣٦) الضوء اللامع ج ٣ / ١٤٧، (وذكر الحبشي نص السخاوي مع بعض الاختلاف. مقدمة تحقيق كتاب: تحفة الزمن ص ٩)، وذكره السخاوي ضمن مؤلفات تواريخ اليمن. الإعلان بالتوبيخ ص ١٣٤.

(٣٧) مقدمة تحقيق كتاب: تحفة الزمن ص ٩، ١٠ – ١١.

التي أضافها بدر الدين الحسين الأهدل على تاريخ الجندي، فذكر أن ملخص الأهدل لتاريخ الجندي لم يكن عقيماً يختصر العبارة دون أن يعمل فيها فكره، وإنما هذّب وشذّب وأضاف زيادة تكاد تربو على نصفه، مما يجعله بحق تاريخاً مستقلاً يحق لمؤلفه أن ينسبهُ إليه. ونُعلِق على ذلك بان النسخة المنشورة المحققة التي أخرجها الأستاذ الحبشي لكتاب تحفة الزمن لا تتوفر فيها هذه المواصفات بوضوح.

وصفَ الأستاذ الحبشي مؤرخنا الأهدل بأنه كان عالِماً من الدرجة الأولى، وقف من عبارات الجندي وأخطائه العلمية ومجازفاته موقفاً حازماً باستعمال مَشرطهِ الجارح، ليُميز الصحيح من الخطأ، لذا كان تاريخ الأهدل نقداً واسعاً لتاريخ الجندي، ومما دفعه إلى شدة التحري والعناية في التمحيص؛ وقوفه على نسخة سقيمة (ناقصة ومضطربة) منه، اعتمدها في التلخيص، وكان يؤكد ويكرر سقم تلك النسخة (كما سنشير عند دراستنا عنه لاحقاً)، ويتضح لنا أسلوب الشدة والقسوة في الكلام الذي أطلقه الأستاذ الحبشي على الجندي، في حين كان مؤلفنا الأهدل يمدح الجندي كثيراً ويؤكد اعتماده على كتابه ويترحم عليه كثيراً، لكنه أشار عدة مرات إلى الأسقام التي اتصفت بها نسخة كتابه الذي شرع بتلخيصه. وبَررَ الأستاذ الحبشي تكرار وتأكيد وقوف الأهدل على نسخة فيها أسقام من كتاب الجندي، كأنه يريد أن يُشعر القارئ – بهذه التنبيهات – بأنه في حِلٍ من أي شبهة، أو خطأ يقع فيه، وهنا تتجلى دقته وحذقه بدقائق التاريخ ومواضع التباسها، وهي ميزة لا نجدها عند غيره من مؤرخي اليمن، فأراد أن يكون بحثه مستقلاً عن غيره، وان يبرز جهده فيما يتعلق بالحوادث والتراجم المعاصرة له، دون الرجوع إلى الجهود الأخرى، فمثلاً على الرغم من معاصرته للمؤرخ الخزرجي– الذي أشار إليه في مواضع متعددة – الا انه لم يستفد منه كثيراً في زيادته على تاريخ الجندي، وكان أكثر ما جاء به من جديد في التراجم لا توجد عند الخزرجي، وهي ظاهرة تستحق الاهتمام والدراسة.

وهكذا يتضح لنا أن منهج الأهدل في تأليف كتابه، تَمَّ بالإعتماد على قدراته الذاتية، مما يرجح لنا انه كتاب فريد في تأليفه، مستقل في منهجه وخطته، وقد ذكر مؤلفنا(٣٨) عدداً من مؤلفاته في ترجمة سيرته الذاتية. كما ذكر تلك المؤلفات ومؤلفات أخرى إضافية، (مع اختلاف بسيط في التسمية وزيادة ونقصان في عنوان بعضها)، عدد من المؤرخين والمؤلفين القدامى والمُحدَثِين (٣٩)، لا مجال لذكرها هنا، بل نكتفي بإحالة القارئ على مَضّانها للرجوع إليها ومقارنتها ومقابلتها؛ لتكون دليلاً إضافياً على ان مؤلف مخطوط الجوهر الفريد، هو: الحسين بن عبد الرحمن الأهدل، وليس: محمد بن محمد بن منصور بن أسير، الذي لم تُتَرجِم له مصادر التاريخ والتَراجُم الأولية (القديمة)، والكتب الحديثة الخاصة بالمُؤَلِفين ومُؤَلِفاتهم، إلاَّ ما نَدرَ منها.

وفاة الأهدل:

ذكر المؤلف في مقدمته ان آخر أمراء البيت الرسولي هو يوسف بن عمر الملقب بـ: المظفر، تولى الحكم علم ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م، وبقي حتى أواخر عام ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦م، وبعده تولى حكم بلاد اليمن الفقيه احمد، وهو من أمراء المظفر، واستمر الحكم في ذريته، وكان عالماً محدثاً صالحاً (٤٠)، لكن نهاية المخطوط (٤١) اشارت إلى أن يوسف المظفر دخل في صراع مع ابن عم له

---

(٣٨) الجوهر الفريد ورقة ١٥٤ أ – ١٥٥ أ.

(٣٩) السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ / ١٤٦ – ١٤٧، الإعلان بالتوبيخ ص ١٠٧، ١٣٤، الشوكاني. البدر الطالع ج ١ / ٢١٩، حاجي خليفة. كشف الظنون مج ١/٣٦٦، البغدادي. ايضاح المكنون مج ٢ / ١٤٣، ٣٦٢، ٣٧٣، ٤١٢، ٤٩٨، ٥٢٧. هدية العارفين مج ١/ ٣١٥ – ٣١٦، الأهدلي. القول الأعدل في تراجم بني الأهدل ص١٠٤–١٠٥، الزركلي. الأعلام ج ٢ / ٢٥٩، كحالة. معجم المؤلفين ج ١ / ٦١٤، سيد. مصادر ص ١٧٩–١٨٠، العمري. مصادر التراث ص ٦٤ – ٦٥، الحبشي. مصادر الفكر ص ١٢٠، ٤٢٢، مقدمة تحقيق كتاب: تحفة الزمن للاهدل ص٨ – ٩.

(٤٠) الجوهر الفريد ورقة ٣ ب (مقدمة المؤلف وفيها موجز تاريخي قصير).

(٤١) المصدر نفسه. ورقة ٣١٧ ب (نهاية المخطوط) ينظر: صورتها في الملحق رقم٣.

نازَعهُ الحكم، وحكم كل منهما في جزء من تعز وعلى مقربة منها، واستمر الأهدل في ذكر الحوادث الأخيرة من الكتاب (المخطوط) حتى نصف شهر محرم عام ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢م.

وردت في ثنايا المخطوط تواريخ وفيات لبعض الفقهاء بعد هذا التاريخ الأخير، في الأعوام: ٨٤٨ هـ/ ١٤٤٤م، ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦م، ٨٥٤ هـ/ ١٤٥١م [٤٢]، مما يؤكد بوضوح ان المؤلف كان مستمراً في تدوين تاريخه حتى العام الأخير قبيل وفاته.

حدد السخاوي والشوكاني [٤٣] وفاة مؤلفنا بدر الدين الحسين بن عبد الرحمن الأهدل صباح يوم الخميس ٩ محرم عام ٨٥٥هـ / ١٤٥١م، في قرية أبيات حسين، وصُلي عليه بعد صلاة الظهر، وحدد السخاوي دفنه في (رباطه قرب) مسجده[٤٤] الذي أنشأه هناك، وذكر مترجموه [٤٥] وفاته عام ٨٥٥ هـ واثنوا عليه ثناءً كبيراً،

---

(٤٢) الجوهر الفريد ورقة ٧٥ أ، ٢١٥ أ، ٥٦ ب (على التوالي أعلاه).

(٤٣) الضوء اللامع ج ٣ / ١٤٧ (وحدد دفنه في مسجده بابيات حسين. ينظر: الحبشي. مقدمة تحقيق كتاب: تحفة الزمن ص٧)، الشوكاني. البدر الطالع ج١ / ٢١٩، الزركلي.الأعلام ج ٢/ ٢٥٩. وذكر الأهدلي وفاته يوم الخميس ٩ محرم ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م. القول الاعدل ص١٠٥، ونرجح أن هذا خطأ وَوهَم، وربما هو تصحيف، والصواب ماذكرناه حول وفاته في المتن اعلاه.

(٤٤) يوجد في عدن (كريتر) إلى الوقت الحاضر مسجد، بناه الشيخ العلامة الفقيه الشريف بدر الدين الحسين بن الصديق بن عبد الرحمن الأهدل (٨٠٥ – ٩٠٣ هـ)، أحد أولياء الله المشهورين في ثغر عدن المحروس، وأطلقَ الناس اسمهُ على حافة (حارة) من حوافي عدن، هي: حافة حسين، التي يقع فيها مسجده المشهور المسمى: مسجد حسين. محمد زكريا. مساجد اليمن ص ١٣. وهذا الباني هو حفيد مُؤلِفنا بدر الدين الحسين الأهدل، أي أن الأخير جده.

(٤٥) السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ / ١٤٧، الشوكاني. البدر الطالع ج١ / ٢١٨ – ٢١٩، البغدادي. هدية العارفين مج ١ / ٣١٥، الزركلي. الأعلام ج٢ / ٢٥٩، كحالة. معجم المؤلفين ج١/ ٦١٤، سيد. مصادر ص ١٧٨، العمري. مصادر التراث ص ٦٤، الحبشي. مصادر الفكر ص ١٢٠، مقدمة تحقيق كتاب: تحفة الزمن ص٧ – ٨، علي عقيل. ابن الأهدل ص٨٠ – ٨١.

فَوصَفُوهُ بأنه: شيخ عصره بلا مُدافِع، دارت عليه الفتيا في أبيات حسين وباديتها، كان راسخ القَدم في المنقول والمعقول، وهو من بيت عِلمٍ وصلاح، كان مؤيداً للسُنّة قامِعًا للمُبتَدِعَة كثير الحَط على الصُوفية، رَحِلَ الناس إليه للتدريس. اشتهر ذكره وطارَ صِيتهُ، وهو من مشاهير علماء اليمن المُبرَزين في عِلمَي: المَنقول والمَعقول، وَوُصِفَ بأنه كان: فَقيهاً أصولياً مُتكلماً مُحدِثاً مُؤرِخاً عالِماً.

٢ـ كتاب الجَوهَر الفريد في تاريخ زَبيد:

سبق ان نوهنا بوجود إشكالية تتعلق بنسبة الكتاب إلى شخص مغمور، يُدعى: محمد بن محمد ابن منصور بن أسير، عند دراستنا مؤلف الكتاب وأثبتنا من خلال دراستنا لسيرة المؤلف ونشأته الأولى وشيوخه ومؤلفاته، بما لا يدع مجالاً للشك، أن المؤلف الحقيقي للكتاب هو بدر الدين أبو عبد الرحمن[٤٦] الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الحسيني العلوي الشافعي[٤٧] المعروف بـ: ابن الأهدل، و: الأهدل.

سنشير هنا الى عدد من المؤلفين المُحدَثين (المُتأخرين والمُعاصِرين) الذين تَوَهَمُوا ولم يُحالفُهم الحَظ ولم يُوفَقوا في تحديد نِسبَة الكتاب إلى مُؤَلِفه الأهدل، بل نسبوه إلى: محمد بن محمد بن منصور بن أسير، (ومنهم كاتب هذا البحث)، وكل انسان معرض للخطأ، والاعتراف بالخطأ فضيلة، وقد نتلمس العذر لهم؛ بسبب ما وجده وثَبتهُ مُفَهِرس مخطوطات مكتبة المتحف البريطاني الدكتور تشارلز ريو Charles Rieu ١٨٢٠ – ١٩٠٢م[٤٨]، على غلاف مخطوط الجوهر

(٤٦) وقيل كنيته: ابو محمد. البغدادي. هدية العارفين مج ١ / ٣١٥، الزركلي. الأعلام ج ٢ / ٢٥٩، وقيل: ابو عبد الله (ينظر: غِلاَفي عنوان كتابه: تحفة الزمن، تحقيق:عبد الله الحبشي).

(٤٧) وقيل: الحنفي اليمني الحسيني. حاجي خليفة. كشف الظنون مج ١ / ٣٦٦.

(٤٨) عمل موظفاً مساعداً لحفظ المخطوطات في مكتبة المتحف البريطاني / لندن منذ سنة ١٨٤٧م، ثم شَغِلَ أول أمين لقسم المخطوطات الشرقية في المتحف، وله الفضل في وضع الفهرس الضخم للمخطوطات العربية حتى سنة ١٨٩٤م، ويقع في (٩٥٣) صفحة من القطع الكبير. العمري. مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني ص ١١.

الفريد في تاريخ مدينة زبيد، تأليف الامام محمد بن محمد بن منصور بن اسير، ونقل عنه ذلك كل من راجعَ الفهرس المذكور واطلع على المخطوط ومؤلفه ودرسه.

الواقع ان الوَهْم لم يكن مسؤولية مفهرس مخطوطات مكتبة المتحف البريطاني وانما وجده اصلا مدوناً هكذا على غلاف كتاب الجوهر الفريد المخطوط، والذي يمثل صفحة العنوان الأولى (الورقة (١) أ)، ضمن مجموعة السير تشارلز مايوري Sir charles Murray، والمخطوط يحمل الرقم: OR.1345، وسنورد ادناه المؤلفين الذين وقعوا في وَهَم تحديد مؤلف مخطوط الجوهر الفريد ولم يوفقوا في نسبته إلى مؤلفه الصحيح الحسين الأهدل، حسب تسلسل دراساتهم، راجين ان تتسع صدورهم لتقبل النقد وصولاً إلى الحقيقة الموضوعية.

يُعَد المستشرق الألماني البروفيسور: ج. فلوجل، الرائد الاول الذي درس مخطوط الجوهر الفريد دراسة علمية شاملة وذلك سنة ١٨٦٠م[٤٩]، وأفدْنا منها فائدة كبيرة في بحثنا عنه، وقد ترجمها لنا مشكوراً عن اللغة الالمانية: أ.د. علي يحيى منصور رئيس فرع اللغة الالمانية بكلية الآداب/ جامعة بغداد، رحمة الله عليه.

اما مؤلف الجوهر الفريد (المزعوم) محمد بن محمد بن منصور بن اسير، فقد ورد ذكره فقط في المراجع العربية الحديثة التالية، وفق تواريخ صدورها:

١- ذكره الأستاذ أيمن فؤاد سيد [٥٠] ضمن مؤرخي القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، بما نصه: "محمد بن محمد بن منصور بن أسير، كان موجوداً سنة ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م، له: الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زَبيد".

---

(٤٩) ج. فلوجل. عدد من المخطوطات العربية والتركية بعضها معروف على نطاق ضيق وبعضها غير معروف على الإطلاق. مجلة الجمعية الألمانية الشرقية، الجزء: ١٤، (لايبزك، ١٨٦٠م)، ص ٥٢٧ – ٥٣٤، والبحث في الأصل باللغة الالمانية.

(٥٠) مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ص ١٥١.

٢- ذكره الأستاذ عبد الله محمد الحبشي [٥١] قائلاً: "محمد بن محمد بن منصور بن أسير من أهل مدينة زَبيد عاش في القرن الثامن [الهِجْرِي]، ولم أجِد من تَرجمَ له"، ثم ذكر إسم كتابهِ فقط.

إن اعتراف الحِبشي بعدم وجودِ ترجمة لإبن أسير؛ هو دليل قاطع على عدم تاليفه للكتاب: (المخطوط)، وفعلاً لم يرد ذكره في تراجم الرجال والمعاجم والكتب القديمة والحديثة الخاصة بالمؤلفين ومؤلفاتهم، بإستثناء بعض المُؤَلفات المُعاصِرة.

٣- عرَضَ الأستاذ حسين عبد الله العَمري [٥٢] صورتين، الأولى للورقة (١) ب، الخاصة ببداية مقدمة المؤلف وكتب تحتها: أول ورقة من الجوهر الفريد، أما الصورة الثانية ففي أعلاها كتاب: الجوهر الفريد، ومؤلفه محمد بن محمد بن منصور بن أسير (ورقة ١ أ)، مع جزءِ من الورقة الأخيرة (٣١٨ أ)، أي دمَجَ ورقة العنوان في الأعلى مع الجزءِ المهم من نهاية المخطوط وحَذفَ القِسم الأعلى من الورقة الأخيرة، وكتب تحتها: الورقة الأخيرة من الجوهر الفريد.

وتجدر الإشارة إلى أن العَمري اكتفى بعرض هاتين الصورتين فقط في نهاية كتابه مع صور مخطوطات أخرى، دون أن يقدم تعريفا او دراسةً عن المُؤلِف وكتابه المخطوط في المتن، ضمن دراسته لمُؤلِفي مخطوطات اليمن في مكتبة المتحف البريطاني، والتي عَرضَ صُور بعضها في نهاية كتابه، مما يعطينا دليلاً واضحاً على عدم قناعته بتأليف ابن اسير لمخطوط الجوهر الفريد.

وفي الكتاب نفسه ذكر العَمري [٥٣] في ترجمة الجَنَدي كتابهُ: (السلوك في طبقات العلماء والملوك) ضمن مخطوطات مكتبة المتحف البريطاني ويحمل الرقم:

---

(٥١) مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ص ٤١٥.

(٥٢) مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني ص ٣١٥ (بداية مقدمة المؤلف ورقة (١) ب)، ص ٣١٦.

(٥٣) مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني ص ٥٦ – ٥٧.

OR.1345، ويقع في (٣١٨) ورقة، وهي المواصفات ذاتها التي تنطبق على مخطوط الجوهر الفريد في المكتبة المذكورة، واشار إلى أنه: مختصر كتاب السلوك للجَنَدي، لكن بسبب الخَرْم في أول المخطوط لم يقف على إسم مُؤلِفه الجَنَدي، ثم ذكر معرفته بمؤلفهِ عند مطالعتهُ وما كتبه الأهدل حول نهاية ما ذكره الجَنَدي من أهل ظفار، وفي ذلك تناقض واضح، فهو ليس كتاب الجندي (السلوك)، وانما مختصره الذي كتبه الأهدل، كما انه لم يوضح سبب تكرار رقم المخطوط مع مخطوط الجوهر الفريد، هل هما ضمن مجموع يضم عدة مخطوطات أم لا؟

عاد الأستاذ العَمري مرة أخرى [٥٤] في ترجمة الحسين الأهدل، فذكر من مؤلفاته: تحفة الزمن في أعيان اليمن، وتحته العبارة: (مخطوط السلوك (السابق) رقم (OR. 1345)، وكرّر عبارة الجندي السابقة في كتابه السلوك، التي نقلها الأهدل عنه حول نهاية ما ذكره الجندي من أهل ظفار، وذكر نهاية المخطوط سنة خمسين وتسعمائة وتحتها بالأرقام ١٠٥٢. وهذه كلها مواصفات مخطوط الجوهر الفريد نسخة مكتبة المتحف البريطاني – كما ذكرنا، بدليل عرضنا صورة الورقة الأخيرة منه في ملاحق بحثنا هذا.

ونحن نتساءل هنا: هل أن تحفة الزمن هو مخطوط السلوك للجندي؟ أم هو اختصار لكتاب السلوك؟ ولماذا تكرر رقمه OR. 1345؟ هل هناك مجموع يضم ثلاث مخطوطات هي: الجوهر الفريد، كتاب السلوك للجندي، تحفة الزمن للاهدل، تشترك في الرقم المشار اليه؟ يفترض ان يشير الأستاذ العمري إلى ذلك بوضوح.

نستنتج مما سبق ان المخطوط واحد هو كتاب الجوهر الفريد في تاريخ زبيد، يحمل الرقم: OR. 1345 ويتكون من ٣١٨ ورقة بلوحتين أ – ب وهذا يؤكد – كما ذكرنا – من خلال الأدلة الكافية عند دراستنا حياة مؤلفه وسيرته ومؤلفاته

(٥٤) مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني ص ٦٤ – ٦٥.

الواردة في ثنايا كتابه المخطوط، وبالمقارنة مع المصادر والمراجع التي ترجمت له والمؤلفات الخاصة عن المؤلفين، ان مؤلفه هو: بدر الدين الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي (الأهدل) الحسيني العلوي الشافعي، المعروف بـ: الأهدل، او: ابن الأهدل.

٤- تَوَهَمَ الدكتور محمد كريم إبراهيم (كاتب البحث)، مؤرخ عدن، في دراسته المتخصصة عن عدن(٥٥) مُعتَبراً محمد بن محمد بن منصور بن اسير مؤلفاً لمخطوط الجوهر الفريد في تاريخ زبيد، عند دراسته للمصادر في: المقدمة وفي هوامش الأطروحة وقائمة المصادر المخطوطة، واليوم يُصَحِحِ هذا الوَهَم والخطأ عملياً وعلمياً؛ وذلك بتخصيص بحثه هذا عن المؤلف الحقيقي لهذا المخطوط المهم.

٥- ذكر الأستاذ الحبشي(٥٦) في دراسته عن مخطوطات كتاب: تحفة الزمن في تاريخ اليمن للاهدل، أن أحدُهم حاول في القرن العاشر الهجري أن يسطو عليه، فنَسخَ الجزء الثاني منه بأكمله، وأطلقَ عليه: (الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد)، وهو الفقيه محمد بن محمد بن منصور بن أسير، واضاف أنهُ وَقفَ على هذا الكتاب فوجدهُ عبارة عن نسخة جيدة من الجزء الثاني من تاريخ الأهدل، وَعّدهُ ضمن مخطوطات هذا الكتاب التي اعتمدها في التحقيق، ومنه نسخة خطية في مكتبة المتحف البريطاني رقم: ١٣٤٥.

وهكذا نجد الأخ الحبشي قد ناقَضَ نفسه مع ما ذكر سابقاً في كون ابن اسير من أهل زبيد عاش في القرن الثامن الهجري، في حين جعله هنا سارقاً استحوذ على الكتاب ونسخَهُ ناسباً إياه إليه، وذلك في القرن العاشر الهجري/ السادس عَشر المِيلادي؛ وهذا دليل على بُطلان نسبة

---

(٥٥) عدن – دراسة في أحوالها السياسية والإقتصادية ٤٧٦ – ٦٢٧هـ / ١٠٨٣ – ١٢٢٩م، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب/ جامعة بغداد، ١٤٠١هـ /١٩٨١م، ص٤٩، ٦٣٢.
(٥٦) مقدمة تحقيق كتاب: تحفة الزمن للاهدل ص ١١ – ١٢.

الكتاب إلى محمد بن محمد بن منصور بن اسير، وتجدر الإشارة إلى أن الحبشي لم يُشِر إلى مخطوط الجوهر الفريد في ثنايا تحقيقه لكتاب تحفة الزمن للاهدل.

إن ما ذكرناه من الدراسات الحديثة هذه توضح أن إبن أسير ليس المؤلف الحقيقي لمخطوط الجوهر الفريد في تاريخ زبيد، فضلاً عما ذكرناه من أدلة تتعلق بدراسة المؤلف مُقتَبسَة من مَتن كتابهِ المخطوط.

عنوانهُ وبواعِث تأليفهُ:

ورد على غلاف النسخة المخطوطة لكتاب الجوهر الفريد عنوانه: كتاب الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زَبيد [٥٧]، وسماه أيضاً في المقدمة [٥٨]: الجوهر الفريد في تاريخ زَبيد، وسماه مؤلفه: إختصار أو مختصر تاريخ الجَنَدي، عندما ذكر مُؤَلفاتهِ، ففي حديثهِ عن مُؤَلَفهِ الأول: مختصر تاريخ اليافعي، الذي أكمَلهُ عام٨٢٣ هـ/١٤٢٠ م، أضافَ قائلاً [٥٩]: "وأردتُ ان أُذَيل على تاريخ اليافعي ثم عَدِلتُ إلى إختصار تاريخ الجَنَدي هذا، والحقتُ فيه زيادات نافعة وتم بحمد الله".

ذكر الأهدل أنه بدأ في اختصار تاريخ الجندي عام ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢م، واكمله في شهر جمادى الاخرى عام ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨م [٦٠]، أي استغرق اختصاره بحدود ستة اعَوام، متحرياً الدقة والإلتزام للوصول إلى الحقيقة.

---

(٥٧) الجوهر الفريد ورقة (١) أ، وهي صفحــة العنوان، ينظر: المُلحق الأول. وذكره بهذا العنوان: سيد. مصادر ص ١٥١، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٠٠، ٤١٥، مقدمة تحقيق كتاب: تحفة الزمن ص ١١، العمري. مصادر التراث ص ٣١٦، .Flugel. op, cit, p.527
(٥٨) الجوهر الفريد ورقة (١) ب (مقدمة المؤلف – الملحق الثاني)، ينظر أيضاً: العَمري. مصادر التراث ص ٣١٥.
(٥٩) المصدر نفسه. ورقة ١٥٤ أ.
(٦٠) المصدر نفسه. ورقة ٣١٢ أ – ب.

اما بواعث تأليف الكتاب فقد أوضَحها في مقدمة كتابه، مشيراً إلى أن أحدهم طلب منه ان يؤلف له تاريخاً في نشأة مدينة زبيد ومن بناها وأسَسها وحكَمها من الولاة والقضاة والأشراف والأمراء والوزراء والسلاطين، خاصة وأنها قاعدة أي عاصمة اليمن، فاستجاب لطلبه طامعاً من الله بالفوز بجنته، وذلك بعد ان انتخب جملة من التواريخ ونَقحّها [٦١]، ولا يحدد لنا المؤلف من الذي طلب منه تأليف الكتاب، ونميل إلى أنه أحد المسؤولين المتنفذين من السلاطين أو الأمراء في الأعم الأرجح، مما لا يمكن الاعتذار عن تلبية طلبه، او لعله من الشخصيات العلمية المرموقة الحريصة على إبراز مكانة مدينة زَبيد ودورها الفكري والعلمي، فضلاً عن أن الواجب الديني استوَجبَ منه تخليد مدينته بكتاب خاص بها، ابتغاء مرضاة الله وطمعاً في الفوز بجنته.

ذكر سَيد [٦٢] ان هذا الكتاب هو تراجم لأمراء وولاة وقضاة وأشراف مدينة زبيد وغيرها من المدن اليمنية، فَعرّفَ بها ونقل أغلب ذلك عن كتاب السلوك للجندي، كما اهتمَ بالحديث عن الأشعرية ودورهم في اليمن.

وتجدر الإشارة إلى أن مؤلفُنا وُلد ونشأ وعاش كل حياته في عصر الدولة الرسولية، التي شهدت حركةً ونشاطاً علمياً وثقافياً فكرياً متميزاً، فخَصصَ جزءاً من كتابه هذا عن تاريخ هذه الدولة، وأبرَز الأحداث السياسية التي شهدتها، لكنه لم يتقلد منصباً حكومياً رسمياً يرتبط بتلك الدولة.

مصادره

تنوعت مصادر الأهدل في كتابه (الجوهر الفريد)، ويمكننا ان نصنفها على الوجه التالي:

---

(٦١) الجوهر الفريد ورقة (١) ب (مقدمة المؤلف).

(٦٢) مصادر تاريخ اليمن ص ١٥٢.

١- مؤلفات تاريخية اعتمد عليها ورجع اليها في تأليف كتابه، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه، قائلاً [٦٣]: "... وبعد فقد سألني من لا تسعني مخالفته بل تجب طاعته أن أضع له تاريخاً في نشأت: [نشأة] مدينة زبيد ومن بناها وأسسها ... فأجبتهُ متمثلاً لمقالته طامعاً من الله الفوز بجنته وذلك بعد أن انتُخبت جملة من التواريخ ونَقحتُ منها كل كلام ونقل صحيح، فجاء بحمد الله تعالى زُبدةً خالصةً للناظر [ين] وعِبرة للمتفكرين وسميتهُ بـ: الجوهر الفريد في تاريخ زَبيد ...".

يتضح لنا من هذا النص أن المؤلف انتخبَ أفضل الفُصول من عدة تواريخ سابقة، فصار زُبدةً للقارئ، فهو كتاب قائم بذاته من عدة وجوه وليس بمختصر جامد.

يأتي كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك، المعروف بـ: تاريخ وطبقات الجندي في مقدمة تلك المصادر وأهمها؛ لأنهُ اختصره وأضافَ اليه، إذ اشار اليه باستمرار في معظم كتابه. ومن المصادر الأخرى: كتاب المفيد في أخبار صنعاء وزبيد لعمارة اليمني (ورقة ٢٧١ أ، ٢٧٣ أ)، وطبقات فقهاء اليمن لإبن سمرة الجَعدي (ورقة ١٧٤ أ، ٢١٨ أ)، والمرهم في الرد على المعتزلة لعبد الله بن اسعد اليافعي (ورقة ٢٣٤ ب، ٢٧٥ ب)، وطبقات الفقهاء للتاج السبكي (ورقة ٢٧ أ)، وغيرها.

٢- شيوخ المؤلف ممن درس عليهم وتلقى العلم منهم وحفظ كتباً كثيرة عنهم، وحصل على الإجازة بتفوقه وتمكنه من العِلم بخطهم، وقد ذكر كثيراً من هؤلاء في ثنايا كتابه من داخل اليمن وخارجها من الوافدين وأثناء رحلاته إلى مكة المكرمة ومجاورته البيت الحرام فيها [٦٤]، فكان يكتب عنهم ويصفهم ويترحَم عليهم كثيراً لمخالطته إياهم وإجازتهم له، من ذلك مثلاً ذكر شيخه العلامة نور الدين علي

---

(٦٣) الجوهر الفريد ورقة (١) ب.

(٦٤) المصدر نفسه. ورقة ١٥٤ أ. وذكر الأهدل لِقائه بالشيخ الشهير اسماعيل بن إبراهيم الجبرتي العقيلي، أواخر حياته في مدينة زبيد قبل وفاته عام ٨٠٦ هـ، وسمع عليه كتابهُ: في أحكام الخرقة مرتين، وقرأ عليه رسالة القشيري. الجوهر الفريد ورقة ٢٠٠ ب – ٢٠١ أ.

بن أبي بكر الأزرق (ورقة ٦٧ ب) وترجمته له، وتحديد وفاته يوم السبت ٢٥ رمضان ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦م (ورقة ٩٣ أ – ٩٥ أ)، وذكر إجازته له (ورقة ١٥٤ أ، ٢٣٤ ب)، وممن كتب الاجازة له القاضي عبد الله بن محمد بن عبد الله الناشري والشيخ أحمد الرداد (ورقة ١٤٦ أ).

٣- مُعاصَرتِهِ لكثير من الحوادث التي وقعت في حياته، فكان شاهد عَيان لها في رواياته، من ذلك ما سمعه من الشريف الصالح إبراهيم القديمي الحسيني يحدثه عن والده ويذكر صلة القرابة بينهما (ورقة ١٤٤ أ)، وذكر المؤلف ان اهله ابلغوه قول والده عنه، من انه سيكون فقيهاً (ورقة ١٥٢ أ)، وانه قبل بلوغه زار جده الشيخ علي الأهدل في حياته عام ٧٩٤ هـ قبل وفاته (ورقة ١٥٥أ). وغيرها مما كان يسمعه من اهله وغيرهم، وقد خصص جزءاً من كتابه للإضافات التي تتعلق بالدولة الرسولية بعد اكمال ما نقله عن تاريخ الجندي (ورقة ٣٠٨ ب – ٣١٨ أ)

مَنهَجهُ وأسلُوبهُ

انتهج الأهدل منهجاً متميزاً في كتابه المخطوط: (الجوهر الفريد في تاريخ زبيد)، فكانت لغته بسيطة سلسة واضحة مفهومة، ويمكننا أن نسجل مميزات منهجه وأسلوبه، وفق النقاط التالية:

١-لم يتبع المؤلف اسلوب التقسيم الذي كان معروفاً عند المؤرخين والمؤلفين، من تقسيم الكتاب إلى أبواب وفصول، وإنما اتبعَ طريقة السرد التاريخي وترجمة الأعلام بتفصيل وفق النواحي والقرى، لذا فان دراسة الكتاب دراسة تفصيلية تستغرق حجماً كبيراً، لكننا سنوجز ذلك عند دراستنا لمادة الكتاب، مشيرين إلى ابرز العناوين الخاصة بمواضيعه مع الإشارة إلى رقم أو أرقام الأوراق المقتبس عنها داخل المتن، ونرمز للورقة بـ: (و) متبوعة بـ: أ، ب (أي الوجه والظهر)، تفادياً لكثرة الهوامش.

٢- امتاز المؤلف باتباع اسلوب الإستطراد والإنتقال من موضوع إلى آخَر ورد ذكره عَرَضاً، ثم العودة إلى حديثِهِ الأول، ولدينا أمثلة كثيرة على ذلك باستخدام عبارات

مختلفة، من ذلك قوله: رجعنا إلى كلام الجندي (و ٤ ب)، ولنعد إلى ذكر غير الأشراف (و ٢٠ أ)، ولنعد إلى كلام الجندي (و ٥٠ أ)، عدنا إلى تهامة (و ٦٥ ب)، عدنا إلى ذكر الشيخ أبي بكر بن محمد (و ١٠٠ أ)، عدنا إلى كلام الجندي (و ١٠٩ أ، ١٦١ أ)، وفي حديثه عن بني بطّال الركبي (و ٢١٨ أ)، عرض ذكر الامام الصغاني، فترجم له (و ٢١٩ أ) بقوله: ((وقد عرض ذكر الإمام الصغاني ...)) بخط كبير في وسط الصفحة ثم عاد ليكمل موضوعه الاول عن الامام بطال الركبي، فقال (و ٢٢٠ أ): ((ولنعد إلى ذكر أصحاب الإمام بَطال))، ولنعد إلى نواحي عدن (و ٢٤٠ أ)، ولنعد إلى أهل الشحر (و٢٤٩ ب)، ولنعد إلى ذكر ملوك الحبشة (و ٢٧١ أ)، وغيرها كثير. [٦٥]

٣- افاضَ المؤلف بذكر التفاصيل الخاصة بالعلماء والفقهاء الذين ترجم لهم وذكرَ مؤلفاتهم وذريتهم وأنسابهم بإسهاب، وكان كثير الترحُم عليهم، وقد ترجمَ لكل جماعة منهم عند ذكر المدينة والناحية والقرية التي ينتسبون اليها او يقيمون فيها، مستعرضاً حياتهم ومؤلفاتهم وشيوخهم.

٤- رَكزَ على إبراز الدافع الديني، فكان يَحمُد الله كثيراً ويكرر العبارات الدينية، من ذلك تأليف كتابه ابتغاء مرضاة الله وطمعاً في الفوز بجنته (و (١) ب)، قائلاً: "وعرفتُ الأنساب والأسباب بحمد الله" و"مع اعترافي بالتقصير وأسأل الله من فضله آمين". (و ١٥٤ أ)، وقوله: "وأعهدُ إلى كل من وقفَ على ما سطرتهُ ان يسأل الله لي رضاه والجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم". (و ١٥٥أ)

٥- اهتم بضبط الأسماء الواردة في كتابه سواء أكانت أسماء الأعلام المُترجَم لهم او أسماء المواقع الجغرافية من المدن والنواحي والقرى، وكذلك أسماء الأُسَر

(٦٥) مثال ذلك: ولنعد إلى ذكر الشيخ الجليل ... ورقة ١١٠ ب، ١٣٨ أ، ونرجع إلى نواحي زبيد. ورقة ٢٠٧ أ.

والبيوتات التي ترجم لمن انتسب اليها، وذلك بضبط الحركات وتحديد الحروف وضبط تهجئتها، كما ان العناوين والانتقالات في وسط الكلام وبدايات الأسماء الخاصة بالأعلام الكثيرة مُمَيزة بالمِداد الأحمر، وتبدأ المواضيع الجديدة بكلمات تتميز بالخط الكبير، كما ذكر السنوات كتابة عند ذكره الحوادث(٦٦)، ويبدو هذا واضحاً في أوراق المخطوط كافة.

٦- أوضحَ الأهدل أن كتابه ليس كتاباً متخصصاً بالدول واخبارها، وانما الهدف منه التنبيه على بعض أخبارهم، وقد اهتم بأخبار الدول، خصوصاً الدولة الرسولية، المؤرخ ابن الخزرجي في تاريخه الذي يمكن الرجوع اليه(٦٧)، والمرجح أنه يقصد كتاب: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للخزرجي.

الاستنتاجات

بعد هذه الرحلة الممتعة مع شخصية الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الأهدل، ومخطوط: الجوهر الفريد في تاريخ زبيد، يمكننا التأكيد أن هذا المخطوط، من تأليف: الحُسَين بِن عَبِد الرحَمن الأهدل، المُتوفى في: قرية أبيات حسين، من قرى زَبيد عام ٨٥٥ هـ / ١٤٥١م، وذلك من خلال الأدلة التالية:

١- الاعتماد على الترجمة الذاتية التي أوردها المؤلف عن مولده ونشأته الأولى في ثنايا كتابه المخطوط، عند دراسة شخصيته، ومقارنتها مع مصادر ومراجع ترجمته الأخرى.

٢- تخصيصه عدة اوراق في ثنايا المخطوط حول جده الشيخ الكبير الولي الشهير علي الأهدل وذكر اولاده وذريته وتسلسل نسبه، مما اعاننا كثيراً في دراسة اسرة المؤلف واهله.

---

(٦٦) ينظر عن وصف المخطوط: Flugel. op, cit, pp: 527 – 528.
(٦٧) الجوهر الفريد ورقة ٣١٥ أ – ب.

٣- ذكر شيوخه الذين منحوه الإجازات العلمية إعترافاً بقدرته البارعة في العلوم الدينية، منها داخل وخارج اليمن أثناء رحلاته العلمية، كما ذكر الشيوخ والفقهاء الوافدين إلى مدينة زبيد ولقاءاته بهم ومنحهم إياه الإجازات العلمية.

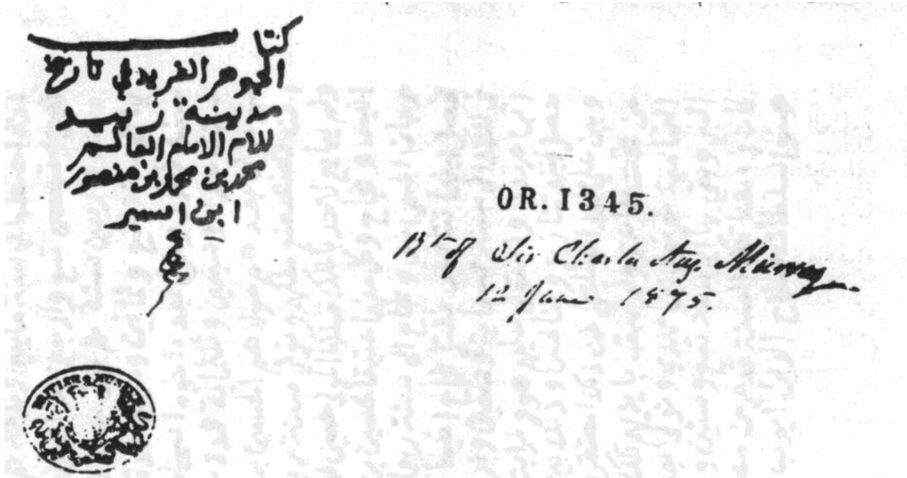
٤- ذكر الأهدل مؤلفاته الكثيرة عند تدوين سيرته الذاتية، وبالرجوع إلى المصادر والمراجع الأخرى ومقابلتها مع ما ورد في المخطوط حول نشأته الأولى وشيوخه ومؤلفاته، اثبتنا اثباتاً كافياً بما لا يدع أي مجال للشك ان مؤلف مخطوط: الجوهر الفريد في تاريخ زبيد، هو: الحسين بن عبد الرحمن الأهدل، وليس المدعو: محمد بن محمد بن منصور بن أسير، الشخصية المغمورة الغامضة.

٥- تَوهَمَ وأخَطأ عدد من المؤلفين المُحدَثِين (المُتأخِرين والمُعاصِرين) من أهل اليمن وغيرهم - ومنهم كاتب البحث - في نِسبَة الكتاب إلى: محمد بن محمد بن منصور بن أسير، دون أن يقدموا الأدلة الكافية لإثبات صحة ذلك، وكانت معلوماتهم عنه مختصرة وركيكة وغير واضحة؛ لعدم وجود ترجمة واضحة عنه في كتب التاريخ والتَراجُم القديمة، والكتب الحديثة الخاصة بالمؤلفين ومؤلفاتهم.

تَمَيّزَ مخطوط: الجوهر الفريد بغنى معلوماته وشمولها حقبةً زمنية طويلة في تاريخ اليمن الإسلامي والوسيط، وكانت متنوعة جَمعَتْ بين المادة العلمية عن الفقهاء والشيوخ والعلماء في مدينة زَبيد ونَواحيها وقُراها مِن جهة، وبقية مدن اليمن من جهة أخرى، فضلاً عن المعلومات المتنوعة الأخرى، وفي مُقدَمَتها ما يتعلق بالكِيانات السياسية التي تولَت حكم مدينة زَبيد خلالها.

ملحق رقم (١)

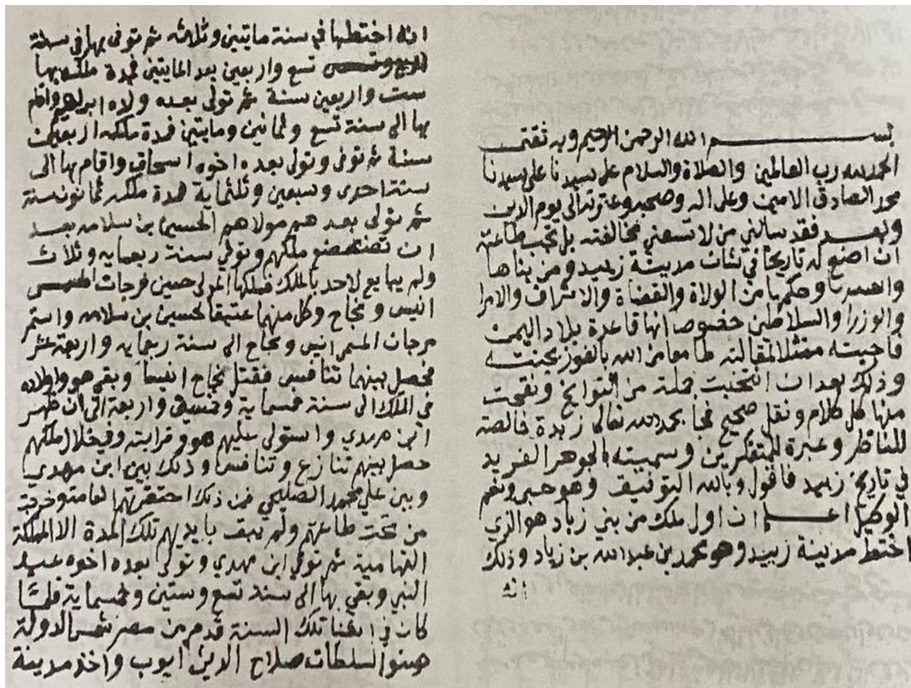
الجوهر الفريد، الورقة ١ أ، وهي صفحة العنوان.


كتاب
الجوهر الفريد في تاريخ
مدينة زبيد
للامام الاجل العالم
محمد بن محمد بن منصور
ابن اسير

OR. 1345.
Bt of Sir Charles Aug. Murray
12 Jan 1875.

ملحق رقم (٢)

الجوهر الفريد، ورقة ١ (ب) – ٢ (أ)، وهي مُقدمَة المُؤَلِف


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نقتي
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا على سيدنا
محمد الصادق الامين وعلى اله وصحبه عترته الى يوم الدين
وبعد فقد سالني من لا تسعني مخالفته بل تجب طاعته
ان اضع له تاريخا في نشات مدينة زبيد ومن بناها
واعمرها وحكمها من الولاة والقضاة والاشراف والامرا
والوزرا والسلاطين خصوصا انها قاعدة بلاد اليمن
فاجبته ممتثلا لمقالته طامعا من الله بالفوز بجنته
وذلك بعد ان انتخبت جلة من التواريخ ونقيت
منها كل كلام ونقل صحيح فجا بحمد الله تعالى زبدة خالصة
للناظر وعبرة للمتفكرين وسميته الجوهر الفريد
في تاريخ زبيد فاقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم
الوكيل اعلم ان اول ملك من بني زياد هو الذي
اختط مدينة زبيد وهو محمد بن عبد الله بن زياد وذلك
انه

انه اختطها في سنة مايتين وثلاثه ثم توفي بها في سنة
[illegible] تسع واربعين بعد المايتين فمدة ملكه بها
ست واربعين سنة ثم تولى بعده ولده ابراهيم واقام
بها الى سنة تسع وثمانين ومايتين فمدة ملكه اربعين
سنة ثم توفي وتولى بعده اخوه اسحاق واقام بها الى
سنة احدى وسبعين وثلثماية فمدة ملكه ثمانون سنة
ثم تولى بعدهم مولاهم الحسين بن سلامه بعد
ان تضعضع ملكهم وتوفي سنة ربعماية وثلاث
ولم يبايع لاحد بالملك فملكها اخو لحسين فرجات [illegible]
انيس ونجاح وكل منهما عتيقا لحسين بن سلامه واستمر
مرجان المسمى انيس ونجاح الى سنة ربعماية واربعة عشر
فحصل بينهما تنافس فقتل نجاح انيسا وبقي هو واولاده
في الملك الى سنة خمسماية وخمسين واربعة الى ان ظهر
ابن مهدي واستولى عليهم هو وقرابته فخلا ملكهم
حصل بينهم تنازع وتنافس وذلك بين ابن مهدي
وبين علي محمد الصليحي فمن ذلك احتقرتها لما متوخرجت
من تحت طاعتهم ولم تبق بايديهم تلك المدة الا المملكة
التهامية ثم توفي ابن مهدي وتولى بعده اخوه عبد
النبي وبقي بها الى سنة تسع وستين وخمسماية فلما
كان في اثنا تلك السنة قدم من مصر شمس الدولة
صنو السلطان صلاح الدين ايوب واخذ مدينة

ملحق رقم (٣)

الجوهر الفريد، ورقة ٣١٧ ب – ٣١٨ أ، وهي الورقة الأخيرة (نهاية المخطوط).

ملحق رقم (٤)

مؤلفات الحسين بن عبد الرحمن الأهدل

وردت في مخطوط الجوهر الفريد في تاريخ زبيد[٦٨] هذه المؤلفات عند ترجمة المؤلف لسيرته الذاتية، سوف ندرجها كما هي دون تعليق او تصحيح او اضافة، وهي دليل اخر لاثبات تاليف الحسين الأهدل هذا الكتاب المخطوط، وهذه المؤلفات هي:

١- مختصر تاريخ اليافعي، اتمه عام ٨٢٣ هـ، وأضافَ أنهُ أرادَ أن يُذّيل على تاريخ اليافعي ثم عَدِل إلى اختصار تاريخ الجندي هذا: (الجوهر الفريد في تاريخ زبيد)، وأَلحَقَ فيه زيادات نافعة[٦٩].

٢- طبقات الأئمة الأشعرية، أتمه عام ٨٢٤ هـ.

٣- كتاب عدة المنسوخ من الحديث، أتمه عام ٨٢٦ هـ.

٤- كتاب الكفاية في تحصين الرواية، تمت النسخة المنقحة في شهر ذي الحجة عام ٨٢٨ هـ.

٥- كتاب الرؤية، تم في العام نفسه.

٦- كتاب كشف الغطاء في حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وبيان ذكر الأئمة الأشعريين ومن خالَفهُم من المبتدعين والملحدين، وقد تمت نسخته المنقحة عام ٨٣٠ هـ، ووصفَهُ بانه: نَسيجُ في بابه.

٧- الرسائل المُرضِية في نصرة مذهب الأشعرية.

---

(٦٨) الأهدل. الجوهر الفريد، ورقة: ١٥٤ أ – ١٥٥أ.

(٦٩) المصدر نفسه. ورقة: ١٥٤أ.

٨- بيان فساد مذهب الحشوية، وهو مختصر قدر عشر ورقات كبار.

٩- كتاب التنبيهات على التحرز في الروايات، وهو في حجم الرسائل.

١٠- جواب مسئلة [مسألة] القَدَر، في وريقات.

١١- الإشارة الوجيزة إلى المعاني العزيزة في شرح أسماء الله الحُسنى.

١٢- كتاب اللُمعة المقنِعة في معرفة الفِرَق المُبتدِعَة، وهو حجم كراسة.

١٣- قصيدة في الحث على العلم وتعيين ما يُعتَمد من العِلم والكتب من الشَرع والتصوف وبيان حكم الشَطح.

١٤- النص على مُروق ابن عُربي وابن الفارِض وأتباعهما من المُلحدين وتمهيد العذر عمن لا يعرف حالهم من المتأخرين وشرحها، في حجم ثلاثين ورقة.

ذكرت عدة مصادر ومراجع (٧٠) هذه المؤلفات وأضافَت اليها مؤلفات أخرى، كما اختلَفَت أسماء العديد منها، وهي إختلافات بين هؤلاء المُؤَلفِين في بعض الكلمات من زيادة ونقصان، لكنها جميعاً من مؤلفات: الحُسَين بِن عبد الرحمن الأهدل، وليست لها علاقة: بمحمد بن محمد بن منصور بن أسير، من قريب أو من بعيد مطلقاً.

---

(٧٠) السخاوي. الضوء اللامع ج ٣ / ١٤٦ – ١٤٧، الإعلان بالتوبيخ ص ١٠٧، ١٣٤، الشوكاني. البدر الطالع ج ١ / ٢١٩، حاجي خليفة. كشف الظنون مج ١/٣٦٦، البغدادي. ايضاح المكنون مج ٢ / ١٤٣، ٣٦٢، ٣٧٣، ٤١٢، ٤٩٨، ٥٢٧. هدية العارفين مج ١/ ٣١٥ – ٣١٦، الأهدلي. القول الأعدل في تراجم بني الأهدل ص١٠٤–١٠٥، الزركلي. الأعلام ج ٢ / ٢٥٩، كحالة. معجم المؤلفين ج١ / ٦١٤، سيد. مصادر ص ١٧٩–١٨٠، العمري. مصادر التراث ص ٦٤ – ٦٥، الحبشي. مصادر الفكر ص ١٢٠، ٤٢٢، مقدمة تحقيق كتاب: تحفة الزمن للأهدل ص٨ – ٩.

مصادر البحث ومراجعه

- **إبراهيم، د. محمد كريم (الشمري).**

(١) عدن، دراسة في أحوالها السياسية والإقتصادية ٤٧٦ – ٦٢٧هـ / ١٠٨٣ – ١٢٢٩م، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب/ جامعة بغداد، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨١م.

- **الأهدل، بدر الدين الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي، (ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).**

(٢) الجوهر الفريد في تاريخ زَبيد، مخطوط مكتبة المتحف البريطاني / لندن،رقم: OR1345.

- **الأهدلي، محمد أديب.**

(٣) القول الأعدل في تراجم بني الأهدل، مطبعة الشرق، الطبعة الأولى، (حمص، ١٣٥٩هـ).

- **البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد أمين، (ت: ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م).**

(٤) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، مجلد٢، (استانبول، ١٩٤٧م).

(٥) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المُصَنفين، مجلد١، (استانبول، ١٩٥١م).

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب چلبي، (ت: ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م).**

(٦) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مجلد١– ٢، أعادت طبعهِ بالأوفست مكتبة المثنى، (بغداد، د. ت).

- **الحبشي، عبد الله محمد.**

(٧) مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، منشورات مركز الدراسات اليمنية، (صنعاء، ١٩٧٩ م).

(٨) مقدمة تحقيق كتاب: تحفة الزمن في تاريخ اليمن للحسين بن عبد الرحمن الأهدل، منشورات المدينة، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

- **الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).**

(٩) معجم البلدان، الجزء الثالث، دار صادر، (بيروت، ١٩٥٥م).

- **الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن بن وهاس، (ت: ٨١٢هـ / ١٤١٠م).**

(١٠) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، الجزء الثاني، باعتناء: الشيخ محمد بسيوني عسل، مطبعة الهلال، (القاهرة، ١٩١٤م).

- **الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (ت:١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).**

(١١) الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمُستعربين والمُستشرقين، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، (بيروت، د. ت).

- **السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت: ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦م).**

(١٢) الإعلان بالتَوبِيخ لِمَن ذَمّ التاريخ، منشورات دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

(١٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الجزء الثالث، منشورات مكتبة الحياة، (بيروت، د. ت).

- **سيد، أيمن فؤاد.**

(١٤) مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، منشورات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، (القاهرة، ١٩٧٤م).

- **الشوكاني، القاضي العلامة شَيخ الإسلام مُحمد بن علي، (ت: ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م).**

(١٥) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٣٤٨هـ).

- **العَمري، حسين بن عبد الله.**

(١٦) مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، منشورات دار المختار للطباعة والنشر،(دمشق، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م).

- **كحالة، عمر رضا.**

(١٧) معجم المؤلفين/ تراجم مصنفي الكتب العربية، الجزء الأول، منشورات مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).

- **محمد زكريا.**

(١٨) مساجد اليمن نشأتها – تطورها خصائصها، مركز عبادي للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، (صنعاء، ١٩٩٨م).

- **الواسِعي، الشيخ عَبِد الواسِع بن يحيى.**

(١٩) تاريخ اليمن، المسمى: فَرجَة الهُمُوم والحَزَن في حوادث وتاريخ اليمن، المطبعة السلفيـة، (القاهرة، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م).

الدوريات (المجلات) العلمية:

- **علي عقيل بن يحيى.**

(٢٠) ابن الأهدل بين مؤرخي عصره، مجلة التراث، العدد الرابع، (عدن، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

- **Flugel، G.**

(21)Einige bis her wenig oder gar nicht bekannte arabiche und turkische Handschriften, Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft, (ZDMG), 14, (Leipzig، 1860).



مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
تصدر عن جامعة الكويت

الندوة العلمية الثانية

الموانى والتنمية فى دول الخليج العربية









الفعاليات الاقتصادية لميناء عدن خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين

دراسة تاريخية

د. محمد كريم ابراهيم
مركز دراسات الخليج العربي
جامعة البصرة

الكويت من ١٢ - ١٦ ابريل ١٩٨٥م

(٧)

من التواريخ المفقودة لمدن بلاد اليمن:

((المفيد في أخبار زَبيد))،

للمك جياش بن نـجاح،

المتوفى سنة ٤٩٨هـ/ ١١٠٥م (*)

(*) مجلة القادسية للعلوم الانسانية، إصـدار: كليـة الآداب/ جامعـة القادسية، المجلد: (١٢)، العدد: (١)، مطبعة البرهان، (بغداد، كانون الثاني–آذار ٢٠١٠ م)، ص ١٥–٢٥.



التواريخ المحلية
لمدينة زبيد في اليمن

دراسة منهجية ومصدرية

أ. د. محمد كريم إبراهيم الشمري



الخلاصة:

اهتم هذا البحث بدراسة كتاب من الكتب المفقودة عن مدن بلاد اليمن، وهو كتاب: المفيد في أخبار زَبيد، تأليف: الملك المكين نصير الدين أبو الطامي جياش بن نجاح ثالث ملوك بني نجاح في زَبيد، المتوفى سنة ٤٩٨هـ/١١٠٥م، وبيان أسباب فقدانه ونظراً لأهمية الكتاب، فقد تم تجميع النصوص المقتبسة من هذا الكتاب في مصادر أخرى ؛ لتكوين صورة عن الكتاب ومحتوياته، مع التأكيد أن الأمل ما زال قائماً بالحصول على هذا الكتاب ونشره.

Abstract

This study is interested in studying one of the missing books about the cities of Yemen. The book is entitled (Al-Mufeed fi Akhbaar Zabeed) by The great King Nasseer Al-din Abu Al- Tami Jayash bin Najah.He is the third of the Kings of Beni Al- Najah in Zabeed. He died 498A.H/1105 A.D. Because of the great importance of the book، the quoted texts were compiled from this book in some other sources in order to give an idea about the book and its contents. This is، of course، with the emphasis that the original book should be obtained and published.

المؤلف والكتاب:

مؤلف الكتاب: الملك المكين [١] نصير الدين[٢] أبو الطامي جياش بن نجاح صاحب تهامة، وهو ثالث ملوك أُسرة بني نجاح في زَبيد، تولى الحكم سنة ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م، بعد مقتل أخيه: سعيد بن نجاح، المعروف بـ: الأحول سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م، وَصفهُ الخزرجي [٣] بقوله: " كان ملكاً ضخماً شجاعاً شهماً جواداً كريماً وقوراً حليماً "، وكان بجانب المُلك والسياسة أديباً شاعراً له ديوان شعر كبير رآه عمارة اليمني [٤].

ومن شعره: (الطويل).

إذا كان حُلم المرءِ عَـــــون عدوه عليــه فــإن الجهــل أبقى وأروح
وفي الصــفح ضَــعف، والعقوبة قوة إذا كنت تعفو عن كفور وتصــفح[٥]

---

(١) عمارة. المفيد ص٣٨، الخزرجي. طراز أعلام الزمن (مخطوط) ورقة ٢٢٠ أ، الزركلي. الأعلام ج ١٤٨/٢، وأضاف لألقابه: ظهير الدين والعادل. وورد لقبه: الملك العادل، وكنيته: أبو الطامي. عمارة. المفيد ص٢٧٥،٨٤، الأصفهاني. خريدة القصر ج٢٢٣/٣، الجندي. السلوك ج٥٠٦/٢، الأهدل. الجوهر الفريد ورقة ٢٧١أ، الديبع. بغية المستفيد ص ٦٣، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج ٤٣/٢. ومن ألقابه: أبو المكرم الفاضل أبو الطامي جياش. ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص ٧١.

(٢) عمارة. المفيد ص ٣٨ (وسماه: الملك المكين أبي الطامي جياش بن نجاح نصير الدين مالك زَبيد)، أيمن فؤاد سيد. مصادر تاريخ اليمن ص ٩٦.

(٣) طراز أعلام الزمن ورقة ٢٢٠ أ، ينظر ايضاً: أبو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج ٤٦/٢.

(٤) عمارة. المفيد ص٢٧٥، الجندي. السلوك ج ٥٠٦/٢، الخزرجي. طراز ورقة ٢٢١ب، أبو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج ٤٦/٢، سيد. مصادر ص٩٦، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ج ٣٤٣/٢.

(٥) عمارة. المفيد ص ٢٧٦، الأصفهاني. خريدة القصر ج ٢٢٣/٣-٢٢٤، الجندي. السلوك ج ٥٠٧/٢، الديبع. بغية المستفيد ص٦٣، أبو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج٤٦/٢.

كان جياش جواداً مُمدَحاً مدحه عدة من الشعراء فأجازهم الجوائز السنية، توفي في شهر ذي الحجة سنة ٤٩٨هـ/١١٠٥م(٦)، وترك من الأولاد: فاتك ومنصور وإبراهيم وعبد الواحد والذخيرة ومعارك(٧).

الشائع أن اسم كتابه، هو: (المفيد في أخبار زبيد) (٨)، ويسمى: تاريخ مدينة زبيد(٩)، والمفيد كتابان: الأول – وهو موضوعنا – الذي صنفه الأمير جياش، ويسمى: مفيد جياش(١٠) أو: المفيد في أخبار زبيد الأول(١١)، والثاني صنفه عمارة بن علي بن زيدان الحَكَمي اليمني المتوفى سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م(١٢)؛ وذلك

(٦) عمارة. المفيد ص ٢٠٧، ٢٧٥-٢٧٦، الأصفهاني. خريدة القصر ٢٢٣/٣، الجندي. السلوك ٥٠٨/٢، الخزرجي. طراز ورقة ٢٢١ ب، الديبع. بغية المستفيد ص٦٣، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ٤٥/٢، سيد. مصادر تاريخ اليمن ص٩٦، وذكروا رواية وفاته في شهر رمضان سنة ٥٠٠هـ، والأول أشهَر. عمارة. المفيد ص٢٠٧، الجندي. السلوك ٥٠٨/٢. وقيل توفي سنة ٤٩٧هـ. سيد. مصادر ص ١٤، ٣٥٣، وقيل توفي سنة ٤٩٩ أو ٥٠١ هـ. روزنثال. علم التاريخ ص ٨١، والصواب ما ذكرناه أولاً.

(٧) عن ترجمة جياش، ينظر: عمارة. المفيد ص ٣٨ فما بعد، ص٢٠٧، الأصفهاني. خريدة القصر ج ٢٢٣/٣، الخزرجي. طراز ورقة ٢٢٠أ -٢٢١ ب، الأهدل. الجوهر الفريد ورقة ٢٧١ أ- ٢٧٢ب، الديبع. بغية المستفيد ص٦٣-٦٤، أبو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج ٤٣/٢-٤٧، سيد. مصادر ص ٩٦-٩٧، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ج ٣٤٣/٢، الزركلي. الأعلام ج ١٤٨/٢. الحبشي. مصادر الفكر ص٥٨٧.

(٨) الأصفهاني. خريدة القصر ج ٢٢٣/٣، ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص٩٥، ١٠٧، الجَنَدي. السلوك ٥٠٦/٢،الديبع. بغية المستفيد ص٦٣، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ٤٧/٢، سيد. مصادر تاريخ اليمن ص١٤، ٩٧.

(٩) الحبشي. مصادر الفكر ص٤٤٦، ويسمى: تاريخ زبيد. روزنثال. علم التاريخ ص٨١، ٢١٨.

(١٠) الجندي. السلوك ج ٢٩٦/١، الخزرجي. طراز ورقة ٢٢١ ب، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج٤٧/٢، سيد. مصادر ص ٩٧.٢٣

(١١) ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص ١٠٧.

(١٢) وهو تاريخ اليمن المسمى: المفيد في أخبار صنعاء وزَبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائِها، وقد اعتمدنا النسخة التي حققها الأستاذ المرحوم محمد بن علي الاكوع الحوالي، الطبعة الثانية، (القاهرة، ١٩٧٦م)، وسماه الجندي: (المفيد في أخبار صنعاء وزَبيد).=

للاحتراز والتمييز بين الكتابين، منعاً للخلط والإلتباس بينهما [١٣]. وسمي أيضاً: المفيد لأخبار زبيد[١٤].

أهميتهُ:

يعد كتاب (المفيد في أخبار زبيد) أهم مصدر لدراسة الأسرة النجاحية في اليمن، غير أن عدم وصوله جعلنا نعتمد على كتاب عمارة اليمني، المعنون: (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد...)؛ لأنه نقل فيه أغلب ما ورد في كتاب المفيد لجياش بن نجاح[١٥].

وللدلالة على أهمية كتاب جياش هذا، فقد اثنى المؤرخون عليه ثناءً حسناً ووصفوه بأنه: "كتاب متسع الإفادة، الا انه عزيز الوجود، بل هو من زمن مفقود" [١٦].

منهجه وأُسس تأليفه:

إن كتاب (المفيد في أخبار زبيد) للملك جياش بن نجاح هو كتاب في تاريخ مدينة زَبيد، وصفه المستشرق روزنثال[١٧]، قائلاً: "وقد ألّف هذا الكتاب نظراً لشغفه بالانساب التي ذُكرت في المادة التي استعملها".

=السلوك ج١ ص٧٣ (مقدمة المؤلف). ويسمى: (المفيد في أخبار زَبيد)، ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص ٦٠، ١٢٠، السخاوي. الإعلان بالتوبيخ ص١٢٧، حاجي خليفة. كشف الظنون ج ١٧٧٧/٢، روزنثال. علم التاريخ ص ٦٣٣.

(١٣) الجندي. السلوك ج ٤١٦/١، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج ٤٧/٢، د. شكري فيصل (محقق). خريدة القصر ج ٣٧٣/٣.

(١٤) ينظر :عمارة. المفيد ص٣٨، الخزرجي. طراز ورقة ٢٢١ب، حاجي خليفة. كشف الظنون ١٧٧٧/٢، سيد. مصادر ص١٤، ٩٧، ٣٥٣، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ج ٣٤٣/٢، الزركلي. الأعلام ج ١٤٨/٢.

(١٥) سيد. مصادر ص٣٥٣،١٠٩،٩٧، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ج ٣٤٣/٢.

(١٦) الجندي. السلوك ج٥٠٦/٢-٥٠٧، الخزرجي. طراز ورقة ٢٢١ب، الديبع. بغية المستفيد ص٦٣، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج ٤٧/٢، سيد. مصادر ص ٩٧، د. شكري فيصل (محقق). خريدة القصر ج ٣٧٣/٣.

(١٧) علم التاريخ ص٨١، ينظر أيضاً: سيد. مصادر ص١٤، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ٣٤٣/٢.

نستنتج مما سبق أن جياشاً كان نسّابة كما كان مؤرخاً، ونرجح أن كتابه (المفيد في أخبار زبيد) انما هو تاريخ لأسرته: (بني نجاح) ملوك زبيد، ونستدل مما نقله المؤرخون عنه وخاصه عمارة – كما سنوضح – انه ضَمنّه جملة حوادث ومذكرات شخصية خاصة به، لذا فانه صنف كتابه (المفيد) بسبب اهتمامه بالأنساب وحبه للتاريخ، وهما الأساسان اللذان بنى عليهما كتابه هذا.

وتجدر الاشارة الى أن جياش بن نجاح لم يكن محترفاً او متكسباً وراء تأليف كتابه هذا، وانما كان كما وصفه روزنثال [١٨] مؤرخاً هاوياً، اذ قال: "والمؤرخ الهاوي الصحيح بين الأمراء هو جياش بن نجاح اليماني الذي ألف كتاباً عن تاريخ مدينته زَبيد".

وأوضح روزنثال [١٩] صفات المؤرخ الهاوي، ووصفه بأنه: "إنموذجاً طريفاً آخر لم يكن نادر الوجود في الإسلام. ولما كانت المعرفة التاريخية من الأدلة على تربية الفرد، فلابد أن يتشوق الهاوي المثقف الى محاولة كتابة التاريخ".

فقدانه:

أشرنا الى أن كتاب (المفيد) متسع إلافادة، الا أنه عزيز الوجود، بل هو من زمن مفقود. اختلفت الروايات بخصوص فقدانه، روى الجندي[٢٠] أن الحسن بن محمد بن أبي عقامة [٢١] كان على علاقة طيبة مع الأحباش أمراء زبيد، وقد

(١٨) علم التاريخ ص ٨١، ينظر ايضاً: سيد. مصادر ص ١٤، ٩٦، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ج ٣٤٣/٢.

(١٩) المرجع نفسه ص٨٠.

(٢٠) السلوك في طبقات العلماء والملوك ج٢٩٤/١-٢٩٥.

(٢١) أبو محمد الحسن بن محمد بن أبي عقامة، وبنو أبي عقامة أهل رئاسة متأثلة في اليمن من أيام ابن زياد وكان القاضي أبو محمد كبيراً في بيتهم، وكان فقيهاً شاعراً إماماً في العربية واللغة شهير الذكر، واليه تُنسَب: الخُطَب العُقامية، وله الترسل الفائق والشعر الرائق، وقد ولي القضاء في زمانه، قتله الملك جياش بن نجاح ظلماً وعدواناً لبضع=

ساعد جياش بن نجاح على العودة الى مدينة زبيد، وكان جياش يعظمه ويبجله، فلقبه بـ: مؤتمن الدين (٢٢)، وقد خطب جياش امرأةً من الفَرسانيين (٢٣) أهل موزع، فاختاره لخطبتها، فتقدم الى أهلها وأخبرهم بمهمته لخطبتها، فأجابه بعضهم وتأخر آخرون بالموافقة، وقد سأله البعض عن جواز ذلك الزواج وكانوا يرتبطون معه برابطة النسب الى قبيلة تغلب، فقال: " إذا لم ترضَ المرأة والأولياء جميعاً لم يصح النكاح، فأصروا على الامتناع ووثقوا بمشورته"، ولما عاد الحسن الى جياش أخبره بعدم موافقة أهلها على الزواج منه، لكن جياش كان يستدرجهم وُيرّغبهم بالمال حتى وافقوا فزَوجوهُ منها، ولما تم الزواج سأل جياش المرأة عن سبب الإمتناع من الزواج، فأخبرته برأي القاضي الحسن بن محمد لأهلها بمنعهم من زواجها، فأضمر جياش له العداء وقتله ظلماً وعدواناً، وذلك لبضع وثمانين وأربعمائة، وكان ذلك تصديقاً لقول الرسول (ﷺ): "من أعان ظالماً أغرى به".

=وثمانين واربعمائة. عمارة. المفيد ص٢٨٨، الجعدي. طبقات فقهاء اليمن ص٢٤١، الأصفهاني. خريدة القصر ج ٢٥١/٣، الأفضل الرسولي. العطايا السنية ورقة ١٥ب – ١٦أ. الجندي. السلوك في طبقات العلماء والملوك ج ٢٩١/١–٢٩٤، ٥٠٧/٢، د. حسن سليمان محمود. تاريخ اليمن السياسي ص١٦٤، د. شكري فيصل (محقق). خريدة القصر ج ٣٨١/٣–٣٨٢، الحبشي. مصادر الفكر ص ٣٥٢.

(٢٢) وقيل كان يلقب بـ: مؤتمن الدولة. د. شكري فيصل (محقق). خريدة القصر ج ٣٨١/٣.

(٢٣) نسبة الى: فرسان قبيلة عربية من تغلب، كانوا قديماً نصارى، ولهم كنائس في جزائر فرسان، قد خربت، وفيهم بأس، وصفوا بأنهم: أهل نجدة، كانوا فرسان البحر (الأحمر) بين تهامة وبلاد الحبشة، وإليهم أُسندت حماية السفن التجارية المارة فيه، وقعت بينهم وبين بني مُجيد حروب عديدة، وعمل الفرسانيون في حمل التجارة الى بلاد الحبشة. ولهم في السنة سفرة، فينضم اليهم كثير من الناس، ونُساب حِميّر يقولون أنهم من حِمّير. الهمداني. صفة جزيرة العرب ص٧٢–٧٣. وعلق الأستاذ الاكوع على رواية أصل الفرسانيين من حِمّير، قائلاً: "هذا هو القول الصحيح؛ لأن اليمن عُرفت من أقدم العصور أنها تدفع بالموجات البشرية لا أنها تستورد كما هو مُشاهَد اليوم". صفة جزيرة العرب للهمداني ص٧٣ هامش (٢)، للمحقق الأكوع.

وفي رواية اخرى [٢٤] أن جياشاً إتُهم من قِبل الناس في عدل حكمه كما إتُهِمَ في صحة تاريخه، وذلك انه صَحِبَ الحسن بن محمد بن أبي عقامة واصطفاه وعمل بقوله واقتدى بفعله، لكنه قتله في النهاية، فنكر الناس منه ذلك ونقموا عليه ونسبوه الى الظلم وحذروا منه، فَصنّفَ جياش مفيده وأودع فيه كثيراً من مثالبهم وقدحهم فسعوا في عدمه ومكافحة انتشاره، وكانوا يشترون ما وجدوه منه بأغلى ثمن ثم يتلفونه حتى فُقِد وعزَّ وجوده.

وقيل في رواية ثالثة [٢٥] كان السبب في عدمه بعض أهل زَبيد ؛ لأنه كشفَ أنساب البعض من الناس وفضحهم، وكانوا يعتزون بانتسابهم الى العرب فحكى عنهم غير ذلك، فبالغوا في إعدامه ولم يسمعوا بنسخة منه الا اشتروها بأغلى ثمن وأتلفوها؛ لذلك قَلّ وجوده.

يتضح لنا أن جياشاً ضَمّنَ كتابه المفيد كثيراً من المثالب ضد العرب من أهل زبيد، وخاصة بنو أبي عقامة الذين وصفهم عمارة اليمني [٢٦] قائلاً: "وهؤلاء بنو أبي عقامة أهل رئاسة متأثلة في اليمن من أيام ابن زياد ولم يزل الحكم فيهم يتوارثونه الى أن زال عنهم بزوال دولة الحبشة من زَبيد سنة أربع وخمسين وخمسمائة، ومازال في كل عصر منهم عالم مبرز وحبر مصنف، وخطيب مصقع وشاعر مفلق، وإمام مُدرس".

---

(٢٤) الجندي. السلوك ج ٢٩٥/١، ٥٠٧/٢. الأفضل الرسولي. العطايا السنية ورقة ١٦أ، الأهدل. الجوهر الفريد ورقة ٢٧٢أ، أبو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ٤٧/٢، سيد. مصادر ص٩٧، مصطفى. التاريخ العربي ج ٣٤٣/٢، د. شكري فيصل (محقق). خريدة القصر للأصفهاني ج ٣٧٣/٣.

(٢٥) الخزرجي. طراز ورقة ٢٢١ب، ينظر أيضاً: ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج ٤٧/٢، روزنثال. علم التاريخ ص٢١٨، سيد. مصادر ص١٤، ٩٧، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ج ٣٤٣/٢، د.شكري فيصل(محقق). خريدة القصر للأصفهاني ج ٣٧٣/٣.

(٢٦) المفيد ص٢٨٨، ينظر عن فضائل بني أبي عقامة: الجعدي. طبقات فقهاء اليمن ص٢٤١، الجندي. السلوك ج ٢٩١/١-٢٩٢، د. شكري فيصل (محقق). خريدة القصر للأصفهاني ج ٢٣٨/٣.

وهذا النص يوضح لنا مكانة هذه الأسرة العربية وتاريخها الناصع في بلاد اليمن، منذ اختطاط مدينة زبيد على يد محمد بن عبيد الله بن زياد الاموي سنة ٢٠٤ ﻫ/٨١٩م، حتى سقوط دولة الحبشة (أي دولة بني نجاح التي كان الملك جياش ثالث ملوكها) سنة ٥٥٤ﻫ/١١٥٩م.

في ضوء ما سبق نثير تساؤلاً: هل يحق لجياش بن نجاح وهو من سلالة العبيد الاحباش أن يطعن في أنساب الناس من العرب وينسبهم الى أرومة أخرى؟ لقد كان ذلك أمراً عجباً أن يقرر جياش نسب بنو أبي عقامة ويطعن فيهم ويؤلف جزءاً كبيراً من كتابه (المفيد) ؛ بهدف إبانة مثالبهم والشك في نسبهم ونسب غيرهم من العرب بسبب خلافات شخصية بينه وبينهم.

روى الجَندي[٢٧] ان الحسن بن محمد بن أبي عقامة بن الحسن بن محمد بن هارون، صنَّفَ كتاب: نوادر مذهب أبي حنيفة التي يستشنعها أصحاب الإمام الشافعي وغيرهم، وقد صار الكتاب قليل الوجود؛ لأن الحنفية اجتهدت في تحصيله وإعدامه، كما فعل بنو أبي عقامة بمفيد جياش؛ لأنه ثلمَ نَسبَهم.

وقد لقي كتاب (الإكليل) للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت. د: ٣٦٠ﻫ/٩٧٠م) – في أغلب أجزائه– مصير مفيد جياش نفسه؛ وذلك لأن المثالب المذكورة فيه في بعض قبائل اليمن، كانت السبب في تَعذر وجوده كاملاً، فأعدمَ أهل كل قبيلة ما وجدوه من الكتاب، وتابعوا إعدام النسخ فحصَلَ فيه النقص، ومن المتعَذر وجود نسخة كاملة منه، ولعل بعض أجزائه أُحرِقَت من قبل بعض القبائل؛ بسبب المثالب والخلافات القبلية المعروفة [٢٨]، ومع ذلك ما زال الأمل بالحصول عليها قائماً [٢٩].

---

(٢٧) السلوك في طبقات العلماء والملوك ج ٢٩٢/١، ينظر أيضاً: د. شكري فيصل (محقق). خريدة القصر للأصفهاني ج ٢٣٨/٣، ٢٥١.

(٢٨) القفطي. إنباه الرواة ج ٢٨٣/١.

(٢٩) ينظر: روزنثال. علم التاريخ ص٢١٨، وتجدر الإشارة الى ان الاجزاء (١، ٢، ٨، ١٠) من كتاب الإكليل، نشرت فقط من عشرة أجزاء.

ما وصل إلينا من كتاب المفيد:

أشرنا الى أن كتاب (المفيد في أخبار زَبيد) لجياش بن نجاح عزيز الوجود، بل هو مفقود من زمن بعيد جداً، وقد نقل عمارة اليمني المتوفى سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م في كتابه المطبوع والمعنون بـ:(المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها) (٣٠)، أغلب ما جاء في مفيد جياش، وبدأه من قيام دولة بني زياد الى عصره، وأصبحَ كتاب عمارة وما زال أهم مصدر لدراسة تاريخ اليمن حتى عصره(٣١)، كما اغنانا كتاب عمارة عن كتاب جياش؛ لأنه نقل عنه معظم ماورد فيه (٣٢).

(١)

يمكننا إجمال المواضع التي نقل فيها عمارة نصوصاً عن كتاب جياش (المفيد في أخبار زَبيد)، والمواضيع المنقولة عنه، في الآتي:

١- نقل عمارة رواية مثول قوم من نسل عبيد الله بن زياد الاموي أمام الخليفة المأمون العباسي سنة ١٩٩هـ/٨١٤م، وكانوا ثلاثاً، منهم: محمد بن عبيد الله بن زياد الاموي مؤسس إمارة بني زياد في زبيد، وانتهى الامر الى عفو الخليفة المأمون عنهم، وأشار الى إلحاقهم باليمن لإخماد الفتن فيها التي اثارتها قبائل الاشاعر وعك في تهامة، وذلك سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م، فتمكن محمد بن عبيد الله بن زياد من إخضاع تهامة بعد حروب طاحنة مع القبائل العربية الثائرة، واختط مدينة زبيد سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م

---

(٣٠) قيل أن كتاب عمارة يحمل نفس إسم كتاب: (المفيد في أخبار زَبيد) لجياش بن نجاح. ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص٦٠، ١٢٠، السخاوي. الاعلان ص١٢٧، حاجي خليفة. كشف الظنون ج ١٧٧٧/٢. روزنثال. علم التاريخ ص٦٣٣، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ٣٤٣/٢

(٣١) سيد. مصادر ص١٠٩.

(٣٢) المرجع نفسه ص٩٧، ١٠٩، ٣٥٣، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ج ٣٤٣/٢.

واتخذها عاصمة للإمارة الزيادية، وقد بدأ روايته قائلاً [٣٣]: "وقرأتُ في كتاب المفيد لأخبار زَبيد تأليف الملك المكين أبي الطامي جياش بن نجاح نصير الدين ملك زَبيد، قالوا: لما كان في سنة تسع وتسعين ومائة...".

٢- ضَمّن عمارة كتابه (المفيد) موضوعاً تحت عنوان: (هذه أخبار آل نجاح) [٣٤] تحدث فيه عن مُلك نجاح والد جياش في تهامة وكيفية مقتله من قبل علي بن محمد الصليحي سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م، وكيف انتقم أولاد نجاح بعد ذلك من الصليحي حتى قتلوه، وقد روى عن جياش كيفية قطع رأس الصليحي بسيفه، قال عمارة [٣٥]: " قال جياش... وكنتُ أول من طعنه وشاركني فيه عبدُ للملك نجاح فطعنتُه وأنا حززتُ رأسه بيدي ونصبتهُ في عود المظلة وأمرتُ بضرب الطبول والأبواق وركبُت فرسَهُ الحضرمي المُسمى: الذيال".

٣- نقل عمارة عن جياش نصاً آخر حول مقتل الصليحي، قائلاً [٣٦]: "قال جياش: لا أنسى انتصاب رأس الصليحي في عود المظلة وقراءة المقرىء: ﴿**قُل اللّٰهُمَّ مالِكَ المُلك تؤتِيَ المُلك من تشاء وتنزع المُلك ممن تشاء وتُعز من تَشاء وتُذل من تَشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير**﴾ " [٣٧].

٤- نقل لنا عمارة [٣٨] أخبار هرب جياش بن نجاح الى الهند مع وزيره قسيم المُلك ابو سعيد خلف بن ابي الطاهر الاموي[٣٩]، من ولد سليمان بن هشام

---

(٣٣) المفيد ص٣٨-٤٥.

(٣٤) نفسه ص١٩١ فما بعد.

(٣٥) نفسه ص١٩٦، ينظر ايضاً: ابن المجاور. تاريخ المستبصر، ص ٧٥ – مع بعض الاختلافات.

(٣٦) نفسه ص٢٠٠-٢٠١.

(٣٧) تضمين من القرآن الكريم. سورة آل عمران: ٢٦.

(٣٨) المفيد ص٢٠٣-٢٠٤.

(٣٩) الوزير خلف بن أبي الطاهر الأموي وزير الملك جياش بن نجاح صاحب زبيد، كان أَحد افراد الدهر نبلاً وفضلاً، وصحب جياش حين زال ملكه ودخل معه الهند وعاهَدهُ=

بن عبد الملك، وكيفية تنكرهما ودخولهما عدن، ومن ثم الهند سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م، واقامتهما فيها مدة ستة أشهر، وسَردَ جياش مارآه في الهند خلال تلك المدة، وتكيفه لأحوال اهلها وعاداتهم من إطالة الشَعَر والأظافر وسِتر إحدى عينيه بخِرقة سوداء، وأوضحَ جياش كيفية عودته الى زبيد خفية وتصنته على أخبارها وأحوال الناس فيها، ومن ثم نجاحه في العودة اليها وحكمها بعد أسر أميرها أسعد بن شهاب، وذلك بمساعدة المقاتلة من العبيد الاحباش الذين قُدر عددهم بنحو خمسة آلاف، وكانت عودة جياش الى زبيد وحكمه فيها سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م واستمراره ملكاً حتى وفاته في شهر ذي الحجة سنة ٤٩٨هـ/١١٠٥م [٤٠]. وكان عُمارة يبدأ روايته بقوله: ((قال الملك جياش)) [٤١] مرة، و"قال جياش" [٤٢] عدة مرات.

وقد نقل بعض المؤرخين[٤٣] هذه الرواية، قال الخزرجي [٤٤]: "قال عمارة في مفيده قال جياش بن نجاح دخلنا بلاد الهند في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة فأقمنا بها ستة أشهر..." [٤٥].

=على أن يقاسمهُ الأمر إن مَلكَ ونعته جياش بـ: قسيم المُلك، ولولاه لما استطاع جياش العودة الى زَبيد وحُكمها. عمارة. المفيد ص ٢٦٧، الأصفهاني. خريدة القصر ج٣/٢٠٩، ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص٧٣، الجَنَدي. السلوك ج ٢ /٥١٤،٤٩٠.

(٤٠) ذكرنا وفاة جياش سنة ٤٩٨هـ، يُنظر عن حُكمه لزَبيد ووفاته: عمارة. المفيد ص٢٠٧، الخزرجي. طراز، ورقة ٢٢١ ب، الديبع. بغية المستفيد ص٦٣-٦٤، أبو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ٢/٤٥.

(٤١) المفيد ص ٢٠٣.

(٤٢) المفيد ص ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، يُنظر ايضاً: الديبع. بغية المستفيد ص٦١-٦٣.

(٤٣) وردت هذه الرواية في المفيد لعمارة على الصفحات ٢٠٣-٢٠٧، وكان ابتداء ذلك: ذكر دخول الملك جياش بن نجاح الى الهند، ومعه الوزير قسيم الملك ابو سعيد خلف بن ابي الطاهر الاموي من ولد سليمان بن هشام بن عبد الملك. ينظر أيضاً: الديبع. بغية المستفيد ص٦٠-٦١، أبو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج ٢/٤٣-٤٤.

(٤٤) طراز ورقة ٢٢٠أ-٢٢١ب.

(٤٥) نقل ذلك عنه: أبو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج٢/٤٣ -٤٥.

ويبدو أن هناك أخباراً كثيرة عن الأسرة النجاحية وردت في كتاب المفيد لعمارة، منقولة في الأعم الأرجح عن كتاب: (المفيد في أخبار زبيد) لجياش بن نجاح، لكن عمارة لم يشر صراحة الى أنه نقلها عن جياش ؛ لانه استرسل وأسهبَ في ذكر تلك الروايات، وبعد فقرات طويلة ذكر جياش، بقوله: "قال الملك جياش" و"قال جياش"،اذ أنه ذكر في بداية كتابه – بعد المقدمة – اعتماده ونقله من كتاب جياش، قائلاً [٤٦]: "وقرأت في كتاب المفيد لأخبار زبيد...".

(٢)

أما الكتاب الثاني الذي أشار الى كتاب المفيد لجياش ونقل عنه، فهو كتاب: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة: (تاريخ المستبصر) لابن المجاور البغدادي النيسابوري، المتوفى بعد سنة: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، ونقل عنه ثلاث روايات:

١- روى ابن المجاور [٤٧] قصة مقتل علي بن محمد الصليحي، ونقل عن جياش طريقة قتله، قائلاً: "قال جياش: فاما الصليحي فأدركهُ رِفقُ اليأس من الحيوة [الحياة] فأراق الماء في سراويله ولم يَرِمْ من مكانه حتى قطعنا رأسه بسيفه وكنتُ أولَ من طعنه وشركني فيه عَبد الملك بن نجاح بطعنةٍ وأنا جززت رأسه بيدي ونصبته في عود المظلة".

٢- وضع ابن المجاور عنواناً، هو: (صفة باب المندب)، ذكر أن بحر القلزم أي البحر الأحمر لم يكن بحراً قديماً، إنما هو بحر مستجد فتحه ذو القرنين ويقال بعض التبابعة، وأضاف قائلاً[٤٨]: "وكان الموجب على ماذكره جماعة من أهل البلاد منهم الامير ابو الطامي جياش بن نجاح في كتاب المفيد في أخبار زبيد،

---

(٤٦) المفيد ص٣٨ فما بعد.
(٤٧) تاريخ المستبصر ص ٧٥.
(٤٨) نفسه ص٩٥.

قال: لما وصل ذو القرنين الى هذا الوادي نَظرَ فوجد به شدة الحَر ففتحه أي نَقرَ صدر الوادي، فخرج البحر وخرج عِرقُ منه الى القلزم ووقف عنده...".

٣- ذكره في موضوع تحت عنوان: (ذِكِر ما كانت عدن في قديم العهد) (٤٩)، ومما قاله نقلاً عن مفيد جياش، مانصه: "ومما ذكره الأمير ابو الطامي جياش بن نجاح في كتاب المفيد في أخبار زبيد الأول، وهما كتابان المفيد الأول الذي صنفه الأمير جياش والثاني صنفه فخر الدين أبو علي عمارة بن محمد بن عمارة، فذكر الأمير جياش بن نجاح في كتابه المفيد في أخبار زبيد أن البحر كان مخاضة لقلة مائه فلذلك تغلبت الحبشة على جزيرة العرب حتى ملكوا صنعاء الى حد إقليم العواهل..." (٥٠).

يتضح لنا من النَصَين الأخيرَين أن ابن المجاور أكَدّ أن كتاب المفيد في أخبار زبيد من تأليف الأمير جياش بن نجاح، ومَيّزهُ عن كتاب المفيد لعمارة اليمني، وفي النصين معلومات تاريخية وجغرافية عن صفة باب المندب والبحر الأحمر، وما كانت عليه عدن في قديم الزمان وكيف فتح طريق خاص لها من البحر منذ عهد ذي القرنين، ونرجح أن يكون موقع هذه المعلومات في بداية كتابه عند حديثه عن مدينة زَبيد وبلاد اليمن، وموقعها من شبه جزيرة العرب، فضلاً عن موقعها على طرق المواصلات البحرية المهمة، مثل: البحر الأحمر الذي يتصل بالخليج العربي والمحيط الهندي؛ لايضاح أهمية مضيق باب المندب، وهي بلا ريب معلومات ذات أهمية كبيرة.

(٤٩) تاريخ المستبصر ص١٠٦.

(٥٠) نفسه ص١٠٧، وذكر الهمداني واديان هما: العوهل الأعلى والعوهل الأسفل، قائلاً: "ثم بعد مأرب أودية لطاف الى الجوف، مشاربها من شُرفات ذي جُرة ومن شرقي مخلاف خولان العالية، منها العوهل الأعلى والعوهل الأسفل وحمض..."، وجبلي العوهل الأعلى والعوهل الأسفل، وهما فوق جبل عبضة وبين جبل كبلين والمشنة من بني سهام الخولانيين. صفة جزيرة العرب ص١٥١ وهامشها. وذكر الهمداني (في حديثه عن مخلاف مأرب) عدة مواضع مساقطها من الجبل في جنوبي مأرب، ومساقطه في شمالها الى نهج الجوف والعوهل وهينا وصرواح. صفة ص٢٢١.

(٣)

وهناك مصادر اخرى نقلَتْ واعتمدَتْ على كتاب عمارة اليمني: (المفيد في أخبار صنعاء وزَبيد)، ومعنى ذلك أن تلك المصادر نقلت واعتمدت على كتاب المفيد لجياش بن نجاح بصورةٍ غير مباشرة؛ لأنَ مفيد عمارة اعتمد في معظم مادته على مفيد جياش – كما ذكرنا.

ومن المصادر التي اعتمدت على كتاب المفيد لعمارة، كتاب: (السلوك في طبقات العلماء والملوك)، ويسمى أيضاً: (تاريخ العلماء والأولياء والملوك)[٥١] لمؤلفه بهاء الدين ابي عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الَجنَدي، المتوفى سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢م، إذ كان أحد مصادر كتابه. كما ذكر ذلك في مقدمته.

ونقل الخزرجي، موفق الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن وّهاس الزَبيدي اليمني، المتوفى سنة ٨١٢هـ/١٤١٠م، في ترجمة الملك المكين ابي الطامي جياش بن نجاح، قصة هربه الى الهند وعودته الى زبيد وحكمها سنة ٤٨٢هـ حتى وفاته سنة ٤٩٨هـ، نقلاً عن عمارة الذي نقل تلك المعلومات عن مفيد جياش، قال الخزرجي [٥٢]: "قال عمارة في مفيده قال جياش بن نجاح دخلنا بلاد الهند...".

وممن نقل ذلك عن الخزرجي: المؤرخ أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد أبو مخرمة، المتوفى سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م، في ترجمة جياش بن نجاح، قائلاً[٥٣]: " قال عمارة في مفيده كما نقله عنه الخزرجي قال جياش دخلنا الهند في سنة ٤٨١ [هـ] وأقمنا بها ستة أشهر...".

---

(٥١) حققه المرحوم محمد بن علي الأكوع الحوالي، ينظر :كتاب السلوك للجنَدي، ج١/٧٣.
(٥٢) طراز ورقة ٢٢٠ أ، ينظر أيضاً: الديبع. بغية المستفيد ص٦١.
(٥٣) تاريخ ثغر عدن ٢/٤٣.

نستنتج مما سبق أن كتاب المفيد كان معروفاً ومتداولاً خلال القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، اذ أن عمارة اليمني توفي سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م، أي بعد وفاة الملك جياش بنحو (٧١) سنة، بينما كانت وفاة ابن المجاور بعد سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، أي بعد وفاة الملك جياش بأكثر من (١٢٨) سنة، في حين أن مفيد جياش تعرض للتلف وفقدان نسخه منذ زمن بعيد جداً.

ويبدو لنا أن عملية مصادرة الكتاب وإتلافه قد تمت بصورة خاصة داخل مدينة زبيد ذاتها أكثر من غيرها، ولعل الكتاب كان منتشراً في بلاد اليمن ؛ بدليل أن عمارة اليمني قد قرأه، وان ابن المجاور قد نقل عنه وهما متأخران بعد عصر جياش، لذا وصفه المؤرخون [٥٤] بأنه: عزيز الوجود، بل هو من زمن مفقود. ومعنى ذلك انه كان نادراً وقليل الوجود، أي انه موجود لكن بشكل محدود جداً.

كان كتاب جياش موجوداً في بلاد اليمن، في عصر الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢هـ /١٤١٠م (أي في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، وربما في القرن الذي سبقه)، إذ قال عنه [٥٥]: ((وهو كتاب متسع الإفادة الا أنه في وقتنا هذا عزيز الوجود ويقال انه من زمن قديم مفقود، وأخبرني الفقيه محمد بن عثمان الوليدي انه وقف عليه في الجبال))، ونستدل من النص أن الكتاب كان موجوداً في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، لكن الخزرجي لم يطلع عليه، قائلاً: ((ولقد بحثتُ عليه أشد البَحث فما ظفرتُ به أبداً)).

ومهما يكن من أمر فان كتاب المفيد لجياش كان متداولاً في اليمن خلال عصري عمارة وابن المجاور، وكان موجوداً في جبال اليمن كما روى لنا الخزرجي

(٥٤) الخزرجي. طراز، ورقة ٢٢١ب، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج ٤٧/٢، سيد. مصادر ص ٩٧، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ج ٣٤٣/٢.
(٥٥) طراز ورقة ٢٢١ ب.

في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، ولعل الكتاب حُفِظ في جبال اليمن وقِلاعها، وربما تَعرَضَ للتلف أو الضياع أو السرقة وما يتبع ذلك من نتائج؛ بسبب الغزوات الحربية الداخلية والخارجية، أو: بسبب الحروب والمنازعات القبلية الداخلية، ومع ذلك يبقى الأمل في الحصول عليه قائماً.

لقد عرضنا النصوص المنقولة عن مفيد جياش وهي نصوص متباينة في موضوعها،لكنها تُكوّن لدينا فكرة عن الكتاب وطبيعته، فهو كتاب عن تاريخ مدينة زبيد، فيه معلومات جغرافية كما بينا من خلال النصين اللذين أوردهما ابن المجاور، وفيه معلومات تاريخية عن الأسرة النجاحية وصراعها مع الصليحيين حكام صنعاء، كذلك فيه معلومات عن الأنساب التي كانت تشكل المادة الرئيسية فيه، ولعل أهم ما يمكن ان نستشفه عنها أنها كانت مثالب وقدح للعرب وتشكيك في أصولهم وأنسابهم أمثال بنو أبي عقامة وغيرهم، وربما ضَمّنَ جياش كتابه أشعاره وأدبه، فقد وصفه مؤرخون [٥٦] بأنه من المُكثِرين المُجيدين، وذكر عمارة [٥٧] أنه رأى ديوان شعره مجلداً ضخماً، وله ترسل جيد ومتوسط بعيد من الكلفة، قال عمارة [٥٨]: ((رأيتُ منه عدة مجلدات وهو كتاب ممتع))، وكان جياش شاعراً فصيحاً بليغاً متأدباً مترسلاً حَسِن الشِعر [٥٩].

وهكذا تتضح لنا بجلاء شخصية جياش ملك بني نجاح الثالث في زَبيد (٤٨٢–٤٩٨هـ/١٠٨٩–١١٠٥م)، فقد كان بجانب المُلك والسياسة شاعراً وأديباً، وكان نَسّابه كما كان مؤرخاً، وقد عَدّهُ روزنثال [٦٠] خير ممثل للمؤرخ الهاوي الصحيح بين الأمراء.

---

(٥٦) عمارة. المفيد ص٢٧٥–٢٧٦، الخزرجي. طراز، ورقة ٢٢١ب، الأهدل. الجوهر الفريد، ورقة ٢٧١أ، أبو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج ٤٦/٢، سيد. مصادر ص٩٦، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ٣٤٣/٢، الحبشي. مصادر الفكر ص٥٨٨.

(٥٧) المفيد ص٢٧٥–٢٧٦، يُنظر أيضاً: الجندي. السلوك ج ٥٠٦/٢.

(٥٨) نفسه ص٢٧٦، يُنظر أيضاً: الجندي. السلوك ج ٥٠٦/٢.

(٥٩) الخزرجي. طراز ورقة ٢٢١ ب.

(٦٠) علم التاريخ ص ٨١، يُنظر أيضاً: سيد. مصادر ص ٩٦.

ان تلك الخِصال المحمودة لجياش بن نجاح وشخصيته الذكية، تضاءلت أمام ما اقترفه من أفعال مُشينة، فقد وُصِف بالظُلم واتهمهُ الناس في عَدل حُكمهِ، كما اتهموه بعدم صحة تاريخه؛ لغدره بصديقه وصَفيهِ الحسن بن محمد بن أبي عقامة (٦١)، ونتج عن ذلك ان جياشاً قدح في آل أبي عقامة وبيّن مثالبهم في كتابه: (المفيد)، قال أبو مخرمة (٦٢): "وبالجملة فخِصال جياش كلها محمودة ولايُنقّم عليه سوى قتله للحسن بن أبي عقامة".

---

(٦١) الجَنَدي. السلوك ج ١ / ٢٩٥، أبو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج٢/٤٧، شاكر مصطفى. التاريخ العربي ج ٢/٣٤٣، الحبشي. مصادر الفكر ص ٣٥٢، ٥٨٨، وذكر الحبشي ان جياشاً قتلَ الحسن بن أبي عقامة نحو سنة ٤٨٠هـ. مصادر الفكر ص٣٥٢.

(٦٢) تاريخ ثغر عدن ج ٢/٤٧، يُنظر أيضاً: د. شكري فيصل (محقق). خريدة القصر ج ٣/٣٧٣، الحبشي. مصادر الفكر ص٣٥٢.

مصادر البحث ومراجعه

أـ المصادر الخطية (المخطوطات):

- **الأفضل الرسولي، الملك العباس بن علي، (ت: ٧٧٨هـ/١٣٧٧م).**

(١) العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، نسخة دار الكتب المصرية رقم (٣٥١) تاريخ.

- **الأهدل، بدر الدين أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي، (ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م).**

(٢) الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زَبيد،نسخة مكتبة المتحف البريطاني/ لندن، رقم: OR, 1345.

- **الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن بن وَهّاس الزَبيدي، (ت: ٨١٢هـ/ ١٤١٠م).**

(٣) طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، نسخة مكتبة المتحف البريطاني/لندن، رقم: OR, 2425.

ب ـ المصادر الأولية (القديمة):

- **ابن المجاور البغدادي النيسابوري، أبو بكر بن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد، (توفي بعد سنة: ٦٢٦هـ /١٢٢٨م).**

(٤) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة: تاريخ المستبصر، قسم ١-٢، باعتناء وضبط: أوسكر لوفغرين، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٥١، ١٩٥٤م).

- **أبو مخرمة، أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد، (ت:٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م).**

(٥) تاريخ ثغر عدن، ج٢، باعتناء: أوسكر لوفغرين، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٣٦م).

- **الأصفهاني، عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد صفي الدين الكاتب،(ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م).**

(٦) خريدة القصر وجريدة العصر، ج٣/ قسم شعراء الشام، تحقيق: د. شكري فيصل، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، المطبعة الهاشمية، (دمشق، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م).

- **الجعدي، عمر بن علي بن سمرة، (توفي بعد سنة: ٥٨٦هـ/١١٩٠م).**

(٧) طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، مطبعة السُنة المحمدية، الطبعة الأولى، (القاهرة، ١٩٥٧م).

- **الجَنَدي، أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب، (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م).**

(٨) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج١، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

– ج٢، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحَوالي، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب چلبي، (ت:١٠٦٧هـ/١٦٥٧م).**

(٩) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المجلد الثاني، طبعة أوفست، مكتبة المثنى، (بغداد، د.ت).

- **الديبع، عبد الرحمن بن علي، (ت:٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م).**

(١٠) بغية المستفيد في أخبار زَبيد، تحقيق:د.يوسف شلحد، منشورات دار العودة، (بيروت، ١٩٨٣م).

- **السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت:٩٠٢هـ/١٤٩٧م).**

(١١) الإعلان بالتوبيخ لِمَن ذَمّ تاريخ، منشورات مكتبة القدسي، مطبعة الترقي، (دمشق، ١٣٤٩هـ).

- **القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم، (ت:٦٤٦هـ/١٢٤٨م).**

(١٢) إنباء الرواة على أنباء النحاة، ج١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م).

- **عُمارة اليمني، نجم الدين عُمارة بن علي، (ت: ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م).**

(١٣) تاريخ اليمن، المسمى: المفيد في أخبار صنعاء وزَبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، الطبعة الثانية،(القاهرة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

- **الهمداني، لسان اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد سنة: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م).**

(١٤) صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، منشورات دار اليمامة، للبحث والترجمة والنشر، (الرياض، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

ت ـ المراجع الحديثة:

- **الحبشي، عبد الله محمد.**

(١٥) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، منشورات المكتبة العصرية، (صيدا – بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

- **د. حسن سليمان محمود.**

(١٦) تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، طبع بمساعدة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٦٩م).

- **روزنثال، فرانز.**

(١٧) علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: د. صالح أحمد العلي، مراجعة: أ. محمد توفيق حسين، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٦٣م).

- **الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،(ت: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).**

(١٨) الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمُستعربين والمُستشرقين، ج٢، منشورات دار العِلم للملايين، الطبعة الرابعة، (بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

- **سيد، أيمن فؤاد.**

(١٩) مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، (القاهرة، ١٩٧٤م).

- **شاكر مصطفى.**

(٢٠) التاريخ العربي والمؤرخون، ج٢، منشورات دار العِلم للملايين، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٩٧٩م).



إصدارات مهرجان تمصير الحلة
السابع / ٢٠٢١م
[٢٥]

أخبار الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي الأسدي في كتاب:

(المناقب المزيدية في أخبار الملوك الاسدية)

لإبن نما الحلي

أ.د. محمد كريم الشمري

٢٠٢١م

طبعة خاصة بمهرجان تمصير الحلة السابع ٢٠٢١م



(٨)

مؤلفات أهـل اليمن عن الأسُر والبيوتات الشهيـرة

(دراسة في التراث العربي ـ الإسلامي)(*)

(*) مجلة كلية التربية، إصدار: كلية التربية/ الجامعة المستنصرية، (بحث مشارك في المؤتمر العلمي التخصصي الرابع والعشرين، تحت شعار: الجغرافية والتاريخ يلتقيان في المكان والزمان ٢٨-٢٩/ ٣ / ٢٠١٨ م)، الذي عقدته: كلية التربية/ الجامعة المستنصرية، عدد خاص، الجزء: (٢)، (بغداد، ٢٠١٨ م)، ص ٢٠٠٢-٢٠١٢.

- مجلة دراسات تاريخية، إصدار: مركز عدن للدراسات والبحوث والنشر، العدد: (٢)، منشورات دار الوفاق، (الرياض، ٢٠١٩ م)، ص ١٢٧ – ١٥٧.

كتابة التاريخ
في سيرة أكاديمي عصامي
الأستاذ المتمرس الدكتور محمد كريم ابراهيم الشمري



اعداد وتوثيق

أ.م.د. ستار عبد الحسن جبار الفتلاوي
كلية الآثار / جامعة القادسية

الخلاصة

من ظواهر التخصص في كتابة التاريخ اليمني: المؤلفات التي تُعنى بأخبار الأسُر والقبائل والبيوتات الشهيرة، وهو منهج تاريخي يدخل ضمن إهتمام واختصاص مؤلفي التراجم، الذين اهتموا بأخبار هذه الأُسَر والبيوتات، وخصصوا لكل أُسرَة أو بيت كتاباً مستقلاً على حِدة، ويرجَح أن الإهتمام بهذه المؤلفات يُعد امتداداً لإهتمام أهل اليمن بالتأليف في مجال الأنساب، الذي شكل جزءاً من تاريخ وتراث هذا البلد العريق، كونه مهد العرب الأول وعلى أرضه نشأت الحضارات القديمة، ورافق ذلك ظهور الكثير من الأنبياء والأولياء الصالحين على تربة هذا البلد المعطاء، فكان أهله السباقون للاهتمام بالأنساب والأصول والأعراق؛ للحفاظ على السلالات الأصيلة من العرب العاربة (القحطانية) أصل العرب جميعاً، وامتدَ هذا الإهتمام إلى التأليف في أنساب الخيول وتأصيل سُلالاتها وأعراقها وأصولها النقية؛ لأن الخيول كانت جُزءاً مهماً من تاريخ العرب في مهدهم الأول: اليمن.

ان هذا البحث الذي نقدمه يمثل بانوراما زاهية الألوان، توضح لنا اهتمام أهل اليمن بأنسابهم وأعراقهم وسُلالاتهم عبر العصور التاريخية، وسيكون منهجنا دراسة وترجمة مُؤلِف كل كتاب بشكل موجز ومُرَكز، وذكر كتابه من خلال المصادر والمراجع المتوفرة، وبيان فيما إذا كان مخطوطاً أو منشوراً أو مفقوداً، وذلك باتباع تسلسل مؤلفي التراث اليمني عن الأُسَر والبيوتات الشهيرة في اليمن وأنسابها، إذ أن هنالك مُؤَلَفات عُنِيَت بالأُسَر وخُصِصت لها حصراً، فضلاً عن مُؤَلفات أُخرى مُؤَلَفة عن أنساب هذه الأُسَر وأصولها، وسنتتبع تاريخ وفاة المؤلف دليلاً على تسلسل هذه المؤلفات من خلال ترجمة مؤلفيها، مقترناً بسنة وفاته بالتاريخين الهجري والميلادي، وإذا تعذر تحديد تاريخ وفاته فيتم ترتيب تسلسله وفق العصر الذي عاش فيه، من خلال القرن الهجري وما يقابله بالقرن الميلادي.

The Publications of the Yemenis on the famous families and houses

Abstract

It is a historical tradition which attracts Authors who are interested in pursuing family relations and who usually write a full book about every family. This is because Yemen is the area of the Qahtani Arabs.

They even wrote about Yemeni horses which were an important part of their life.

Iam going to expose the well - Known authors and arrange them according to their ages by inserting the death year of each of theem.

It is hoped that this work will be significant addition in this field.

المقدمة

يتميز تاريخنا العربي قبل الإسلام وبعد ظهور الإسلام في عصوره المتعاقبة، بسيطرة الأُسَر على الحكم بشكل كيانات سياسية، ففي عصر ما قبلَ الإسلام ظهرت كيانات عديدة في شبه الجزيرة العربية وأطرافها، كان قيامها من قبل أُسَر عربية قبلية لأسباب سياسية وتجارية، أبرزها: السَبئِيون والمَعينيُون والقَتبانيُون والحِميَّرِيون والمَناذِرة والغَساسَنة والأنباط والتَدمَريون ودَولة كِندَة (الكِنديون).

وبعد ظهور الإسلام وانتشاره، تعاقبت على الحكم في العالم العربي والاسلامي أُسر عربية وغير عربية (إسلامية) على شكل كيانات سياسية في مشرق ومغرب الدولة العربية – الإسلامية، بدءاً من عصر الرسالة والخلفاء الراشدين، ومن بعدهم: الأموين والعباسيين والحمدانيين والمرداسيين والطاهريين والصفاريين والفاطميين والعقيليين والمروانيين والبويهيين والسلاجقة والخوارزميين، وركزت الدراسات الحديثة على دراسة تلك الأُسَر التي ظهرت في أرجاء العالم الإسلامي ولأوقات متباينة، فأبرَزَ المؤلفون المُحْدَثون (المُتأخِرون والمُعاصِرون) دَورها ونظمها وسياستها وعلاقاتها.

وظهر نشاط آخَر للأُسَر المنحدرة من أصول عرقية توارثت الوزارة، كما توارثت سالفتها الخلافة والقيادة والإدارة، أمثال: البرامكة وآل سهل وآل الربيع، واستمرت هذه الظاهرة خلال القرون التالية بظهور أسر توارثت الوزارة، مثل: بنو خاقان، بنو الفُرات، بنو الجَراح، بنو جُهَير، بنو العَميد، بنو مُقلة، بنو المُهلَبي، بنو المَغربي، بنو وَهَب والبَريديون، وازداد نفوذ هذه الأُسَر أكثر من سالفتها وتوارث أبناؤها هذا المنصب، كما شهد تاريخنا العربي الإسلامي ظهور أسر توارثت القضاء وبرزت في هذا المجال الحيوي المهم في أرجاء العالم الإسلامي، نُشِرَت عنها دراسات علمية كثيرة، فضلاً عن المُؤلَفات العامة.

وتأسيساً على ما ذكرناه نؤكد أن أجدادنا العرب العظام كان لهم اهتمام واضح ومتميز بالأنساب؛ لتوثيق أصولهم وأعراقهم، من خلال المؤلفات الكثيرة المخصصة للأنساب، التي إمتَدَت عِبرَ تاريخهم قبل الإسلام واستمراراً بعد ظهور الإسلام وانتشاره، وتَرَكَّزَ الإهتمام بالأنساب من خلال مؤلفات أهل اليمن وأهل الحجاز بها اهتماماً متميزاً، مثل مُؤلَفات: هُشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت:٢٠٤هـ/٨١٩م)، ولسان اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (المتوفى بعد سنة: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) في موسوعتهِ الشهيرة: (الإكليل) في عشرة أجزاء، لم تَرَ النُور منها سوى أربعة أجزاء فقط، هي: الأول والثاني والثامن والعاشر، أما الأجزاء الأخرى فهي مفقودة؛ بسبب العنعنات القبلية، ولأن المثالب المذكورة فيه عن بعض قبائل اليمن، كانت السبب في تعذر وجوده كاملاً، فأعدمَ أهل كل قبيلة ما وجدوه من الكتاب، وتابعوا إعدام النسخ فحصل فيه النقص، ومن المتعذَر وجود نسخة كاملة منه، ولعل بعض أجزائه أُحرِقت من قِبَل بعض القبائل؛ بسبب المثالب والخلافات القبلية المعروفة، ولقيت مؤلفات أخرى كثيرة مصير كتاب الإكليل للهمداني، للأسباب المشار إليها آنفاً، منها كتاب: المفيد في أخبار زَبيد، للملك جياش بن نجاح الحبشي، المُتوفى سنة ٤٩٨هـ /١١٠٥م.

أولاً- المؤلفون والمؤلفات عن الأسُر والبيوتات الشهيرة في اليمن:

أما أبرز مؤلفي الكتب المتخصصة بالأسُر والبيوتات الشهيرة وأنسابها في اليمن، وفق تسلسل وفياتهم، مع ذكر مؤلفاتهم، من أبرزهم وأشهرهم:

- ابن دعسين، الشيخ الفقيه قطب الدين أبو بكر بن أحمد الزَبيدي، ولد سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، وله شيوخ كثيرون من اليمن ومكة، اجتمع باليافعي[(١)] فكانا يتباحثان في أمور التصوف، وله عناية بالسياحة والزهد، عَدّه أهل التَراجُم

(١) عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح، ولد سنة ٦٩٦هـ وتوفي سنة ٧٦٨هـ، من مؤلفاته التاريخية: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان (مطبوع)، فيه أخبار كثيرة عن اليمن. سيد. مصادر تاريخ اليمن ص١٤٦-١٤٧.

والسَيّر من جملة الصوفية في اليمن، توفي في مدينة زَبيد[٢] سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م[٣]. وأبرز مؤلفاته عن الأسُر والبيوتات الشهيرة وأنسابها في اليمن، هي:

١-**العقد الفريد في أنساب بني خالد بن أُسيد:** ذكر فيه انساب بطون بني حسن ورزام بن يحيى بن زكريا بن خالد بن أُسيد، القادم إلى اليمن في عهد بني أمية، ونقل عنه المؤرخ جَحّاف[٤] في تاريخه [٥] ولا نعلم مصير كتابه هذا، هل هو: مخطوط، منشور، مفقود.

٢- **الكامل في الأنساب:** جمع فيه سيرة جده زكريا بن خالد الأموي القادم إلى اليمن، وانساب أولاده وأحفاده إلى عصر المؤلف [٦]، ولا نعلم مصير كتابه هذا مثل سابقه.

• الخزرجي، موفق الدين أبو الحسن علي بن حسن بن أبي بكر بنَ وهَّاس الزَبيدي اليمني، من كبار مؤرخي اليمن، أوقَفَ جهوده على جمع تاريخ بلاده،

(٢) زَبيد: بفتح أوله وسكون ثانيه، اسم وادٍ به مدينة يقال لها: الحُصَيب، ثم غلب عليها اسم الوادي (زَبيد) نسبة إلى رافد من روافده بالسحول، يسمى: زَبيد، وهي مدينة مشهورة إستُحْدِثَت في خلافة المأمون العباسي وقامت فيها أول إمارة شبه مستقلة في اليمن، تم اختطاطها في شهر شعبان سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م. الحموي. معجم البلدان، ٣/١٣١-١٣٢، الحجري. مجموع بلدان اليمن، ص٢٦٢، ٣٨١-٣٨٤، المقحفي. معجم البلدان والقبائل اليمنية ص٢٩٦-٢٩٧.

(٣) الشرجي. طبقات الخواص ص ١٧٨، الحبشي. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٤٦-٤٧، ٤٤٧. سيد. مصادر تاريخ اليمن ص١٤٦، وسمّاه: (دعسين).

(٤) لطف الله بن أحمد بن لطف الله بن أحمد جَحّاف الصنعاني، ولد سنة ١١٨٩هـ وتوفي سنة ١٢٤٣هـ، من مؤلفاته: التاريخ الجامع، ويَعْرَف بـ: (تاريخ جَحّاف). سيد. مصادر ص٢٨٩-٢٩٠.

(٥) حاجي خليفة. كشف الظنون ص ١١٥١، الحبشي. مصادر الفكر ص ٤٤٧، ٤٦٢. وسمّاه سيد: العقد الفريد في أنساب بني أُسيد. مصادر ص١٤٦.

(٦) حاجي خليفة. كشف الظنون ص١٣٨١، سيد. مصادر ص١٤٦، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٦٢.

وكان في أول أمره يَتعاطى مِهنة البِناء، ثم قَرَّبَهُ إليه الملك الاشرف(٧) الرسولي، فوضع باسمه عدة مؤلفات، توفي سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م(٨) ولا نعلم مصير كتاب الخزرجي، المعنون:

٣- **المحصول في انتساب بني رسول:** لعله بقصد دفع الأقوال التي رجحت انتساب بني رسول إلى التركمان(٩).

أورد الخزرجي في مقدمة الجزء الأول من كتابه: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، عنواناً للباب الأول، بما نصه: " في ذكر انتساب الملوك بني الرسول وكيف كان السبب في دخولهم اليمن واستقلالهم بالمُلك فيها"، مشيراً إلى أن أعرق ملوك اليمن في المُلك في الجاهلية والإسلام، هم: ملوك حِمْيَّرْ وملوك غَسان؛ لهذا يقال: حِمْيَّرْ أرباب العرب وغَسان أرباب الملوك، وأضاف الخزرجي في حديثه عن شخصية الحارث الرائش، أنه تقلد قيادة ملوك كهلان وولده، على سنن آبائه من كهلان في حفظ الممالك والذَب عنها وسَد ثغورها، وكان الحارث الرائش مُحّدِثاً، والمحدث هو الذي يتحدث عن مستقبلات الزمان، ويخبر بما سيكون من الحوادث قبل كونها، فيأتي الأمر بتصديق ما يقوله، فكان الحارث الرائش كذلك، وله في هذا الشأن عدة قصائد، منها القصيدة التي أولها: (الوافر).

أنـا المَلـِكُ المُتَوجُ ذُو العطـايـا ... جَلبتُ الخَيلَ من أوطانِ ســَام

(٧) أبو العباس إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد علي الغساني، سابع سلاطين بني رسول في اليمن، ولد سنة ٧٦١هـ، وتوفي سنة ٨٠٣هـ. سيد. مصادر ص١٥٧-١٥٨.

(٨) السخاوي. الضوء اللامع ج ٢١/٥، سيد. مصادر ص١٦١، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٤٧، ٤٦٦، الأكوع، محمد بن علي بن الحسين (المحقق). مقدمة كتاب: العقود اللؤلؤية للخزرجي ج ١/ ٩-١١.

(٩) سيد. مصادر ص١٦٥، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٤٧، ٤٦٧.

بَلَغَتْ القصيدة (٢١) بيتاً، وربما انها أكثر من هذا، وقد أخبر في هذه القصيدة بمن يملك اليمن بعده من حِمْيَّرْ وبَنِيهِم، فكان كما قال، ولم تزل ملوك قحطان يتوارثون مُلك اليمن إلى قيام دولة الإسلام[١٠].

وقد شرح الخزرجي[١١] هذه القصيدة، قائلاً: "وقد كنتُ شرحتُ هذه القصيدة التي قالها الحارث الرائش في جزءٍ لطيف وسَمَيتُهُ: **المَحصُول في إنتساب بني الرسول**، وذلك لما شهدتُ به من صحة إنتسابِهم، وقَلَّ ان يوجد دليل على صحة نَسَبْ أحد من الناس كصِحة هذا النَسبَ".

أراد الخزرجي إثبات انتساب بني رسول الى الغساسنة ملوك اليمن القدامى قبل ظهور الإسلام، ودفع الشبهة عما قيل عن انتسابهم إلى التركمان.

- الناشري، أبو النجباء محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عمر، ولد سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م، ودرس على يد علماء زَبيد، ثم ولي قضاء القحمة[١٢] وقضاء زَبيد، وكان معتقداً عند الناس جاهراً بالحق، توفي سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م[١٣]. ولا نعلم مصير كتابه، المعنون:

٤-**غِرَرْ الدُرَرْ في مُخْتَصر السِيَّر وأنساب البشر**، ذكر الزَبيدي أنه: في تاريخ أسرته آل ناشر، ومنه نقولات في تحفة الزمن للأهدل، وسَماهُ: الدُرَرْ[١٤].

---

(١٠) الخزرجي. العقود اللؤلؤية ج ١/ ١٧-١٩.

(١١) المصدر نفسه. ج ١/٢٠-٢١.

(١٢) القحمة: بُليدة قرب زبيد على ساحل البحر الأحمر شمال جازان، وهي قصبة (مركز) وادي ذؤال، وهي للأشاعرة وفيها خولان وهمدان. الحموي. معجم البلدان ج ٣١١/٤، الحجري. مجموع ص١٥٨، المقحفي. معجم البلدان ص٥١٦.

(١٣) السخاوي. الضوء اللامع ج ١٠٨/٥، سيد. مصادر ص١٦٧، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٤٧، ٥٤٨.

(١٤) الحبشي. مصادر الفكر ص٤٦٨، وسمّاه: **غرر الدرر في أنساب بني ناشر**. المرجع نفسه ص ٤٤٧. ولم يذكر سيد كتابه هذا، بل ذكر من مؤلفاته: تاريخ اليمن، ويعرف بـ: تاريخ الناشري. مصادر ص١٦٧.

- ابن دعسين، الشيخ رضي الدين أبو بكر بن احمد (الطيب) بن أبي بكر بن أحمد القرشي، كان فقيهاً محققاً، ولي قضاء مَوزِع [١٥]، ثم انفصل عنه واشتغل بالتدريس، توفي سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م[١٦] ولا نعلم مصير كتابه، المعنون:

٥- **الدر النضيد في أنساب بني أُسيد**[١٧]، وهو ذيل على كتاب: العقد الفريد في أنساب بني أُسيد، لجده الفقيه القطب أبي بكر بن أحمد بن دعسين الزَبيدي[١٨]، فهو حفيده كما يتضح من سلسلة نسبه.

- الناشري، عفيف الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر، ولد سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م، يُعَد من العلماء المشتغلين في علم التاريخ وغيره، أخذ في علم القراءات عن ابن الجزري[١٩]، وحَجَّ مِراراً، ثم عُين مدرساً في إحدى مدارس مدينة زَبيد، ثم رتبه الملك الظاهر الرسولي[٢٠] في التدريس بمدرسته، وبعد

---

(١٥) مَوزَع: بفتح الميم والزاي، وهو المنزل السادس لحاج عدن، من مدن تهائم (سواحل البحر الأحمر) اليمن، وهي بلدة من أعمال المخا. الحموي. معجم البلدان ج ٥/٢٢١، الحجري. مجموع ص٧٢٤، المقحفي. معجم البلدان ص٦٧٤.

(١٦) السخاوي. الضوء اللامع ج ١١/١٧، البريهي. طبقات صلحاء اليمن ص ١١٤، ٣١٢، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٧٠.

(١٧) الحبشي. مصادر الفكر ص٤٧٠.

(١٨) ينظر: المُؤلِف الأول وكتابه تسلسل رقم (١)، وترجمته في هامش (٣) من بحثنا هذا.

(١٩) الشمس أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي المقرئ، ويعرف بـ: ابن الجزري؛ نسبة الى جزيرة ابن عمر قرب الموصل، كان أبوه تاجراً، ولد ابنه محمد ليلة السبت ٢٥ رمضان سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م في دمشق، فنشأ فيها وأخذ القراءات عن عدد من العلماء ورحل الى القاهرة والاسكندرية، وتفرد في علم القراءات في جميع الدنيا ونشره في كثير من البلاد، وله كتب كثيرة نافعة، أبرزها: غاية النهاية في طبقات القراء وهو كتاب منشور ومعروف، وكانت وفاته في مدينة شيراز يوم الجمعة ٥ ربيع الأول سنة ٨٣٣هـ/١٤٣٠م. السخاوي. الضوء اللامع ج ٩/٢٥٥-٢٦٢، ترجمة رقم: ٨٠٨، الشوكاني. البدر الطالع ج ٢/٢٥٧-٢٥٩.

(٢٠) يحيى بن اسماعيل بن عباس الرسولي، بويع بالسلطنة صبيحة يوم الجمعة ١٠ جمادى الآخرة سنة ٨٣١هـ/١٤٢٨م في مدينة تعز، ودخل مدينة زَبيد دخولاً معظماً، ومن مآثره=

ذلك انتقل إلى حصن حَب[٢١]، وعمل مُدَرساً في المدرسة الأسدية[٢٢]، توفي بالطاعون الكبير سنة ٨٤٨هـ/١٤٤٤م،[٢٣] ولا نعلم مصير كتابه، المعنون:

٦- **البستان الزاهر في طبقات بني ناشر**[٢٤]، وصفه السخاوي[٢٥] بأنه مفيد في بابه وقد طالعه وفيه استطرادات لغير بني ناشر.

ذَيَّلَ عليه قريبه: تقي الدين حمزة بن عبد الله الناشري (الآتي ذكره)، وسماه: البستان الزاهر في طبقات علماء آل ناشر.

وَفي وصَف البريهي [٢٦]، لعثمان الناشري، وكتابهِ (لم يذكر عنوان كتابهِ صريحاً)، قال: "وأما السادة العلماء من بني الناشر فقد صَنْف المقرئ عفيف

=في مدينة تعز: المدرسة الظاهرية التي ابتدأ بعمارتها في ٢٧ شعبان سنة ٨٣٥هـ/١٤٣٢م وقبره فيها، توفي الملك الظاهر في مدينة زَبيد بعد دخوله اليها قادماً من تعز يوم ٢٦ رجب سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٩م، وكان مريضاً فأقام بها ثلاثة أيام، وكانت وفاته آخر يوم الجمعة من شهر رجب المذكور، ونقل جثمانه الى مدينة تعز، ودُفن في مدرسته الظاهرية- كما ذكرنا. الديبع. بغية المستفيد، ص١٠٩، ١١٢-١١٤.

(٢١) حُصن حَب: قلعة مشهورة باليمن من نواحي سبأ ولها كورة تسمى: الحبية. الحموي. معجم البلدان ج ٢/٢١١، المقحفي. معجم البلدان ص١٦٠-١٦١.

(٢٢) موقعها في حافة الميهال من مغربة تعز، وتسمى: مدرسة دار الأسد، بنتها دار الأسد ابنة الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول (ت: ٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، زوج الملك المظفر، وهي أم ولده الملك الواثق إبراهيم، وابنته: ماء السماء، والمُرجح ان مدرستها شُيدت في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. كانت دار الأسد من خيرة النساء في الدين والصدقة، وقد وقفت على مدرستها وقفاً جيداً، وتوفيت سنة ٧٠٤هـ/ ١٣٠٥م. الجَنَدي. السلوك ج١/٤٦٧-٤٦٨، الخزرجي. العقود اللؤلؤية ج١/٣٠٠، الأكوع. المدارس الاسلامية ص ١٣٦-١٣٧، ١٣٩.

(٢٣) السخاوي. الضوء اللامع ج ١٣٤/٥، الحبشي. مصادر الفكر ص٢٢. سيد. مصادر ص١٧٨، (وذكر ولادته سنة ٨٠٣هـ/١٤٠١م).

(٢٤) الحبشي. مصادر الفكر ص٤٧١، ونَسَبهُ الشوكاني إلى حمزة بن عبدالله الناشري خطأً. البدر الطالع ج ٢٣٨/١.

(٢٥) الضوء اللامع ج ١٣٤/٥، وذكر انه تصنيف في الناشِريين، أي: بني ناشِر، وذكر (سيد) أن السخاوي طالَعَهُ ووَصَفَهُ بأنه: مُفيدٌ، وأنه إستطرَدَ فيه لغير بني ناشِر مع فوائد ومسائل. مصادر ص١٧٨.

(٢٦) طبقات صلحاء اليمن ص ٣١٦.

الدين عثمان الناشري في ذِكرهم وتحقيق نَسَبهم مُصّنَفاً جعله مجلداً كبيراً، وجعل لهم شجرة جمعهم بها وذكر من سَكنَ زَبيد ومن سكن غيرها منهم ".

- الخطيب، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن، ولد في مدينة تريم[٢٧] سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٣م، وعاش حياة صوفية محباً لأهله، توفي سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م[٢٨]. وعنوان كتابه، المخطوط:

٧- **الجوهر الشَفاف في فضائل ومناقب السادة الأشراف من آل أبي علوي وغيرهم من الأولياء_العِراف**، مخطوط في مجلدين بمكتبة شخصية بمدينة تريم، وأخرى مصورة في الكويت[٢٩].

- ابن عُمَير، عبدالله بن معروف بن محمد بن عبد الله بن محمد، من علماء اليمن في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، أَدرَكَ زمن الأهدل (الحسين بن عبد الرحمن، المتوفى سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، مُؤلِف كتاب: تحفة الزمن بذكر سادات اليمن [٣٠]. ولا نعلم مصير كتابه، المعنون:

٨- **بغية المراد في مناقب المشائخ السادة آل باعَبّاد**، ذكر الأهدل ان مؤلفه قَدِمَ به إلى الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله اليافعي، بخط أحد علماء آل عَبّاد، ويتضمن مناقب عبد الله بن محمد باعباد وأحواله وكراماته، فَعَملَ لها الشيخ

---

(٢٧) تريم: إحدى مدينتي حضرموت؛ لأن حضرموت إسم للناحية بجملتها، ومدينتاها: شبام وتريم، وهما قبيلتان سميت المدينتان باسميهما. الحموي. معجم البلدان ج ٢٨/٢. وتريم احدى مدن حضرموت القديمة، سميت بإسم: تريم بن السكون بن الأشرس بن كندة، ويقال ان أول من عمّرها: تريم بن حضرموت بن سبأ الأصغر، فهي اذن تنسب إليه، وهي مدينة عامرة بالعلم خرج منها عدد كبير من العلماء والفقهاء والمشايخ الأجلاء. الحجري. مجموع ص١٤٣-١٤٤، المقحفي. معجم البلدان ص ١٠٦-١٠٧.

(٢٨) السقاف. تاريخ الشعراء الحضرميين ج ٧٧/١، الحامد. تاريخ حضرموت ج٢ /٣٠٠، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٧١.

(٢٩) الحبشي. مصادر الفكر ص ٤٧١ -٤٧٢.

(٣٠) المرجع نفسه ص ٤٧١، ٤٧٤.

إبن عمير مقدمة، وأسماه: بغية المراد...، ولعله إضافات على كتاب: المنهج القويم [٣١].

وكتاب المنهج القويم في مناقب الشيخ القديم، عبد الله بن محمد باعَبّاد وأولاده وأحفاده، مخطوط في مكتبة الشيخ علي بن عبد الرحمن باعَبّاد في حضرموت، ومؤلفه محمد بن أبي بكر بن عمر بن محمد باعَبّاد، كان من كبار المحققين، أخذ عنه جماعة من العلماء، توفي سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م[٣٢]. ولا نعلم مصير هذا الكتاب.

- الناشري، تقي الدين حمزة بن عبد الله بن محمد، ولد سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م، تلقى العِلم عن شيوخ مدينة زَبيد، ثم رَحِل إلى مكة، ولقي السخاوي سنة ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م، فأخذ عنه وزوده بتراجم علماء بلده، وقد عُرِف باللَطافة وكثرة الزواج، عَمَّر إلى أن قارَبَ المائة سنة، توفي سنة ٩٢٦هـ/١٥٢٠م[٣٣]. ولا نعلم مصير كتابه، المعنون:

٩- **البُستان الزاهر في طبقات علماء آل ناشر**، وهو ذيل على كتاب سلفه السابق، رجع إليه السخاوي [٣٤].

---

(٣١) المرجع نفسه ص٤٧٤، ينظر عن ترجمة عبد الله بن محمد باعَبّاد: باوزير. الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ص ١٢٩-١٣٠.

(٣٢) الحامد. تاريخ حضرموت ج ٦٨٣/٢، باوزير. الفكر والثقافة ص ١٣٣-١٣٤، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٦٥.

(٣٣) ينظر عن ترجمته: السخاوي.الضوء اللامع ج ١٦٤/٣، الشوكاني. البدر الطالع ج ٢٣٨/١، البغدادي. هدية العارفين ج ٣٣٨/١، سيد. مصادر ص١٩٨، الحبشي. مصادر الفكر ص ٣٦٩، ٤٤٧.

(٣٤) سيد. مصادر ص١٩٨، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٧٧، وذكر الشوكاني تأليف حمزة بن عبد الله الناشري، كتاب: **البستان الزاهر في طبقات بني ناشر**. البدر الطالع ج ٢٣٨/١، والمُرَجَح هو: ذيل على كتاب عثمان بن عمر الناشري.

وسماه سيد[٣٥]: **البستان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر**، وهو في تاريخ علماء بني ناشر، ذَيَّل به كتاب: "**البُستان الناشر...**"، لعفيف الدين عثمان بن عمر الناشري المتوفى سنة ٨٤٨هـ، – المُتَرجَم له آنفاً.

- باعلوي، جمال الدين محمد بن علي بن علوي، المعروف بـ: صُردَ اليمني، من فقهاء حضرموت، عني بجمع التاريخ وتدوين تراجم بعض الأعلام، توفي سنة ٩٦٠هـ/١٥٥٣م[٣٦]، له:

١٠– **غرر البهاء الضوي في ذكر العلماء من بني جديد وبصري وعلوي**، كتاب في التراجم مخطوط بمدينة تريم/ مكتبة الجامع، طبع في مصر (القاهرة) بإشراف حفيده[٣٧].

- ابن الوزير، احمد بن عبد الله بن احمد، ولد سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م، ومن شيوخه صالح النمازي وغيره، وقد بَرِع في علم الحديث وانتهت إليه الرئاسة فيه، حَجَّ سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م، واجتمع أثناء عودته إلى اليمن بأحد علماء صعدة وفيها استقر، توفي سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م[٣٨]، وكتابه المخطوط، بعنوان:

١١– **الفضائل في تاريخ السادات العلماء الكُمُل بني الوزير**، تمم به كتاب جده السابق، ومنه مخطوطات عديدة في مكتبات: رضا رامبور (مصورة في معهد المخطوطات العربية برقم٣٠٣٥)، وأخرى في الامبروزيانا تاريخها ١٠٥٣هـ/

---

(٣٥) مصادر تاريخ اليمن ص١٩٨.

(٣٦) السقاف. تاريخ الشعراء الحضرميين ج ١٤٣/١، سيد. مصادر ص٢٠٩، الحبشي. مصادر الفكر ص٥٦، وسماه: (خُرّد).

(٣٧) سيد. مصادر ص٢٠٩، وسمّاه الحبشي: **غرر البها الضوي في مناقب السادة بني بصري وجديد وعلوي**. مصادر الفكر ص٤٧٩.

(٣٨) زبارة. ملحق البدر الطالع للشوكاني ص٣٦–٣٧، سيد. مصادر ص٢١٢، الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٨، ٤٤٧.

١٦٤٣م، رقم P556، وثالثة في المكتبة نفسها رقم A 133، ورابعة خط قديم في مكتبة الجامع الكبير الغربية/ صنعاء رقم (٢٤) تاريخ [٣٩].

وبخصوص مُؤلِف تاريخ جده (السابق) المذكور آنفاً، فهو: محمد بن العفيف بن الوزير، لم نطلع على تاريخ وفاته، وعنوان كتابه: ((**الفضائل في تاريخ السادة الأعلام آل الوزير**))، وهذا الكتاب هو الأصل الأول لكتاب: أحمد بن عبد الله الوزير في تراجم أعيان أسرته، وقد أضاف إليه الأخير وَوَّسَعهُ، مخطوط مكتبة الجامع الكبير/ صنعاء رقم ١١٩ تاريخ، منه نسخة مصورة في دار الكتب المصرية [٤٠].

- ابن دعسين، القاضي الكبير عبد الملك بن عبد السلام بن عبد الحفيظ بن عبد الله الأموي القرشي اليمني، ولد سنة ٩٥٢هـ/١٥٤٥م، وبَرِعَ في علوم التصوف والحديث والتفسير، كان عاملاً بالكتاب والسُنَّة، وصف بـ:المؤرخ اللغوي، توفي في بندر المخا[٤١] في شهر ربيع الأول سنة ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م [٤٢]. ولا نعلم مصير كتابه المعنون:

١٢- **قرة العين بمعرفة بني دعسين** [٤٣]، فرغ من تأليفه سنة ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م [٤٤].

---

(٣٩) الحبشي. مصادر الفكر ص٤٨٠، وسماه سيد: **تاريخ السادات العلماء الكمل النبلاء الفضلاء**، ويعرف بـ: (تاريخ بني الوزير)، وهو في تاريخ أسرة الأشراف بني الوزير باليمن، وفيه معلومات مهمة عن تاريخ الزيدية الهادوية في اليمن. مصادر ص٢١٢.

(٤٠) الحبشي. مصادر الفكرص٤٦٤.

(٤١) المَخا: موضع باليمن بين زَبيد وعدن على ساحل البحر الأحمر، وبندر (ميناء) معروف على ساحل البحر الأحمر غربي تعز، ويُعَد فُرضة بلاد تعز. الحموي. معجم البلدان ج ٦٧/٥، الحجري. مجموع ص٦٩٤.

(٤٢) زبارة. ملحق البدر الطالع ص ١٤١- ١٤٢، سيد. مصادر ص٢٢١، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٢٧، ٤٤٧.

(٤٣) زبارة. ملحق البدر الطالع ص ١٤١، سيد. مصادر ص٢٢١، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٨٤، وسمي: **قرة العين لمعرفة بني دعسين**. المرجع نفسه ص ٤٤٧، والصواب ما ذكرناه أولاً في متن البحث أعلاه.

(٤٤) حاجي خليفة. كشف الظنون ص ١٣٢٤، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٨٤، وقال (سيد) أوله: "الحمد لله الذي جعل بني آدم شعوباً وقبائل...". ذكر (المؤلف) أنه صنف=

- محمد العيدروس بن عبد الله بن شيخ العيدروس، المولود في مدينة تريم سنة ٩٧٠هـ/١٥٦٢م، حفظ القرآن الكريم، ثم رحل إلى الهند سنة ٩٨٩هـ/١٥٨١م، ولازَمَ جده في عدة علوم، توفي سنة ١٠٣١هـ/١٦٢٢م، ألف كتاباً اختصر فيه كتاب صرد، بعنوان:

١٣- **مختصر كتاب: غرر البهاء الضوي في مناقب بني علوي**(٤٥).

- الأهدل، أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد، ولد سنة ٩٨٤هـ/١٥٧٦م تقريباً، في تهامة ودرس على عدد من علماء زبيد وتهامة، له مؤلفات عديدة، واستجاز من معظم شيوخه ومن علماء الحرمين، نظم الشعر، وبرع في علم الفقه والتاريخ، وكان من علماء عصره.

ترجم لنفسه في كتابه: نفحة المندل، فذكر ولادته في قرية المراوعة(٤٦)، وبعد ذلك أدخله والده مدينة زَبيد، توفي سنة ١٠٣٥هـ/١٦٢٦م (٤٧). وله عدة مؤلفات، هي:

١٤- **نفحة المندل بذكر بني الاهدل** (٤٨)، مخطوط بحوزة منصب المراوعة، واخرى نسخة مكتبة محمد بن قاسم البحر خطيب الزيدية(٤٩).

=أولاً كتاباً في ذكر غالب أهله بني دعسين وسمّاه بـ: "**عقد الجوهر الزين المنتقى من الدر النضيد في أنساب خالد بن أسيد**"، ومضت على ذلك مدة فنقحه وهذبه، وفرغ من نسخه أواخر شهر رمضان سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م. مصادر تاريخ اليمن ص٢٢١-٢٢٢.

(٤٥) الحبشي. مصادر الفكر الإسلامي ص٤٨٥.

(٤٦) المَراوعة: من مشاهير قُرى تهامة اليمن، تقع شرق الحديدة، يعود تاريخ عمارتها الى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، لها أعمال واسعة في العبسية وبيت الفقيه أحمد بن عجيل، والعبسية ناحية واسعة من تهامة، مركزها: المراوعة، وهي من قبائل عك، سميت الناحية باسم القبيلة، وتمتد بلاد العبسية من سفح جبل برع الى ساحل البحر الأحمر. الحجري. مجموع ص٥٧٤، ٧٠٤، المقحفي. معجم البلدان ص٤٣٤-٤٣٥، ٦٠٩.

(٤٧) زبارة. ملحق البدر الطالع ص١٤، الحبشي. مصادر الفكر ص٢٤٠، ٤٤٧.

(٤٨) البغدادي. ايضاح المكنون ج ٢/٢٦٧، زبارة. ملحق البدر الطالع ص١٤، سيد. مصادر ص٢٢٧، وسماه: **نفحة المندل في تراجم السادة بني الأهدل**، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٨٦.

(٤٩) الزيدية: بلدة في تهامة اليمن من ناحية وادي سردد شمال الحديدة، لها أعمال واسعة، منها: بلاد الجرابح، الحشابرة، صليل، وشبه جزيرة الصليف، قرب كمران، ومن قرى بلاد=

١٥- **النور الباسم في مناقب بني الاهدل**، ذكره الحفظي[٥٠] في شرح منظومة عقد اللآل[٥١]، مخطوط.

١٦- **الأحساب العلية في الأنساب الأهدلية** [٥٢]، وهو في تاريخ أسرته.

وهو مطبوع، بتحقيق: أ. محمد طاهر محمد طاهر الأهدل، أ. مزيلي محمد مضوني الأهدل، درويش محمد عبد الله الأهدل، ابراهيم عبد الله أحمد الأهدل، (صنعاء، ٢٠٠٢م).

وهنالك مؤلِف آخر، هو: محمد أديب الأهدلي، وكتابه المطبوع، بعنوان: **القول الأعدل في تراجم بني الأهدل**، مطبعة الشرق، الطبعة الأولى، (حمص، ١٣٥٩هـ).

- أبو عَلّامَة، محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين المؤيدي، أدرك عصر الإمام القاسم بن محمد، واشترك معه في حرب الاتراك، وَرُتبَ في صعدة، ثم خرج عن طاعة الإمام ودخل تحت ولاء الأتراك، ثُمَّ رحل من صنعاء إلى صعدة، وتوفي سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٥م[٥٣]. من مؤلفاته كتابه المخطوط، المعنون:

=الزيدية: المنيرة، القناوص، الصخي في بلاد الجرابح. الحجري. مجموع ص٣٩٧-٣٩٨، المقحفي. معجم البلدان ص٣٠٤-٣٠٥.

(٥٠) إبراهيم بن أحمد بن عبد القادر، ولد سنة ١١٩٩هـ، سافر إلى مدينة ابي عريش فأخذ عن علمائها، وكان أكثر تفننه في علوم العربية والنحو، توفي سنة ١٢٥٧هـ. الحبشي. مصادر الفكر ص٤٣٦، ٤٨٦، وذكر كتابه: نفحة المندل.

(٥١) عقد اللآل بتحقيق ما سنح في أيام ولاية جعفر باشا من تصاريف الأحوال، لمؤلفه عبدالله بن صلاح الدين بن داود بن داعر، كان حياً سنة ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م. سيد. مصادر ص٢٢٢-٢٢٣.

(٥٢) سيد. مصادر ص ٢٢٧، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٤٧، ٤٨٦.

(٥٣) ذكر (سيد) أن وفاة المؤيدي بعد سنة ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م، وذكر (سيد) أن المؤيدي وثّقَ في كتابه: **روضة الألباب**...، أنساب العترة النبوية وغيرهم مُشجرّة، وانتهى فيه إلى سنة=

١٧- روضة الألباب وتحفة الأحباب وبغية الطلاب ونخبة الأحساب في معرفة (لمعرفة) الأنساب، عرف بـ: مُشجَّرَ أبي عَلَّامة في أنساب أهل البيت في اليمن، وكان المعتمد عليه في أنسابهم عند اهل اليمن، مخطوط تاريخه ١٠٨٦هـ، أمبروزيانا B7، أخرى في المكتبة نفسها B18، وثالثة: مكتبة الجامع الكبير/ صنعاء رقم ٢٤ تراجم، ونسخ أخرى [٥٤].

- ابن بحر، محمد بن الطاهر بن أبي القاسم بن أبي الغيث بن أبي القاسم بن ابي بكر الحسني اليمني، ولد في قرية المنصورة من أعمال بيت الفقيه سنة ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م، ودخل مدينة زَبيد للدراسة سنة ١٠٢١هـ/١٦١٢م، فأخذ العلم عن علمائها ثم حَجَّ سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٥م، والتقى في مكة بجماعة من العلماء، وأصبح من أكابر العلماء في عصره، توفي سنة ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م، وله كتابه المعنون:

١٨- تحفة الدهر في أنساب الأشراف من بني بحر ونَسَب من حُقِقَ نسبه من أهل العصر. مخطوطة مكتبة الجامع الكبير الغربية/ صنعاء، ١٤٤ ورقة برقم ٥٣ تراجم، وأخرى رقم: ٥٤ تاريخ[٥٥].

وعند مراجعتنا فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء[٥٦]، ورد ذكر نسختين من هذا الكتاب المخطوط، الأولى بعنوان: **تحفة الدهر في أنساب بني بحر**، مؤلفها: محمد بن الطاهر البحر، مكتوبة بخط نسخي متوسط وبدون تاريخ النسخ، في ١٣٨ ورقة، فيها أثر رطوبة وإرضة واضحة بنهاية المخطوط، رقمها: ٥٣ تاريخ.

= ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م، وللمؤيدي كتابٌ آخر بعنوان: **مُستخرج في نسب آل با علوي**. مصادر تاريخ اليمن ص٢٢٦.

(٥٤) الحبشي. مصادر الفكر ص٤٨٦-٤٨٧.

(٥٥) المرجع نفسه ص ٤٩٠.

(٥٦) المليح وعيسوي. فهرس مخطوطات المكتبة الغربية ص٦٥٢، وسماه الحبشي: تحفة الدهر في تراجم بني بحر، للمؤرخ: محمد الطاهر بن بحر. مصادر الفكر ص٤٤٧.

أما النسخة الثانية، فكان عنوانها: **تحفة الدهر في نسب الأشراف بني البحر**، مؤلفها: محمد بن الطاهر البحر، منسوخة أخرى، نسخة محمد بن عثمان بن حسن الوصابي، بخط نسخي حديث جداً، في ١٦ ذي القعدة (بدون)، أي: بدون تاريخ، في ٢٣٧ صفحة، في النهاية مقابلة بتاريخ السبت ١٧ ذي القعدة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م، ونرجح بأنها سنة النسخ.

أولها بخط الناسخ عبد الرحمن المسوري إلى صفحة ٨٧ فقط، ثم أكمل نسخِها الوصابي. بدايات النسَب بالمِداد البنفسجي، رقمها: ٥٤ تاريخ.

- المؤيدي، إبراهيم بن محمد بن أحمد، عاش في صعدة، ودعا لنفسه بالإمامة ثم نُحِيَّ (عُزِلَ) عنها للإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم، وأَقطَعهُ مدينة رغافة[٥٧] وما إليها من البلاد، توفي بصعدة سنة ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م [٥٨]. ولا نعلم مصير كتابه، المعنون:

١٩- الروض الباسم في أنساب آل القاسم (الرسي) [٥٩].

- الشلي، جمال الدين محمد بن أبي بكر بن أحمد باعلوي، ولد في حضرموت سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢١م، اخذ العلم عن علمائها في عدة علوم، مثل: الفقه والتصوف، وكان أغلب تنقله بين مدينتي تريم وظفار[٦٠] في حضرموت، ثم

---

(٥٧) رغافة: قرية على مرحلة من صعدة باليمن، اشتهرت بمعدن الحديد الذي يسبك فيها. الحموي. معجم البلدان ج ٥٣/٣، ورغافة قرية مشهورة من بلاد جُماعة وأعمال صعدة، اشتهرت بمعدن الحديد المعروف بجودته وحسنه وكثرته. الحجري. مجموع ص٣٦٩، وحدد المقحفي موقع رغافة في الغرب الشمالي من مدينة صعدة، وقد انجبت علماءً أعلاماً، وعُرفت بمعدن الحديد، المشهور بـ: الحديد الصعدي. معجم البلدان ص٢٧٩.

(٥٨) الحبشي. مصادر الفكر ص١٨١، ٤٩٠.

(٥٩) المرجع نفسه ص٤٩١.

(٦٠) ظفار: مدينة باليمن قرب صنعاء، وهي التي يُنسب إليها: الجزع الظفاري، وبها كان مسكن ملوك حِميَّر. الحموي. معجم البلدان ج ٦٠/٤. وظفار المشهورة هي: ظفار حمير، عاصمة التبابعة ملوك حمير، وهي في رأس ربوة مشرفة على حقل قتاب من بلاد يريم، بها من الآثار ما يبهر العقول، فهي منطقة أثرية في الجنوب من يريم، تضم العديد من=

رحل إلى الهند والحجاز، واستقر في مكة إلى أن أدركته الوفاة سنة ١٠٩٣هـ/١٦٨٢ [٦١]. لهُ مؤلَف مطبوع، بعنوان:

٢٠- **المَشرَع الروَي في مناقب السادة بني عَلوي**، ضَمَّنهُ تراجم (٢٧٨) شيخاً من علماء السادة الأشراف في حضرموت، طبع في مصر (القاهرة) سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م[٦٢].

وألف عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس (الآتي ذكره)، المتوفى سنة ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، ذيلاً، أي تكملة للمشرع الروي.

- الجرموزي، أحمد بن الحسن بن المطهر، ولد في صنعاء سنة ١٠٧٥هـ/ ١٦٦٥م، وكان من أكابر رجال الدولة في عصره، وله مشاركة في علم الأدب، توفي سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م [٦٣]. ألف كتابه الذي لا نعلم مصيره، هل هو: مخطوط، مطبوع، مفقود، بعنوان:

٢١- **قلائد الجوهر في أبناء بني المُطهَر** [٦٤]، ذكر فيه تراجم جماعة من أهله الأدباء والشعراء من آل المطهر بن أحمد الجرموزي [٦٥].

=الآثار في عصر ما قبل الاسلام وفي العصر الاسلامي، من: البيوت المنقورة في الجبل ومخازن المياه والأسوار والقلاع والحصون والمساجد والأضرحة والمقابر. الحجري. مجموع، ص٥٦٤-٥٦٥، المقحفي. معجم البلدان ص٤٢٠-٤٢١.

(٦١) سيد. مصادر ص٢٤٥، الحبشي. مصادر الفكر ص ٥٤١-٥٤٢.

(٦٢) سيد. مصادر ص٢٤٦، وسماه: (المشرع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي)، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٩١.

(٦٣) زبارة. ملحق البدر الطالع ص ٢٥، الحبشي. مصادر الفكر ص٤٩٦، سيد. مصادر ص٢٥٤.

(٦٤) الحبشي. مصادر الفكر ص٤٩٦، وقيل عنوانه: **قلائد الجوهر في إبنَي بَني المُطَهّر**. زبارة. ملحق البدر الطالع ص٢٥، وسماه سيد: **قلائد الجوهر في أنباء بني المطهر**. مصادر ص٢٥٤.

(٦٥) الحبشي. مصادر الفكر ص٤٩٦، سيد. مصادر ص ٢٥٤.

- العيدروس، عبد الرحمن بن مصطفى، ولد بمدينة تريم سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٣م، من العلماء الصوفية، رحل إلى مكة وزَبيد، ثم استقر في مصر (القاهرة)، وتوفي فيها سنة ١١٩٣هـ/١٧٧٩م(٦٦)، لهُ ثلاثة كتب، هي:

٢٢- **مرآة الشموس في مناقب بني العيدروس،** في مجلدين تاريخه سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، مخطوط في مكتبة آل يحيى بمدينة تريم.

٢٣- **عقود الجواهر في فضل الآل آل طاهر،** مخطوط مصور بجامعة أم القرى(٦٧)، في مكة المكرمة.

٢٤- **ذيل المشرع الروي في مناقب بني علوي**(٦٨)، ولا علم لنا عنه هل هو: مخطوط، مطبوع، مفقود.

- الجفري، شيخ بن محمد بن شيخ، من علماء حضرموت، رحل إلى الحجاز، واستقر في الهند، توفي سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م(٦٩)، ألف كتابه المعنون:

٢٥- **الكوكب الدري في نسب آل الجفري،** مخطوط مكتبة آل يحيى في مدينة تريم(٧٠).

- الأهدل، القاسم (أبو القاسم) بن أبي الغيث بن أبي القاسم بن عبدالله الأهدل، ولد سنة ١١٨٥هـ/١٧٧١م، نشأ في قرية المنيرة (٧١)، وتلقى علومه على يد علماء بني الأهدل، منهم والده، توفي سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م. وكتابه بعنوان:

---

(٦٦) السقاف. تاريخ الشعراء الحضرميين ج ١٨٩/٢، الحبشي. مصادر الفكر ص ٣٣٢.

(٦٧) الحبشي. مصادر الفكر ص٥٠١-٥٠٢.

(٦٨) المرجع نفسه ص ٥٠١.

(٦٩) المرجع نفسه ص ٣٣٦.

(٧٠) المرجع نفسه ص ٥٠٤.

(٧١) المُنيرة: قرية من قرى تهامة اليمن المشهورة في بلاد الزيدية. الحجري. مجموع، ص٣٩٨، ٧٢٢. والمنيرة بضم الميم وكسر النون، تقع غرب الزيدية بمسافة ثمان كيلو مترات، وفيها مركز الناحية. المقحفي. معجم البلدان ص٦٧١.

٢٦- **الدرة الخطيرة في أعيان المنيرة**، مخطوط تاريخه سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م، مكتبة محمد بن قاسم البحر في الزيدية[(٧٢)].

- الكوكباني، الحسن بن عبد الرحمن بن أحمد، ولد سنة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، سافر إلى مكة سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م، والتقى هناك بالأديب إبراهيم بن محمد الأمير، وكان أديباً ذكياً، حفظ عدة دواوين شعرية ونظم الشعر الشعبي والفصيح، توفي سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م[(٧٣)] وكتابه المخطوط، بعنوان:

٢٧- **المواهب السنية والفواكه الجنية من أغصان الشجرة المهدوية والمتوكلية**، في أنساب من ينتسب إلى الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى والإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، مخطوط سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م، مكتبة الجامع الكبير الغربية/ صنعاء، رقم: ٥٧ تراجم، وأخرى في المكتبة نفسها، رقم: ٥٩ تراجم[(٧٤)].

وبمراجعة فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء[(٧٥)] وجدنا بعض الاختلاف في عنوان الكتاب، وهو: **المواهب السنية مما مَنَّ الله تعالى من الفواكه الجنية من أغصان الشجرة المتوكلية**، وفي المكتبة أربع نسخ مخطوطة من الكتاب، تشترك في العنوان الذي ذكرناه، لكنها تختلف في عدد أوراقها وقياس أحجامها، الأولى برقم: ١٨٩ تاريخ، والثانية تحمل الجزء الأول، رقمها: ١٩٠ تاريخ، والثالثة تحمل الجزء الثاني، رقمها: ١٩١ تاريخ، والرابعة تحمل أيضاً: الجزء الثاني، رقمها: ١٩٢ تاريخ.

---

(٧٢) سيد. مصادر ص ٢٩٢، الحبشي. مصادر ص٥٠٦.

(٧٣) سيد. مصادر ص ٢٩٧، الحبشي. مصادر ص٣٩٦.

(٧٤) الحبشي. مصادر الفكر ص٥٠٨، سيد. مصادر ص٢٩٧، وذكر انه يقع في مُجلدين فيهما سيرة آل جده الإمام المهدي أحمد، ومن وازرهم واتصل بهم من العلماء إلى عصره. المرجع نفسه ص٢٩٨.

(٧٥) المليح وعيسوي. فهرس مخطوطات المكتبة الغربية ص٧٠٢-٧٠٣.

- الأهدل، محمد بن احمد بن عبد الباري، ولد سنة ١٢٤١هـ /١٨٢٥م، ودرس على يد بعض أقاربه، وحَجَّ سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م، واجتمع بعلماء مكة، وأصبح إماماً راسخاً في جميع العلوم، يلتجأ إليه الطلبة لحل المشكلات، توفي سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨١م(٧٦). وكتابه المطبوع، بعنوان:

٢٨- **المنهج الأعدل في ترجمة الشيخ علي الاهدل وبعض ذُريته واتباعه**، رتبهُ على أربعة أبواب، الأول: في نَسبَ الشيخ علي الأهدل، الثاني: في بدايته، الثالث: في كراماته، الرابع: في أولاده. طبع في بومباي سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م، والشيخ علي بن عمر الأهدل هو جد آل الأهدل، توفي الشيخ علي سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م(٧٧).

- ابن شهاب الدين، أبو بكر بن عبد الرحمن العلوي، ولد سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م في مدينة تريم، وأخذ العلم عن علماء حضرموت، ثم رحل إلى مكة وَساحَ في أكثر البلدان، كان من كبار الشعراء في عصره، توفي بحيدر آباد (في الهند) سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م(٧٨)، وكتابه بعنوان:

٢٩- **سلالة آل أبي علوي**، وهو مطبوع(٧٩).

- باكثير، محمد بن محمد بن أحمد، ولد سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م، في مدينة سيئون بحضرموت، وأخذ العِلم عن جماعة من العلماء، وكان أكثر إقامته ببلدته معتكفاً بأحد مساجدها، توفي سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م(٨٠). من مؤلفاته كتابين هما:

---

(٧٦) الحبشي. مصادر الفكر ص٢٧٥، سيد. مصادر ص ٣٠٤.

(٧٧) الحبشي. مصادر الفكر ص٥١٢، سيد. مصادر ص ٣٠٤، وسماه: **المنهج الأعدل في ترجمة العَلاّمة علي الأهدل**، وفرغ من تأليفه سنة ١٢٦٧هـ.

(٧٨) الحبشي. مصادر الفكر ص٤٠٢، عن تفاصيل ترجمته، ينظر: الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي ج٢/٤٣٣-٤٣٤، ٤٤٩-٤٥٠، ٤٥٥-٤٦٣.

(٧٩) الحبشي. مصادر الفكر ص٥١٧.

(٨٠) المرجع نفسه ص٤٤٠.

٣٠- **البنان المشير إلى فضلاء آل أبي كثير**[٨١]، في تراجم أعيان أسرته، مخطوط في منزل ابن المؤلف[٨٢] في مدينة سيئون.

٣١- **العدة في تراجم المنتمين إلى كندة**[٨٣]، ولا نعلم مصيره هل هو: مخطوط، منشور، مطبوع.

- بافضل، محمد بن عوض محمد بافضل، ولد سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م، من العلماء الأدباء، عاش في حضرموت ورحل إلى بلدان عدة، توفي سنة ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، ألف كتابا بعنوان:

٣٢- **صلة الأهل في مناقب فضلاء بني فضل**، مجلد ضخم في مناقب أعيان هذه الأسَرة، مخطوط بمكتبة السيد أبي بكر بن أحمد بافضل في مدينة تريم في حضرموت[٨٤].

- الحَدَّاد، علوي بن طاهر بن عبد الله الهَدّار، ولد سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، ببلدة قيدون[٨٥]من دوعن[٨٦]بحضرموت، وأخذ العِلم عن شيوخ حضرموت، منهم: العَلّامة أحمد بن حسن العَطّاس، ثم تَصَدَر للتدريس والوعظ مدة، ورحل إلى بلدان إسلامية عدة، وأخيراً استقر في الملايو عند سلطان جِهوَر، وتولى وظيفة الإفتاء حتى وفاته سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

---

(٨١) ذكره الحبشي بعنوان آخر: **البنان المشير في فضل آل باكثير**. مصادر الفكر ص ٤٤٠.

(٨٢) ذكر د. باصرة ان نسخته المخطوطة في منزل المؤلف في سيئون. حضرموت... ببليوغرافيا مختارة ص٢٣.

(٨٣) الحبشي. مصادر الفكر ص ٥١٨؛ باصرة. حضرموت ص٢٣.

(٨٤) الحبشي. مصادر الفكر، ص٥٢٠.

(٨٥) قيدون: بلدة في وادي دوعن بحضرموت، بها آل العمودي، وبها مشهد الشيخ أحمد بن المغربي، وله في تلك الناحية ذرية صالحون. الحجري. مجموع، ص٦٥٨-٦٥٩، المقحفي. معجم البلدان ص٥٤٣.

(٨٦) دوعن: هو الوادي الرئيسي في حضرموت، وعليه تشرع القرى والمدن، ينسب إليه أبو عبدالله الحسين بن عبدالله الدوعاني، كان معاصراً للفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي. الحجري. مجموع، ص٣٣٥، المقحفي. معجم البلدان ص٢٥٠.

من مؤلفاته عن الأسُر اليمنية وأنسابها، كتابين هما:

٣٣- **طبقات بني علوي**، مخطوط بحوزة ابن المؤلف.

٣٤- **رسالة في تاريخ آل عبد الملك بن علوي وأنسابهم**[٨٧]، ولا نعلم عنه هل هو: مخطوط، منشور، مفقود.

- باحنان، محمد بن علي بن عوض بن سعيد بن زاكن، ولد في مدينة عينات [٨٨] سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م، درس على العَلّامة الحسن بن إسماعيل الحامد، ورحل إلى قرى عدة في حضرموت لنشر العِلم، توفي سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، له ثلاثة مؤلفات عن الأسُر الشهيرة في اليمن وأنسابها، لا نعلم مصيرها، هل هي مخطوطة، مفقودة، منشورة، هي:

٣٥- **الفَرَج بعد الشِدَّة في إثبات فروع كِندة.**

٣٦- **مَنهل العِرفان في تراجم مشاهير بني حَنان.**

٣٧- **العقود الحِسان في شَجرة فروع بني حَنان**[٨٩].

- باوزير، مزاحم بن سالم، من علماء القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي، له كتاب مطبوع، بعنوان:

٣٨- **رَفع الحجاب عن نسب بني وزير**، طبع في مصر(القاهرة) سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م، في (٢٢٠) صفحة[٩٠].

---

(٨٧) الحبشي. مصادر الفكر ص٥٢٣.

(٨٨) عينات: مدينة حضرمية، تقع الى الجنوب الشرقي من مدينة تريم، على وادي عينات. المقحفي. معجم البلدان ص٤٨٤.

(٨٩) الحبشي. مصادر ص٥٢٤-٥٢٥.

(٩٠) المرجع نفسه ص٥٢٦.

ثانياً ـ مُؤَلِفـون ومُؤَلَفـات أخرى:

نختتم بحثنا بذكر مؤلفين آخرين ومؤلفاتهم، لم نجد لهم تراجم كافية وواضحة، فضلاً عن عدم تأكدنا من العصر أو القرن الذي عاشوا فيه، وعدم إطلاعنا على سنوات وفياتهم، نوردهم هنا إتماماً للفائدة ؛ بهدف استكمال هذا البحث التراثي، المعبر عن أصالة تاريخ وتراث امتنا في جزء مهم وعريق من أرضها الطيبة المعطاء: اليمن بلد العِلم والحضارة.

- باجَمَّال، أحمد بن محمد موذن باجَمَّال الأصبحي، ذكر الحبشي أنه لم يقف على ترجمته، ولعله من أهل القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، واطلع الحبشي على كتاب المشرع الروي لمؤلفه محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي باعلوي، في ترجمة: طه بن عمر السقاف المتوفى سنة ١٠٦٢هـ/١٦٥٢م، فذكر أنه من تلاميذ أحمد بن محمد باجَمّال، وانه عاش في قرية الغرفة(٩١)؛ لذا نرجح وفاته في القرن الحادي عشر الهجري. له كتاب، بعنوان:

٣٩- مطالع الأنوار في بروج الجمال ببيان الشجرة والمناقب لآل أبي جمال(٩٢). وليست لدينا معلومات عن مصير هذا الكتاب، أهو مخطوط، منشور، مفقود.

- الحضرمي: ذكر الحبشي أنه لم يجد من تَرجمَ له. وكتابه بعنوان:

٤٠- مناقب بني سُود، في تراجُم المنتسبين إلى الفقيه سُود بن الكميت، المتوفى سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٩م، رجع إليه الأهدل في تاريخه(٩٣). ومعلوماتنا عن هذا الكتاب مجهولة تماماً، فلا علم لنا بمصيره، هل هو: مخطوط، منشور، مفقود.

---

(٩١) الغُرفة: موضع من اليمن بين جرش وصعدة في طريق مكة، من قرى حضرموت ذات نخيل ومزارع، وبها فقراء صالحون يعرفون بـ: آل أبي عباد. الحموي. معجم البلدان ج ١٩٤/٤، الحجري. مجموع ص٦٢٣.

(٩٢)الحبشي. مصادر الفكر ص ٤٩٤.

(٩٣) المرجع نفسه ص ٤٦٤.

- السماوي، محمد بن محمد بن عبد الجبار، ولد سنة ١٣٣٠هـ/١٩١٢م، في سماة ناحية عُتمة(٩٤) وتخرج فيها على علمائها، ثم رحل إلى ذمار وأخذ عن الشيخ صالح الحوذي وغيره، ورحل إلى زَبيد وسمع الحديث على فقيهها السيد سليمان بن محمد الأهدل، ثم قصد صنعاء للأخذ أيضاً، وهو من كبار العلماء(٩٥). له مؤلف، بعنوان:

٤١-**السمط الحاوي بتراجم النبلاء من بني السماوي**(٩٦)،ولا نعلم إذا كان مخطوطاً، منشوراً، مفقوداً.

- المرزوقي، يحيى ؟ له مؤَلَف، بعنوان:

٤٢-**تاريخ بني مرزوق**، جمع تراجم أعيان هذا البيت المنتسبين إلى الشيخ مرزوق بن مبارك، وقد رجع إليه الشرجي(٩٧) في كتابه: طبقات الخواص(٩٨)، ولا علم لنا بمصير هذا التاريخ، هل هو: مخطوط، منشور، مفقود.

الاستنتاجات:

لعل أبرز الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا، تتمحور حول اهتمام أهل اليمن بتدوين وتوثيق أنسابهم وأصولهم وأعراقهم، من خلال هذه المؤلفات التي شكلت لوناً من ألوان الكتابة التاريخية عند أهل اليمن، وهي امتداد لما عرفوا به من اهتمامهم بتدوين الأنساب والأصول القبلية منذ عصر ما قبل

---

(٩٤) عُتمة: بالضم، ناحية مشهورة من بلاد ذمار في الجنوب الغربي من صنعاء، على بعد ثلاث مراحل من صنعاء، وهي ناحية واسعة كثيرة الخيرات، فيها من بيوت العلم: بنو السماوي. الحجري. مجموع، ص٥٧٦-٥٧٧؛ المقحفي. معجم البلدان ص٤٣٦.

(٩٥) الحبشي. مصادر الفكر ص٤٠٥-٤٠٦.

(٩٦) المرجع نفسه ص٥٢٧.

(٩٧) طبقات الخواص ص٣، ١٥٥.

(٩٨)الحبشي. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٤٦٤.

الإسلام، فخلدوا سلاسل أنسابهم بمشجرات النسب المعروفة، فضلاً عن المؤلفات الخاصة بتراجم رجال هذه الأسُر العريقة، خلال مرحلة طويلة من العصور التاريخية، امتدت إلى أواخر القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي، وقد تنوعت المؤلفات الخاصة بين هذه الأسُر اليمنية: من أسر ذات أصول عربية قبلية عامة، إلى أُسر السادة العلويين أمثال: بني الأهدل، السقاف، العطاس، الحداد، باعلوي... ومعظم المؤلفين عن هذه الأسُر والبيوتات من الحضارمة.

برزت من خلال البحث مؤلَفات عديدة لأكثر من مؤلِف من أسرة واحدة ولأكثر من قرن وعصر، كما في مؤلفات: بني الأهدل، بني دعسين، الناشري، باعلوي، باوزير... يجدها القارئ الكريم في ثنايا هذا البحث العلمي المتواضع.

مصادر البحث ومراجعه

- **الأكوع، القاضي إسماعيل بن علي بن الحسين الحَوالي.**

(١) المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ومكتبة الجيل الجديد/ صنعاء، (بيروت، د.ت).

- **باصرة، أ.د. صالح علي عمر.**

(٢) حضرموت... ببليوغرافيا مختارة، دراسة رقم (١)، بحث ضمن كتاب: دراسات في تاريخ حضرموت الحَديث والمُعاصِر، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، (عدن، ٢٠٠١م).

- **باوزير، الأستاذ سعيد عوض بن طاهر.**

(٣) الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، دار الطباعة الحديثة، (القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م).

- **البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن،(ت:٩٠٤هـ/١٤٩٨م).**

(٤) طبقات صلحاء اليمن، المعروف بـ: تاريخ البريهي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني/ صنعاء، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- **البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد، (ت: ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م).**

(٥) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، مجلد:(١–٢)، الطبعة الثالثة، (طهران، ١٩٦٧م).

(٦) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مجلد: (١–٢)، الطبعة الثالثة، (طهران، ١٩٦٧م).

- **الجَنَدي، أبو عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب، (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م).**

(٧) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج١، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الاكوع الحوالي، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب چلبي،(ت: ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م).**

(٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مجلد ١-٢، (بغداد، د. ت).

- **الحامد، صالح بن علي، (ت: ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).**

(٩) تاريخ حضرموت، ج٢، (بيروت، ١٩٦٨م).

- **الحبشي، أ. عبد الله محمد.**

(١٠) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، (صيدا – بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

- **الحِجري، القاضي محمد بن أحمد، (ت: ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠م).**

(١١) مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مجلد: (١-٢)، ج:١ -٤ (متسلسل الصفحات)، تحقيق وتصحيح ومراجعة: إسماعيل بن علي الأكوع، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، الطبعة الأولى، (صنعاء، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

- **الحموي، أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله،(ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).**

(١٢) معجم البلدان، (٥ مجلدات)، منشورات دار صادر، الطبعة الثامنة، (بيروت، ٢٠١٠م).

- **الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن بن وهاس، (ت:٨١٢هـ/١٤١٠م).**

(١٣) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية،ج١-٢، عني بتصحيحه: محمد بن علي الأكوع الحوالي، منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني/ صنعاء و: دار الآداب/ بيروت، الطبعة الثانية، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

- **الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر، (ت: ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م).**

(١٤) بغية المستفيد في أخبار مدينة زَبيد، تحقيق: الدكتور يوسف شلحد، منشورات دار العودة، (بيروت، ١٩٨٣م).

- **زبارة، محمد بن محمد بن يحيى،(ت: ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).**

(١٥) ملحق البدر الطالع، (مطبوع بعد المجلد الثاني من كتاب: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني)، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، د.ت).

- **السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن،(ت: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م).**

(١٦) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج: ٣، ٥، ٩، ١١، منشورات دار الجيل، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

- **السقاف، السيد عبد الله بن محمد بن حامد، (ت: ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).**

(١٧) تاريخ الشعراء الحضرميين، مطبعة حجازي، (القاهرة، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م).

- **سيد، أيمن فؤاد.**

(١٨) مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، منشورات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، (القاهرة، ١٩٧٤م).

- **الشاطري، محمد بن أحمد بن عمر.**

(١٩) أدوار التاريخ الحضرمي، ج١-٢، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، (جدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

- **الشرجي، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف، (ت: ٨٩٣هـ/١٤٨٧م).**

(٢٠) طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دار المناهل للطباعة والنشر، (بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

- **الشوكاني، شيخ الإسلام محمد بن علي، (ت: ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م).**

(٢١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج:١-٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، د.ت).

- **ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي اليماني، (ت:٧٤٣هـ/١٣٤٢م).**

(٢٢) تاريخ اليمن، المسمى: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، قدم له: إبراهيم الحضراني، دار العودة/ بيروت، ودار الكلمة/ صنعاء، د.ت.

- **المُقحَفي، إبراهيم أحمد.**

(٢٣) معجم البلدان والقبائل اليمنية، منشورات دار الكلمة، الطبعة الثانية، (صنعاء، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

- **المليح، أ. محمد سعيد وعيسوي، أ. أحمد محمد.**

(٢٤) فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، منشأة المعارف، (الإسكندرية، ١٩٧٨م).

(٩)

الإقتباس والإستشهاد بألفاظ القرآن الكريم بذِكر المَواضِع الجُغرافية، في كتاب: الرَوض المِعطار... لمحمد بن عبد المنعم الحِمْيَّرِي (*)

(*) مجلة العشرة كراسي، إصدار: دار الفرات للثقافة والإعلام في الحلة، العدد: (٩)، السنة: (٣)، (بابل، شتاء ٢٠٢٠م)، ص ٩٧-١١٤.

مقتطفات وشذرات جامعية

خلال عقد من الزمن ٢٠٠٥ـ ٢٠١٥م

الأستاذ الدكتور
محمد كريم إبراهيم الشمري
(أستاذ متمرس)



الخلاصة:

يهدف هذا البحث إلى توضيح مكانة القرآن الكريم،كتاب الله العزيز، من خلال الإقتباس والإستشهاد بألفاظ ومفردات هذا الكتاب العظيم، عند سرد القَصَص والروايات والنصوص والحكايات من مظانها المختلفة، حول أسماء المواضع الجغرافية وأبرز الحوادث التي وقعت على أرضها، في كتاب: (الروض المعطار في خبر الأقطار)، لمؤلفه: محمد عبد المنعم الصنهاجي الحِمْيَّرِي، من علماء القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

اختلفت أساليب الإشارة إلى القرآن الكريم في هذا الكتاب، فتارة يتحدث عن الموضع الجغرافي، ويذكر أن القصة الخاصة به والمقترنة بذكره، مقتبسة من القرآن الكريم، وكان دورنا تخريج الآية القرآنية وتوثيقها ضمن المادة الخاصة بالموضع الجغرافي، وتارة يذكر حادثة تتعلق بموضع جغرافي معين ويُضَّمن كلامه ألفاظاً وعبارات يستشهد بها من القرآن الكريم، وكان دورنا هنا أيضا تخريج الآية أو الآيات القرآنية المتعلقة بحادثة أو قصة أو حكاية أو رواية، تقترن باسم ذلك الموضع الجغرافي.

أوضَحَ البحث مكانة القرآن الكريم وقدسيته لدى المؤلفين المسلمين، على مختلف تخصصاتهم ومشاربهم ومذاهبهم،فهم يستحضرون ذكر آياته الكريمة؛ للدلالة على قدرة الباري الكريم وعظمته وآلائه، وما أنعمَ على عباده من خيرات وبركات، ارتبطت بذكر العديد من المواضع الجغرافية،كما تتضمن انتصارات العرب والمسلمين على أعدائهم بفضل رعاية الله الكريمة لهم ووقوفه لنصرة عباده المؤمنين السائرين على نهج الحق وطريق الصراط المستقيم،وكل هذه الشواهد نستلهم منها العِبَر والدروس والحِكَم والمواعظ التي تنير لنا درب الإيمان بالله ورسله وملائكته، ودور أهل البيت الكرام والصحابة والمؤمنين الأوائل، بحمل رسالة رسولنا الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ ونشرها عالميًا في أرجاء المعمورة.

المُؤَلف والكِتاب:

مُؤَلِف كتاب: (الرَوض المِعطار في خَبَر الأقطار): محمد بن عبد المنعم الصِنهاجي الحِمْيَّرِي، ويُكنى: أبا عبد الله، شهرَتهُ: الأستاذ الحافِظ، ويُعرَف بـ:إبن عبد المنعم، من أهل سبتة، وقيل من أهل الأندلس، وهما موطنه، فمعروف من نَسَبهِ (الحِمْيَّرِي) أنه أصلاً من (حِمْيَّر) فهو من أهل اليمن، مهد العرب وموطنهم الأول، أي من عرب الجنوب (القحطانيين).

كان رَحمهُ الله، رجل صِدق، طيب اللهجة، سليم الصدر، تام الرجولة، قرأ كبيراَ وسنُه تزيد على سبع وعشرين عاما، وأصبح من صدور الحُفّاظ، لم يستظهر أحد في زمانه من اللغة، ما استَظهَره، استظهرَ (حفظ) كتاب التاج (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري وغيره، واختلف المؤرخون ومصنفو الكتب الخاصة بالمؤلفين في تحديد تاريخ وفاته، والمرجح أن وفاته عام ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م، فهو من علماء القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، في الأعم الأرجح.

أما كتابه المشهور والمتفق عليه، فان تسميته الصحيحة والشائعة، هي: "الروض المعطار في خبر الأقطار"، مع الإشارة إلى أن هنالك تسميات أخرى له مع اختلاف بسيط، منها: الروض المعطار في أخبار الأقطار، و: الروض المعطار في ذكر الأقطار، و: روض المعطار في خبر الأقطار.

أرا دَ مُؤَلِفُهُ ضمن خطته التي التزمها أن يصنع معجماَ جغرافياَ مرتباَ على حروف المعجم؛ ليسهل على الطالب كشف إسم المَوضِع الذي يريده، ضمن معايير، أبرزها:

١- أن يكون المكان مشهوراَ.

٢- أن يكون مما اتصل به: قصة أو حكمة أو خبر طريف أو معنى مُستَملَح مُستَغرب، لذا فهو يبتعد عن ذِكر الأماكن الغريبة التي لا تتعلق بذكرها فائدة أو خبرٍ يَحسُن إيراده.(١)

كان منهجنا في بحثنا هذا إيراد ذِكر المواضِع الجُغرافِية وِفقَ تَسلسُل ورودها في كتاب الحِمْيَّرِي، ضِمنَ المعجم الخاص المُرتَب للكتاب، وتخريج الآية القرآنية أو الإشارة أو اللفظ من أصل الآية القرآنية، مع إيراد نَصِها كامِلاً أو تخريجها بِدقة بِذكر اسم السورة ورقم الآية أو الآيات القرآنية في السورة نفسها، ضمن السرد النثري عن الموضع الجغرافي وأسباب تسميته وتاريخ تأسيسه، وأبرز رجاله، وأهم أسباب شهرته، وأبرز الحوادث التي وقعت على أرضه، مدعومة بذكر الآية القرآنية المرتبطة بذكره والمعلومات المتعلقة به بكل وضوح، ضمن المادة المتوفرة عنه في كتاب: الروض المعطار للحميري.

المواضع الجغرافية المقترنة بألفاظ القرآن الكريم:

(١) **أفسيس**

أفسيس أو افسميس أو أفسبين، مدينة في رستاق (ريف) من عمل من الأعمال التي دون خليج القسطنطينية من جهة بلاد الأرمن، وكانت مدينة أفسيس هذه على البحر الرومي (البحر المتوسط) فابتعد البحر عنها وخربت، واستحدثت مدينة على نحو ميل (أكثر من كيلو متر ونصف)عنها.

ذكر بعض الناس: أصحاب الكهف غير أصحاب الرقيم، وكلا موضعيهما بأرض الروم. وفي هذا الكلام اقتباس من القرآن الكريم عن أصحاب الكهف

(١) اعتمدنا في بحثنا هذا ومقدمتنا عن المُؤلِف والكتاب، على الطبعة المحققة لكتاب: الروض المعطار في خبر الأقطار للحِمْيَّرِي، التي قام بتحقيقها: الدكتور إحسان عباس، من خلال مقدمته للكتاب على الصفحات: (ز - م).

المرجح أنهم أصحاب الرقيم، تأسياً بقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾.(الكهف:٩). ويتضح لنا من سياق الآية القرآنية الكريمة هذه ان الله ذكر أصحاب الكهف والرقيم سوية، وكأنهم جماعة واحدة.

وذكر محمد بن موسى المُنَّجِم، حين أرسله الواثق العباسي إلى بلاد الروم، انه أشرفَ على أصحاب الرقيم بخرمة[٢] من بلاد الروم، ويقال أن أفسيس هذه هي مدينة أصحاب الكهف، وهذا الكهف في جبل ارتفاعه اقل من ألف ذراع،وله سرب من وجه الأرض يصل إلى الموضع الذي فيه أصحاب الكهف،وهناك رواق على أساطين منقورة فيه عدة بيوت، منها بيت مرتفع العَتَبة مقدار القامة،عليه باب حِجارَة مَنقورَة وفيه المَوتى، وَهُم أصحابُ الرَقيم وعَدَدُهُم سَبعَ، وهُم نِيام على جُنوبِهِم، وهي مَطلِية بالصَبُر والمُرْ والكافُور، وعند أرجُلِهِم كَلبٌ دائِر في استدارة رأسِهِ عند ذنَبِهِ، ولم يبقَ منه إلا القحف وأكثَرَ عِظامِهِ باقية حتى لا يُخفى منه شيء.[٣]

وهكذا يتضح لنا -مما ذكرنا- نقلاً عن رِوايات الحِمْيَّرِي، أنَ أصحابَ الكَهفِ هم: أنفسهم أصحاب الرَقيم، كما يُستدَل على ذلك من وَصفِهِم وعَدَدِهِم، وهُم سَبعَة ش، فضلاً عن كلبهم، وهي الرواية نفسها التي ورد ذكرها في سورة الكهف في القرآن الكريم، ويبقى هذا الأمر موضع أخذٍ وَرَدٍ وجَدَل مستمر مع دراسات متواصلة؛ لكشف حقيقة أصحاب الكهف وأصحاب الرقيم، هل هم جماعة واحدة أم جماعتين،لكل واحدة منهما أصولها وقصتها ونهايتها.

---

(٢) خارمي في بلاد الروم، قال المسعودي: ((الرقيم بالهونة وهي خارمي، بين عمورية ونيقية من بلاد الروم)). الحِمْيَّرِي، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم، (ت: ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م). الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: د.إحسان عباس، منشورات مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٧٥م)، ص٢١١. وقال جماعة: ((أصحاب الكهف غير أصحاب الرقيم، وكلا موضعيهما بأرض الروم)). المصدر نفسه. ص٢٧٢.

(٣) المصدر نفسه. ص٤٩.

(٢) بــدر

موضع ماء على ثمانية وعشرين فرسخاً (الفرسخ اقل من خمس كيلو مترات) من المدينة في طريق مكة، وبين مدينة الجار إلى بدر نحو المشرق إذا أردت المدينة، عشرون ميلاً (الميل أكثر من كيلو متر ونصف، ويساوي: ١٥٨٤ متر)، وهنالك قرية فيها حدائق نخل، وببدر عين فوَّارة، وموضع القُليب الذي كان بإزائه الوقيعة المباركة الإسلامية (معركة بدر)، المعروفة عام ٢هـ/٦٢٣م، وهي أول نصر للمسلمين على المشركين، وعُرِفَت معركة بدر بـ: الفُرقان؛ لأنها فرقت بين الحق والباطل، وبين الإيمان والكفر، وبين النور والظلام...

كانت معركة بدر يوم الخميس صبيحة سبع عشرة من رمضان،على رأس سبعة عشر شهراً من قدوم رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة، وقيل لسنة ونصف من قدومه، وروى محمد بن شهاب (الزهري): في شهر رمضان من سنة ٢هـ.

وبدر موسم من مواسم العرب، ومجمع من مجامعهم في الجاهلية، وهذه الوقيعة هي التي رفع الله بها قوماً في الدنيا والآخرة، وخفض بها آخرين، وأيد الله رسوله والمؤمنين بملائكته فقاتلت معه.(٤)

كان هذا الكلام الأخير اقتباساً من القرآن الكريم عند ذكر معركة بدر، وانتصار المسلمين على مشركي قريش، فتحقق النصر بقيادة رسولنا الأعظم محمد بن عبد اللهﷺ، أَجَل تحقق ذلك النصر بمشيئة الله سبحانه وتعالى، الذي أمَّدَ المسلمين بملائكته، قال سبحانه وتعالى- بعد ذكره الصراع بين المسلمين والمشركين:﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ

---

(٤) الحِمْيَّرِي. الروض المعطار، ص٨٤.

آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾. (آل عمران: ١٢٣-١٢٨).

(٣) تنِيسْ

من مدن مصر ،وهي مدينة كبيرة أولية فيها آثار كثيرة للأقدمين، أهلها ذوو يسار وثروة وأكثرهم حاكة وفيها تُحاك ثياب الشُروب، التي لا يُصنَع مثلها في الدنيا.

ويقال إن الجنتين المذكورتين في القرآن الكريم كانتا في تنيس، وهما لرجلين احدهما مؤمن والآخر كافر ،فافتخر الكافر بكثرة ماله وولده، فقال له أخوه: ما أراك شاكراً على ما رُزقت، فذهب ذلك كله منه، ويقال انه دعا عليه فاغرق الله جميع ما للكافر في البحر ،حتى كأنها لم تكن،حدث ذلك كله في ليلة واحدة.

إن ما أشار إليه الحِمْيَّري حول قصة هذين الرجلين، كان اقتباساً وتوثيقاً لما ذكره الله تعالى عنهما في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا

غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا﴾. (الكهف: ٣٢-٤٣).

في قصة هذين الرجلين الكثير والكثير من العِبَر والدُروس لبني البَشَر، تحذيراً من الغرور والطمع والتباهي وعدم شكر نعَمَة الله التي أَنعَمَ بها على الناس من عباده؛ لذلك كان مصير هؤلاء زوال نعمتهم بعقاب من الله لكل الجاحدين والظالمين والمغرورين.

وبحيرة تنيس قليلة العُمق، تلتقي فيها السفينتان إحداهما صاعدة والأخرى نازلة بريحٍ واحد وقَلْعٍ واحد، كل واحدة منهما مملؤة بالريح، وسيرهما في السرعة مُستوٍ.(٥)

(٤) الجُـودِي

جبل الجودي في الجزيرة الفُراتية (وتُعرَف بـ:جزيرة ابن عمر، تقع على نهر الفرات، بين العراق وبلاد الشام)، وهذا الجبل هو المذكور في القرآن الكريم.

إن الإشارة إلى جبل الجودي المذكور في القرآن، تعني اقتباسًا وتأكيدًا لقصة النبي نوح ﵇، الذي دعا قومه إلى عبادة الله الواحد الأحد، فعصا دعوته كثير من قومه وقاوموها، من بينهم ولَدهُ الذي رَفضَ أن يركب مع والدهِ في السفينة؛ لينجو من الغَرَق المُحّتَم، وقد وصف القرآن الكريم قصة النبي نوح (﵇) وصفًا رائعًا، فضلًا عن وصف سفينته التي كانت ﴿تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾. (هود:٤٢)، وكيف انه خاطب ولده طالباً منه الركوب معه للنجاة من الغرق، لكنه رفض قائلاً: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾.(هود: ٤٣)؛ لذا أصبَحَ

(٥) الحِمْيَّرِي. الروض المعطار ص١٣٧.

مِنَ المُغْرَقين، وأخيرًا استقرت السفينة على جبل الجودي، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. (هود: ٤١-٤٤).

واصَلَ الحِمْيَّرِي حديثه عن جبل الجودي، رواية عن حديث من رآه (دون ذكر اسمه)، انه دخل الجودي ودخل الموضع الذي استوت (توقفت/ استقرت) عنده السفينة، وقال أنه ثلاثة جبال بعضها فوق بعض، يُصعَد إلى الأول وفي أعلاه جُبُ للماء، ثم يُصعد إلى الثالث وهو الذي استوت عليه السفينة، وهنالك حَجَر يقولون نزلت عليه السفينة، وهو شُبه سفينة، وهنالك بيعتان للنصارى ومسجد للمسلمين، ولهذا الجبل موسمان في العام: موسم في نصف شهر شعبان يَقصِد الناس إليه من الأقطار البعيدة، وموسم في يوم عاشوراء من شهر محرم الحرام، وهناك ينفقون النفقة العظيمة من الصَدقات وغير ذلك.

وفي أسفل جبل الجودي مدينة ثمانِين، وقيل أنها المدينة التي سكنها أصحاب النبي نوح ﷺ، وعددهم ثمانون بين رجل وامرأة، ويُروى أن السفينة استقرت في مدينة الثمانين في العاشر من شهر رجب، واستوت على جبل الجودي يوم عاشوراء من محرم، ورُوي أن البيت (بيت الله الحرام في مكة المكرمة) بُنِي من خَمسة جبال أحدها الجودي [٦].

(٦) الحِمْيَّرِي. الروض المعطار ص١٨١.

(٥) حــروراء

قرية من قرى الكوفة، فيها اجتمع الخَوارِج لحَرب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فَسَّماهُم: الحَرُورِيَة، ولَقِيَ جَمعُهُم هناكَ فَأَوقَعَ بِهِم، وَقِيلَ: سُمِيَّ هؤلاءِ بـ: الحَرُورِيَة لِنزُولِهِم بِهذهِ القَريَة.

روى مُصْعَب بن سَعَد: سَألتُ أبي عن هذه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾.(الكهف:١٠٣)، أهُم أهلُ حَروراء؟ قالَ: هُم اليَهُودُ وَالنَصارى كَذَبوا أو كَفَروا، لكِنَ الحَرُورِية ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَينقضون[٧] [الصواب: ويقطعون] مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾. (البقرة: من الآية ٢٧)، وكانَ يُسَمِيهِم: الفاسِقين، وآلَ الأمرُ إلى أن تَجَبروا، فَخَرَجَ إليهِم الإمام علي (عليه السلام) وَأوقَعَ بهم في مَعرَكَة النَهرَوان.[٨]

وبِخُصوص جَواب سَعد والِد مُصعَب عَن سُؤالِه أعلاهُ، يتضح لنا أن الحَرُورِيَة، وَهُم: الخَوارِج الذين خَرَجوا عن جَيش الإمام علي(عليه السلام) واجتمعوا في حَروراء، هم الذين عَنَتهُم (قَصَدَتْهُم) الآية القرآنية الكريمة التي وَرَدَتْ ضِمنَ سِياق الإجابة دون توثيقها من القرآن الكريم، وجاءت ضمن الكلام النثري، في حين انه اقتباس من القرآن الكريم كما سنوضح، وترددت كلمة (وينقضون) في المرة الثانية خطأ، والصحيح: ويقطعون، نؤكد ذلك من خلال إيراد نص الآية القرآنية الكريمة: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.(البقرة: ٢٧)، ووردت هذه الآية أيضاً- مع بعض الاختلاف - في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ

---

(٧) وردت عند الحِمْيَّري: [وينقضون] مكررة مرة ثانية، والصحيح: ويقطعون. ووضعناها بين قوسين معقوفين؛ دلالة على الإضافة من عندنا- وهو الصحيح- داخل النص القرآني.

(٨) الحِمْيَّرِي. الروض المعطار، ص١٩٠-١٩١.

مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾. (الرعد: ٢٥). وجاء وصف هؤلاء بـ: الفاسقين والمفسدين؛ لأنهم لا يلتزمون بِعَهدِ الله وَيَنقضُونَهُ مِن بَعدِ تَوثيقِهِ وَيُفْسِدُونَ في الأرض، وَهؤلاء هُمْ الخاسِرون، وَهُم الذين عاقَبَهُم الله ولعَنَهُم ولهم سوء الدَار في الآخِرة.

(٦) حُنَـين

وادٍ قريب من الطائف،بينه وبين مكة بضعة عشر ميلًا (الميل= ١٥٨٤م)، والأغلب عليه التذكير؛ لأنه إسِم ماء،ورُبَما يُؤَنَث الإسم حَملاً على البُقعَة،يُقال سُمِيَ بـ: حُنَين بن قاينة بن مهلائيل.

وفي حُنَين كانت لرسول اللهﷺ الوقيعة المذكورة في القرآن، على هوازن في شوال عام ٨هـ /٦٢٩م، وجالَ المسلمون جَولةً ثم هَزمَ الله المشركين واستولوا على أموالهم(٩).

أشار الحِمْيَّرِي إلى واقعة حنين المذكورة في القرآن الكريم،وهو أسلوب التضمين والإشارة دون ذكر نص الآية القرآنية وتخريجها، ونَحنُ بدورنا نُخَّرِج ونُوَثِق الآية القرآنية بهذه المناسبة، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾.(التوبة: ٢٥-٢٦).

وفي حديث الحِمْيَّرِي (١٠) عن أوطاس، ذكر أنه وادي في ديار هوازن، اجتمعت فيه هوازن وثقيف على حرب رسول الله ﷺ، فالتقوا في حُنين وكان رئيسهم: عَوف بن مالك النَضري، وقال لهم دُرَيد بن الصِمَّة – وهو في شِجار يقاد به بعيره – بأي وادٍ أنتم؟ قالوا بـ: أوطاس، قال: "نِعمَ مجال الخيل لا حَزَن

(٩) الحِمْيَّرِي. الروض المعطار ص٢٠٢.
(١٠) المصدر نفسه. ص٦٢.

ضرس ولا لين دهس"، وهي قصة حُنَين بطولها، وفيها قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾.(التوبة: من الآية ٢٥)، وقد استوفى خبر هذه القصة ابن اسحاق.

(٧) دِمشق

هي عاصمة بلاد الشام ودار مُلك بني أمية، سميت باسم الذي بناها،وهو: دمشق بن قاني بن مالك بن أَرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل: سميت بـ: دمشق بن نمرود بن كنعان. قال عِياض: هي بكسر الدال وفتح الميم، ومنهم من يَكسِر الميم، وهي ذات العِماد، في قول عوف بن خالد وعكرمة وغيرهما.[١١]

وبخصوص ذات العماد فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ . (الفجر: ٦-١٠).

وفي حديث الحِمْيَّرِي[١٢] عن الإسكندرية، وَصَفها بأنها: مدينة عظيمة من ديار مصر، بناها الإسكندر بن فيلبشَ فنُسبت إليه، وذلك انه لَماّ استقام له المُلك في بلاده، خرج لاختيار أرض صحيحة الهواء والتربة والماء؛ ليبني فيها مدينة يسكنها، فوصل موضع الإسكندرية ووجد فيها آثار بنيان وأعمدة رخام، منها عمود عظيم مكتوب عليه بالقلم المُسْند، وهو القلم الأول من أقلام حِمْيَّر وملوك عاد:"أنا شّداد بن عاد، شَدَدتُ بسواعدي الجبال والأطواد، وبَنَيتُ ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (الفجر: ٧ – ٨)، وأردتُ أن ابني هنا مدينة كإرَمَ (مثل: إرم)، وانقُل إليها كل ذي قدم، من القبائل والأمم...".

(١١) الحِمْيَّرِي. الروض المعطار ص٢٣٧، يُنظر عن إرم ذات العماد: المصـــدر نفســـه. ص: ١٤، ٢٢-٢٣، ٥٤- ٥٦، ١٨٦-١٨٧، ٣٣٨.
(١٢) المصدر نفسه. ص٥٤.

وبِخُصوص هذا النَص الذي وَجَدِهُ الإسْكَندَر عن قَولِ شَداد بن عاد،الذي وَردَ فيه إقتباسُ حَولَ – إرمَ ذات العَماد– (الفجر: ٧–٨)، كما هي مذكورة في القرآن الكريم، نتساءل هنا: كَيفَ تَحَدثَ شداد بن عاد عن إرَمَ ووصَفها بوصف القرآن الكريم نفسه، وذلك قبل نزول القرآن بقرون طويلة جداً؟ انه أمرُ غيرً معقول أبداً ولا يمكن قُبوله على عواهنهِ؛ لأن فيه كثيراً من المُبالغة والأُسطُورة، التي كان يَنسِجُها الأخباريون والمؤرخون من وَحْي خَيالِهِم الخَصِب؛ لِيُضفُوا على بَعضِ الشَخصِيات مَواهِبَ ومُعْجِزاتٍ خُرافِيَة أُسْطُورِية، تُصاغُ بأُسلُوبٍ يَمْزُجُ بين الأُسْطُورَة والمِيثُولوْجيا الدينية أو الإجتماعية، مع بُطولَة خارِقَة ومُنجَزاتٍ هي أَشْبَه ما تكُونَ قَرِيبَةً من المُعْجِزات والكَرامات التي يَهِبُها الله سبحانه وتعالى لعِبادهِ الصالحين، من الأنبياء والأولياء ذَوي الكَرامات الخاصَة.

واصَلَ الحِمْيَّري [١٣] حَديثهُ عن دِمَشْق، التي رَوى أَنها: ذاتَ العَماد، مُشيراً إلى وَصْفِ مَوْضِعٍ دِيني في الجِهَة الشَمالِية منها، على مَسافة فَرْسَخٍ، (بحدود أربعة كيلو مترات ونصف) حيث يوجد غار مُستَطيل ضَيقْ، قد بُنيَ عَليهِ مَسجِدُ كَبير مُرتفِع، مُقَسّمْ على مَساجِد كثيرة مثل الغُرف المُطِلة، وعليه صَومَعَة عالِيِة، وأَضافَ أن النبي إبراهيمعليه السلام رأى من ذلك الغار الكوكب ثم القمر ثم الشمس حسبما ذلك مذكور في الكتاب العزيز: أي في القرآن الكريم، وذكر إن ذلك مذكور عند ابن عساكر. والمرجح انه قصد ان ذلك مذكور في تاريخ دمشق لابن عساكر، المتوفى عام ٥٧١هـ /١١٧٥ م، في الأعم الأرجح.

إن ما ذكره الحِمْيَّرِي حول رواية وجود الغار في الجهة الشمالية من دمشق، وأن النبي إبراهيم عليه السلام رأى من ذلك الغار: الكوكب، القمر، الشمس– إن صَحَّتْ هذه الرواية – بخصوص تحديد المكان، فهي مصداق لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا

(١٣) الحِمْيَّرِي، الروض المعطار ص٢٣٩.

رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾. (الأنعام: ٧٥-٧٨).

إستمر الحِمْيَّرِي[١٤] في وصف الآثار المقدسة الخالدة في مدينة دمشق وخارجها، فذكر أن هنالك مغارة صلى فيها إبراهيم وموسى وعيسى ولوط وأيوب (صلوات الله عليهم)، ولكل مشهدٍ من تلك المشاهد أوقاف معينة. وهناك الربوة المباركة التي أوى إليها السيد المسيح عليه السلام وأمه، وهناك بيت يقال انه مصلى الخضر، وهذه الربوة رأس بساتين البلد، ومنها ينقسم الماء على سبعة أنهار، ولهذه الربوة أوقاف من بساتين وأرض بيضاء.

(٨) الرَّقِيــم

قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾. (الكهف:٩)، قيل المعنى إنكار اعتقاد كون ذلك عجباً، أي لا يُعْلم ذلك، فان سائر آيات الله تعالى أعظم من قصتهم وأعجب، وهذا هو الأشهَر.

وقيل: يجوز أن يكون المراد: هلْ علمتَ إن أصحاب الكهف كانوا عجباً، بمعنى إثبات أنهم عجب، والكهف: اللَحف المتسع في الجبل، فان كان صغيراً فهو: الغار.

والرقيم القرية التي كانت بإزاء الكهف، وقيل: الوادي الذي كان بإزائه، وهو وادٍ بين بيسان وأيلة دون فلسطين، وقيل: هو الجبل الذي فيه الكهف، وقيل: الصخرة التي كانت على الكهف. وهذا قَولُ مَن جَعَلَهُ مَوضِعاً وحَيزاً.

والآخرون قالوا: هو **كتاب مَرقُوم،** أي: كتاب مُدَوَّن أو مُوَثَّق أو مُسَجَّل، بمعنى: مكتوب، يرجعون إليه لإنجاز مهامهم وحل خلافاتهم. وكان عندهم فيه

(١٤) ينظر عن المعلومات الخاصة بدمشق كافة: الحِمْيَّرِي. الروض المعطار ص٢٣٧، ٢٣٩.

الشَرْع، أي: تعاليم الدين والفقه،الذي تمسكوا به من دين عيسى أو غيره، وهذا الكتاب المرقوم كان محفوظاً في لَوحِ نُحاس أو رَصاص أو غيره، على اختلافهم في ذلك.[١٥]

وبخصوص الكتاب المرقوم، فهو اقتباس من القرآن الكريم، فقد ورد ذكره: (كتاب مرقوم) في موضعين من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾. (المطففين: ٧ -٩)، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾. (المطففين: ١٨-٢١).

وبخصوص الكهف وأصحاب الكهف، ذكر الحِمْيَّرِي[١٦] أن الكهف هو موضع في الجبل، دخله أصحاب الكهف المذكورين في القرآن الكريم فراراً بدينهم. وقد وردت قصة أصحاب الكهف في سورة الكهف التي تحمل الرقم (١٨)، في تسلسل ترتيب سور القرآن الكريم، وورود ذكر أصحاب الكهف بدءاً من الآية رقم(٩) من سورة الكهف، وانتهاء بالآية رقم(٢٦)، قال تعالى:﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ

---

(١٥) الحِمْيَّرِي. الروض المعطار ص٢٧١.

(١٦) المصدر نفسه. ص٥٠١.

ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾.(الكهف: ٩–٢٦).

وحول أصحاب الكهف روى الحِمْيَّري(١٧) أنهم كانوا فتية في غابر الدهر، فروا بدينهم، فدخلوا كهفاً خائفين من ملكهم الذي كان وثنياً مشركاً، وقيل مَرَّ عبد الله بن عباس ﷺ في بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله، فمشى الناس إليه فوجدوا عظاماً، فقالوا: هذه عظام أهل الكهف، فقال لهم عبد الله بن عباس ﷺ: "أولئك قوم فنوا وعَدموا منذ مدة طويلة "، فسمعه راهب فقال: "ما كنت أحسبُ أن أحدا من العرب يعرف هذا"، فقيل له: "هذا ابن عباس ابن عم نبينا ﷺ"، فسكتْ.

(١٧) الحِمْيَّري. الروض المعطار ص٢٧١.

(٩) رَسُــوب

هو جبل الأحقاف في عُمان، وقد ذكرنا الأحقاف وقوم عاد، ورَسُوب مُتصِل بأرض الأحقاف، وهو بلد واسع غَلُبَ عليه الرمل بسوافي الرياح فعفا أثره، وبلد الأحقاف هو الذي ذكره الله عز وجل، والبحر يَضرِب بِسَفِح الجَبَل، ويُركَب منه البحر إلى جزيرتين ينزلهما قوم من مَهرَة بأغنامهم[١٨].

روى الحِمْيَّرِي أن بلد الأحقاف ذكره الله عز وجل، وهذا تضمين مفاده ذكر ذلك البلد، في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.(الأحقاف: ٢١).

(١٠) شـروان

إحدى مدن أرمينية، قالوا: والصخرة في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾، (الكهف: من الآية ٦٣)، هي صخرة شروان، والبحر: بحر جيلان، ومجمع البحرين: من بحر فارس والروم، قال قتادة بن دعامة السدوسي، قال غيره: بحر إفريقية (تونس)، وخرق الخضر عليه السلام السفينة في بحر رادس[١٩]، والملك الذي كان يأخذ كل سَفينة غَصباً، هو: الجُلندي بن الجُلندي، وهو ملك عُمان، ومن ذلك المَوضِع فارَقَ الخِضِر رَفيقهِ وأنيسَ رِحلتهِ: النبي موسى عليه السلام.[٢٠]

وبخصوص الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً، وهو: الجُلَندي بن الجُلَندي ملك عُمان، فقد وردت الإشارة إليه في القرآن الكريم (دون ذكر اسمه

---

(١٨) الحِمْيَّرِي. الروض المعطار ص٢٧٢، وعن الأحقاف، ينظر: المصدر نفسه. ص١٤-١٥، ٣٣٨، ٥٦١.

(١٩) مرسى رادس: هو مرسى بحر تونس. الحِمْيَّرِي. الروض المعطار ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٢٠) المصدر نفسه. ص٣٤٠.

الصريح)، وذلك في قصة الخضر ﷺ مع النبي موسى ﷺ في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾. (الكهف: ٧٩).

وملخص القصة: أن النبي موسى ﷺ التقى مع الخضر عند الصخرة المشار إليها أعلاه، وكان الخضر عبداً من العباد الصالحين ذا علم، منحه الله سبحانه وتعالى الرحمة والعِلم، فاتفق النبي موسى ﷺ مع الخضر أن يرافقه في السفر، بشرط ألا يسأله عما يفعل، وان يتحلى بالصبر التام، وكان أول عمل عمله الخضر خلال رحلتهما، إحداث ثقب في السفينة، كما يتضح في قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾. (الكهف: ٧١)، خرق الخضر السفينة؛ لأن ملك عُمان كان يُصادِر كل سفينة صالحة كاملة، فلما خرقها الخضر خَلَّصَها من المُصادَرة، وكانت لمساكين يعملون في البحر، فما عمله الخضر كان لصالح هؤلاء المساكين.

(١١) الصَـرْح

هو البناء الذي بناه نمرود بن قاش في أرض بابل، واستمر حكمه زهاء خمسمائة سنة، وهو ملك النبط، وفي زمانه فَرَّق الله الألسنة، وبُني الصرح بعد البلبلة، وهو البناء الذي سُميَ: المجَدل، ويقال بناه بأرض فارس؛ لأن البلبلة حدثت وانتقل بعدها عن بابل إلى أرض فارس، وفرض على الناس عبادة النار.

قالوا: ولما ظَنَّ انه اسْنَد الصرح إلى السماء وارتقى فوقه؛ لينظر – بزعمه – إلى إله النبي إبراهيم ﷺ، أتى [فأتى] الله بنيانه [بنيانهم] من القواعد.(النحل: من الآية ٢٦) أي: أن ذلك البناء تَصَدَّعَ وخَرِبَ من أُسُسِهِ الأرضية، بمعنى: أنه إنهارَ، ويقال: عند ذلك تَبَلبَلَتْ الأَلسُنَة من الفَزَعْ والخَوفَ، فتكلموا بثلاث وسبعين لساناً؛ لذلك سُميت: بابل، في حين كان الِلسان سريانياً.[٢١]

(٢١) الحِمْيَّرِي. الروض المعطار ص٣٥٧.

لقد وردت عبارة: [فـ]ـأتى الله بنيانهـ[م] من القواعِد، اقتباساً من القرآن الكريم – مع بعض الاختلاف في اللفظ –، حول قصة النمرود الذي بنى الصرح المرتفع العالي جداً؛ ليصل إلى الله تعالى، وهو إله النبي إبراهيم عليه السلام فانتقم الله منه ومن قومه، ودَمَّرَ ذلك البناء؛ بدليل قوله تعالى: ﴿**قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ (النحل:٢٦).

(١٢) مــأرب

مدينة باليمن على ثلاثة أيام من صنعاء، وهي مسكن سبأ، الذي بنى السد المعروف بـ: سد مأرب، وكان سبأ بن يشجب قد جمع إلى هذا السد سبعين وادياً؛ لتصب أمطارها وسيولها فيه، لكنه توفي قبل إكماله، فأكملته ملوك حِميَّر بعده، وقيل بناه لقمان بن عاد وجعل له ثلاثين شِعباً.

ومأرب مدينة سبأ، وفيها عرش بلقيس، وكان العرش مبنياً على أساطين حجارة، وفيها سوق ومسجد والمنزل بها وفيها الجنتين اليمنى واليسرى الوارِد ذِكرِهُما في القرآن الكريم. (سبأ: ١٥– ١٦).

ذكر الحِمْيَّرِي(٢٢) رواية مفادها أن معاوية بن أبي سفيان قال لحاجبه: أدخِل عَليَّ أَرَثْ (أَفقَرْ) رَجُل مَوجوداً في الباب ليقابلني، فخرج الحاجب ووجد رجلاً ذا أطمار لا تكاد تواريه فقدمه لمعاوية، فلما وقف بين يديه، قالَ: "السلام عليك يا أمير المؤمنين"، فَرّدَ عليه معاوية السلام وأمره بالجلوس، ثم دَنا مِنهُ، فقال: " من أين الرجل؟" قال: من مأرب، قال: وممن؟ قال: من سَبأ، قال معاوية: "أنت من الذين بدلوا نعمة الله كفراً فأبدلهم الله **جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ** (سَبَأ: من الآية ١٥)، قال إني لمن تلك البلدة ومن نسل أولئك القوم، ولكنك [يا معاوية] من الذين قالوا لنبيهم محمد ﷺ: ﴿**اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا**

---

(٢٢) الحِمْيَّرِي. الروض المعطار ص٥١٦.

حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. (الأنفال: من الآية ٣٢)، ونَحنُ أهلُ الجنة التي وَصَفَها اللهُ والعَرش الذي عَظَّمَهُ اللهُ، وأنُكم أهلُ النَجعَة التي صَغَّرَها اللهُ وذَمَّها لِجُوعِها، فقال: "لإيلاف قريش"، (قريش:١)، وَوثَبَ، فأجلَسَهُ مُعاوية واعتذرَ إليه.

يتضح لنا من الحِوار الذي جرى بين معاوية والرجل اليماني من سبأ،ان معاوية أراد الإساءة إليه من خلال قوله: "أنت من الذين بدلوا نعمة الله كفراً..."، وهذا اقتباس من القرآن الكريم في قوله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾. (سبأ: ١٥-١٦)، فَرَّدَ عليه الرجل اليماني بأن معاوية وقومهِ من الذين كانوا مُعارِضِين لرسول الله ﷺ، مُوَجِهينَ إليهِ مَطالِب تَعجِيزِية لإقناعِهِم برسالته، فضلاً عن رَدِهُ على معاوية بان أهل سبأ، هم أهل الجنة التي وصفها الله سبحانه وتعالى وهم أصحاب العرش الذي عَظَّمه، والمرجح انه افتخر بالملكة بلقيس وعرشها العظيم وسطوتها،مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾. (النَمَل:٢٣)، فضلاً عن الجنتين اللتين ذكرناهما من خلال إيرادنا الآيتين من سورة (سبأ: ١٥-١٦)، وقد رَدَّ هذا الرَجُل (من سَبأ) على معاوية، بأن قَبِيلَتُهُ (قريش) كانت تتعاطى التجارة؛ بسبب العوز والحاجة والجوع؛ فقاموا، أي: أهل مكة من قبيلة قريش بالتجارة، ورِحلَتي: الشتاء إلى اليمن والصيف إلى بلاد الشام.

(١٣) مَدْيَن

مدينة في بلاد الشام على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) وهي أكبر من تبوك، وبها البئر التي استقى منها النبي موسى عليه السلام، لمواشي النبي شعيب عليه السلام، فقال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾. (القَصص: من الآية ٢٣)، ويُحكى أنها بئر مُعَطّلة.

وبخصوص ذِكر الحِمْيَّرِي: البِئر المُعَطلة، فإنما كان ذلك إقتباساً من القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾. (الحج: ٤٥).

وذكر الحِمْيَّرِي أن تسمية: مَدْيَنْ نسبة إلى القبيلة التي كان منها النبي شُعَيب عليه السلام، وكانت مدينة فيها مَعايِش ضَيقَة وتِجارات كاسِدَة، وتسمية مدينة مَدْيَنْ، إلى: مَدْيَنْ بن إبراهيم عليه السلام.[٢٣]

(١٤) نَجْران

نَجْران من بلاد اليمن،سُمِيَت بـ: نَجْران بن زيد بن سبأ بن يشجُب بن يَعرُب بن قحطان.

وممن كان في ذلك الوقت بَنْجران: أصحاب الأُخدُود؛ لذلك ذَكَرَ الحِمْيَّرِي أصحاب الأُخدودُ الذين ورد ذكرهم وذكر قصتهم في القرآن الكريم، قال تبارك وتعالى:﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾. (البروج: ١–٨).

روى الحِمْيَّرِي[٢٤] قصة أصحاب الأُخدُود، وكانوا في نجران، وبلغ ذا نواس أن قوماً في نجران كانوا على ديانة المسيح عليه السلام، أي: من النصرانية، ولما كان ذا نواس يهودياً، نهض إليهم بنفسه، وحفرَ لهم أخاديد وأضرَمها نارًا، عند ذلك دعاهم إلى اعتناق اليهودية، فَمَن رَفضَ منهم قَذَفهُ في الأَخاديد، أي الحُفَر المُستعِرة بالنار، وقد جيء بإمرأة معها طفلٌ إبن سبعة أشهر، رَفَضَت أن تترك دِينَها، فأُدنيَت من النار وجَزِعَت، فأنطَق الله تعالى الطفل، وقال: "إمضي [إمضِ]

---

(٢٣) الحِمْيَّرِي. الروض المعطار ص٥٢٥.

(٢٤) المصدر نفسه. ص٥٧٣.

على دِينِكِ فلا نارٌ بَعَدها"، عندها أُلقيت في النار، فَسَلَّطَ الله عليهم الأحباش وغَلَبُوهُم على أرض اليمن،إلى أن كان من أمر سيف بن ذي يزن وإستجارَتِهِ بِكِسرى أنو شروان– ملك بلاد فارس – ما كان.

أوردَ الحِمْيَّري [٢٥] معلومات تفصيلية أُخرى، عن الأُخدُود وأصحابهُ الذين قتلهم ذو نواس، وذلك في قرية من قرى نجران، تسمى: الأُخدُود، وقيل كان أصحاب الأُخدُود من بني إسرائيل، فضلًا عن معلومات أخرى ذكرها الحِمْيَّري [٢٦]، في مادة: (كَعبَر)، وهي دار مملكة الحَبَشة، حيث ساحِل الحَبَشة مقابل بلاد اليمن، وهو: ساحِل مدينة زَبيد من أرض اليمن، ومن هذا المَوضِع عَبَرَتْ الحَبَشة بَحراً أيام ذي نواس، وهو: صاحِب الأُخدُود.

---

(٢٥) الحِمْيَّرِي. الروض المعطار ص١٨.

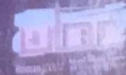
(٢٦) المصدر نفسه. ص٤٩٩.

حرب الأيام العشرة

حوادث عدن

١٣ يناير ١٩٨٦ م



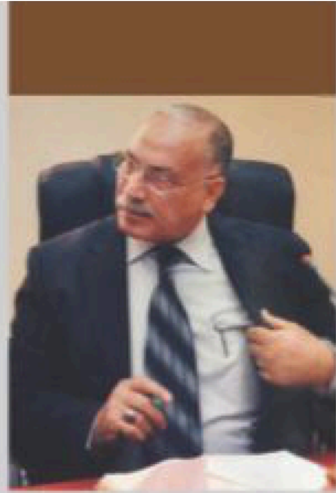


اعداد وتوثيق

د. محمد كريم ابراهيم الشمري



المحتويات



- الاستاذ المتمرس الدكتور محمد كريم ابراهيم حسين الشمري
- مواليد: لواء الحلة (بابل), ١٩٤٧م – ناحية المدحتية
- الدراسة الابتدائية/المتوسطة/الاعدادية: ناحية المدحتية
- الدراسة الجامعية: كلية التربية/جامعة بغداد ١٩٦٥-١٩٦٩م
- الماجستير: كلية الآداب/جامعة بغداد ١٩٧٦م
- الدكتوراه: كلية الآداب/ جامعة بغداد - ١٩٨٢م
- العمل الجامعي: استاذ التاريخ الاسلامي في جامعات: البصرة/المستنصرية/عمر المختار/درنة/عدن/بابل/القادسية/بابل١٩٨٣- ٢٠١٣م
- استاذ مساعد/جامعة البصرة/كلية الآداب ١٩٨٧م
- أستاذ: كلية التربية/ الجامعة المُستنصرية ٢٤ / ٤ / ١٩٩٥م .
- عميد كلية الاداب/جامعة القادسية ٢٠٠٥-٢٠١١م
- الاستاذ الاول على جامعة القادسية في التخصصات الانسانية ٢٠١١م
- أستاذ متمرس/ جامعة بابل ، بالأمر الجامعي ٤٢٨٦ في ١١ / ٢ / ٢٠١٤م .
- حاصل على شهادة وسام المؤرخ العربي: ١٤٣٦هـ / ٢٠١٤م.
- عدد الكتب المؤلفة:١٢ كتاب
- عدد البحوث المنشورة: ٩٢ بحث (داخل وخارج العراق)
- الاشراف العلمي:١٣ رسالة ماجستير واطروحة دكتوراه.
- عدد المناقشات للرسائل والاطاريح الجامعية: ٧٩.



مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع . نشر . توزيع